الطاقة هي الكابوس

كتابة وتنسيق وتدقيق

جاك فيرسون



- الطاقة هي الكابوس: النور المخبأ بالنور

- للكاتب جاك فيرسون

- الإصدار الأول - عام ٢٠٢٣

- للتواصل مع المؤلف:

تويتر: [@IamDarlinSS]

تلغرام: [@D_it_H]

- رقم الـ ISBN: 978-1-4467-6514-2

تنويه: تحتوي الرواية على بعض المعتقدات الخرافية أو الفلسفات الخاطئة التي يمكنك فقط تجنب التمعن فيها وما هي إلا لدعم عالم الرواية الخيالي وعكس وجهة نظر الشخصيات حوله. وربما تحتوي أيضًا على بعض العبارات ذي المعاني الجنسية غير المباشرة رغم أني قمت بتجنبها بشكل كلي. لهذا لا أحبذ لذو الأعمار الصغيرة قراءة هذا النوع من القصص.

(قم بقص أي أوراق قبل صفحة العنوان بحذر)

لقد حانت النهاية، بعد ذلك العمر الذي عاشته قد دقت الساعة، لتبدأ رياح العالم بالجريان من جديد، محملة بالرمال البيضاء سبب على وجه التاريخ بداية جديدة، لا أحد يعلم من وكيف سيكون، ولكن الكل أمن أن طريقه ستكون صعبة جدًا، فعليه الآن أن يصلح كل ما صنعته تلك السيدة من عجائب، أجلس! سأخبرك واحدًا من أسرارها، لقد كانت تحب البشر، دائمًا ما كانت تتجول في مدنهم لتراهم وتحاكيهم، حاولت أن تجعل منهم مخلوقات أفضل، ولكنها صنعت فقط جحيمًا بذلك، جحيمًا لكل من يعيش في عالم الأسياد، لقد كانت تلقب بسيدة الحكمة، فتراها تجلس كل يوم تفكر وتفكر لتصنع قرارًا مجنونًا أخر، البشر لم يكن عليهم التطور، البشر يجب أن يكونوا ضعفاء، المعجزات لم تكن ضرورية، فقط صنعت من هؤلاء المخلوقات وحوشًا وعلى الحاكم القادم أن يكون قويًا بما يكفي لتنظيف هذه الفوضى العارمة وإلا لن يكون هناك مستقبل، أليس كذلك يا...!

لم تكن هي من صنعت هذا المخلوق، بل وجد منذ مدة طويلة، صائغًا الكثير من القصص الغريبة، لقد كان دائمًا من يحصد الانتصارات على الرغم أنه كان الأضعف بين الجميع، أنه عنيد ومكار، ذكي وذو مشاعر، ضعيف ولكنه دائمًا ما يجد طريقةً ليملأ ذلك الفراغ، لقد قتلوا الشيطان بمفردهم، لقد أسروا التنين الأعظم، الملائكة هزمت أمام جيشهم، وحتى الأسياد لم يستطيعوا إيقافهم بالرغم من كل تلك اللعنات التي أرسلوها، لن أكون مخطئة إذا قلت لك أنهم الأعند، فبعد كل تلك المعارك لا يزالون يقاتلون، حتى بعضهم البعض! لذلك الجميع ترقب حركتهم القادمة أمام حاكم العوالم الثامن، ولكنه لم يوجد، لم يكن هناك حاكم!

لقد كانت أيام عندما فتحت عيناي   لأرى كل شيء يتغير

ما عداي أنا   محاولًا الوقوف في وجه العاصفة


المحيط المتجمد
N
W
E
S
الغابة السوداء
بحر الدماء
المنطقة المحظورة
الغابة البيضاء
بحر اللمعان
بحر القمر
بحر فيرمان
بحر ويفوند
الأراضي المتجمدة
٦٧ س.س

ألـم، ظلام، هواء خفيف بارد يلتمس المخرج، يداي ترتجفان، جسدي ضعيف فارغ، لا يمكنني التنفس أو حتى تحريك ذراعي لأتحسس النور، الخوف يحول حولي ومعه رفيقاه القلق والفضول، دقات قلبي وكأنني في كابوس فظيع، حتى خرج صوت رقيق ناعم يبعث شعور الأمان والطمأنينة من مكان ما، يقول لي: "إنه أنت، ملكي العظيم!"

رواية الطاقة هي الكابوس المجلد الأول

- النور المخبأ بالنور -

ربما لم تكن بداية القصة على هذا النحو، ولكن رمادها قد ابتلع بدايات الصفحات، والعالم غرق في فوضاها وبالفساد حتى بات كل شيء يبدأ بتلك العبارة، الملك العظيم، الشخص الذي سينقذ هذا العالم الأبيض من الظلام، وسيحقق المجد الذي يستحقه البشر، البشر الأطماع الذين قدموا المجد على كل شيء. هل تعتقد أن شخصًا كهذا من الممكن أن يوجد حقًا؟ على أي حال أهلًا بكم في عالمنا الجميل، هنا ومعًا سنجده، النور المخبأ بالنور.

فهرس المجلد الأول:

تحت شجرة كبيرة شديدة الخضار فتح عيناه


وكانت نار
عذاب البعض
بداية لآخرين



الفصل الأول:

فتى وحيد

الفصل الأول: **فتًى وحيد**

أفتح عيناي تحت شجرة بلوط كبيرة غنية الخضار وقد سقط الكثير من الأوراق ليغطي وجهي، فتحتهما بكل بطئ حتى حرقهما شعاع الشمس الساطع عندما أزلت تلك الأوراق، العشب من تحتي ناعم كالحرير، ومع هبوب نسيم الخريف البارد، خلقا لي فراشًا جميلًا يبعث النعاس، ولقد كانت الشمس مشرقةً منذ وقت طويل، ولا طاقة لدي لأحرك شيء سوى عيناي، فأغلقهما تدريجيًا مع غروب الشمس، وأنا أنظر إلى الغيوم تأكلها النجوم وضوء القمر يُذْهب عَتَمَة النهار، رائحة السلام تُبْعث من كل مكان، عالم جميل مع القليل من الرهب والغرور، أصوات كثيرة قد اقتحمت أذني وأنا مستلقٍ هناك، كصوت غربان تحوم في المكان، وصوت فأس يقطع بعض الأخشاب، وصوت أقدام تصدم الأرض، لأبني في رأسي مظهرًا تخيليًا للمكان دون تحريك عيناي للنظر من الكسل، لقد كان مكانًا يواري الكثير. سقط الملك في وادٍ سحيق، ومعه الكثير من الأحلام والفرسان والذهب العتيق، التاج الذي على رأسه اختفى، ومعه كل ما يملك وكل ما جنى، سقط هناك لمدة ولم يعثر عليه أحد، لبث آلاف السنين لأسقط معه في الهاوية حتى لحظة بزوغ الشمس.

قام الملك من غفوته ليعثر على نفسه بين جبال من الذهب والفضة، بجانبه عظام بشر طوال والقليل من المعدن المتآكل، علم أن مصيره منذ البداية هو الموت كجميع من سقطوا هنا، ولكن شيء ما كان مختلفًا في هذا الملك، فقد قرر عدم تسليم نفسه لهذه الفجوة وفتنتها، فترك أحلام الملوك التي بجانبه وقرر صعود الحفرة ملقيًا كل ما معه من النقود وتاجه الثمين ودرعه البرنزي الجميل، وبيديه الناعمتين المتصلبتين يتسلق الجدار ولكن مصيره بات السقوط، ومن ثم يصعد فيسقط، ومن ثم يصعد ويسقط، سقط ولكن في أعماقه شق أنه مهما سقط لن يستسلم بل سيعيد الصعود من جديد، حتى

نقطة الوداع، وصل أخيرًا، يضع يده على حافّة النجاة، ويستنشق أول أنفاسه من رحيق الأعشاب، كان ذلك حلمًا لطيفًا راودني وأنا نائم تحت شجرة بلوط كبيرة غنية الخضار وقد سقط الكثير من الأوراق ليغطي وجهي، فتحتها بكل بطئ حتى حرقها شعاع الشمس الساطع عندما أزلت تلك الأوراق، العشب من تحتي ناعم كالحرير، خلق لي فراشًا جميلًا يبعث النعاس، ومع شعور الهدوء الذي أضحى يملأ ذلك القلب الصغير الذي لم يتعب نفسه بالتفكير في من كان أو أين هو أو ماذا يفعل تحت شجرة البلوط، ولم يتعب نفسه في زرع نبات القلق والأوجال في حقله ليبدأ معركة في عقله الكَسِل، بدأت عيناي تغلقان من جديد، فيأخذني العقل لزيارة أماكن أخرى غير تلك الحفرة، بل عندما بدأت أغرق من جديد في بحر من الظلام مترام، صوت لم أحاول التركيز على سماعه، جاء مع زقزقة طيور الصباح الذين يغنون أغنية عشق اليوم الجديد، ومازال يلوث اللحن ليأخذ من أذني أغنية الحب وبالمقابل صوت فتًى يصرخ وبيده شيء ثقيل يجره على الأرض وبذلك قتل ما تحته من التراب، ظننت أن الأمر ربما يكون ذو أهمية، ففتحت عيناي وبدأت خلايا جسدي تنتج الطاقة من هواء الشجرة، أحرك رأسي بزاوية صغيرة نحو اليمين، لقد نظرت إليه لعدة لحظات ومن ثم أزحت رأسي من جديد ألبي نداء السماء، كان فتًى متوسط الطول، أبيض البَشَرَة، ذو شعر بني داكن وملابس جلدية مزخرفة تحت درع صدرية، وبيده سيف ضخم يكاد يقارب طوله، لم يكن لديه أي نوايا سيئة بل كان على وجهه ملامح المفاجئة مع بقايا ابتسامة خفية، لذلك لم أعطه أي اهتمام ليقوم بالصراخ من جديد، بدأت أفكر في طريقة لأغلق فمه العنيد، حتى اخترق محيط الشجرة وقال بنبرة هادئة: "أهلا بك هنا" وهو ينظر إلي من الأعلى، لم أفهم ما يحاول الوصول إليه بتلك الكلمات المعسلة التي لا تحمل أي معنى لذا بقيت صامتًا، يقولون إن بدأتَ اللعبة بالحركة الأولى فذلك يجعل للخصم قدرة التحكم في حركاتك والوقت لتحليلها

والاستفادة من نِقَاط ضعفك لاحقًا، يقترب مني أكثر ويكمل بذلك الصوت الخافت:
"هل أنت حي؟"

- ... وما الذي تراه عيناك؟ هل أنا حي حقًا؟ في الواقع أشعر أحيانًا أني قد أصبحت جزءًا من جمادات هذا العالم.

بعد أن سمع تلك الكلمات أبعد وجهه عني وبدأ يدور ببطء وبهدوء حول الشجرة وقال:

- هل قضيت وقتًا طويلًا هنا؟ ما أن عدت من المخيم حتى وجدت هذه الجثة أرضًا. لقد كنت متفاجئًا من حضور شخص ما إلى هذا المكان، فهو في الغالب ما يكون موحشًا لا تسمع فيه إلا صوت الغربان والأمطار.
- إنه مكان جميل، ورغم ذلك لا أحد يرغب بالعيش هنا؟ يا للعجب!

يرفع رأسه قليلًا ليميلها ناظرًا إليه، ويقول بعد ما غيم الهدوء في المكان.

- وماذا عنك؟ هل تعيش بالجوار؟
- نعم، أنا أسكن بالقرب من هنا. اسمي فِيْك، مغامر ومحارب من محاربي النار، سررت بمعرفتك يا...؟
- (مع أنني لم أطلب منه أن يعرف عن نفسه) وينج، يمكنك مناداتي وينج فقط، شخص غريب وحيد ضائع وجد نفسه تحت هذه الشجرة الجميلة..>
- ألا يمكنك تذكر أي شيء حقًا؟ يا لك من مسكين! ولكن أتعرف؟ أنت على الأقل حي، ويمكنك البَدْء كشخص جديد بدلًا من شخص ضائع. هل يمكنني الجلوس؟ أشعر بالملل وأريد أن أضيّع بعض الوقت، لا بأس إذا لم ترد ذلك!
- لا، لا بأس بذلك، حقًا، يمكنك الجلوس حتى تمل، أما أنا فاسمح لي أن أرتاح قليلًا.

جلس الفتى فوق ظل الشجرة، وضع سيفه بجانبه، وبدأ يتنفس من هوائي الناعم، قد أصبح ذلك المكان لي لأنني أردت أن أجلس فيه للأبد، وأن أنام فيه للأبد، وبذلك العشب هناك أصبح ردهتي، الهواء هناك أصبح مُهجتي، حتى الأوراق التي ما زالت ملتصقة بشعري أصبحت أربًا مني، أغلقت عيناي وبدأت أفكر هناك عن ماهيتي، ماذا علي أن أجيب شخص يسألني من أنا؟ هل أنا مثل تلك الشجرة التي عليها فقط أن تمد الناس بالهواء اللازم للحياة، أم أنا مثل تلك الرياح التي تغدو العالم نهار مساء، أم أنا ذلك العشب الذي يهان ويتحرك مع كل تأثير صغير أو هبوب رياح، أم أنا تلك الأوراق التي تحمل في الجو لينتهي مصيرها بالسقوط على الأرض، بل أنا بشري مثل فيك، لديه الحق في أن يصبح أي شيء ويفعل ما يريد، يمكنه معاندة الرياح القوية، والجلوس فوق العشب المسلح، ونهب هواء الشجرة الكبيرة، الأوراق تحت قدمه تقبع، وبجانبي يجلس هادئًا يتمعن وجهي وأنا مغلق عيناي أسبح في هذه الأفكار التي بلا معنى، فمهما كنت، ليس علي إلا أن أجعل هذا الترس يبدأ بالدوران قريبًا.

وبالطبع كما ظننت، فلا طريقة للدوران إلا بالقيام، يجب علي إنهاء هذه الخرافات وإغلاق مسامات التفكير المتعطشة للاكتشاف، بل وضع العلامة لإكمال القصة في وقت لاحق، ولكن قبل أن يحدث هذا غفى القلب الضعيف لمرة أخيرة، ليتم تأجيل عملية البَدْء في الحياة وتقديم عملية النجاة في العَتَمَة، شخص يمسك يدي وَسْط الظلام الحالك ويسحبها مجبرًا إياي على المشي خلفه، حتى وصلنا إلى تلك المنطقة الباردة. أختفى كل شيء، لم يبقَ مني إلا اللحم المنحوت والألم العالق، فتحت عيناي فجأةً أخذًا نفسًا عميقًا عندما أيقظني صوت ضربات القلب المتذبذبة ومذاق الرياح المتكون من مزج الدماء بالأكاذيب، لأجد نفسي وسطهم، هنا والآن تبدأ المحاكمة، ما أن بدأتْ حتى سمعت صوتها النائم الخارج من أقصى الحلق تقول: "لقد أستيقظ!"، تبعها صوت رجل عجوز: "لقد حصلت على المهمة، أتنكر ذلك؟"، لم أستطع الكلام، بل لم أكن حتى قادرًا على صنع

أي إشارة، يداي ترتجفان بقوة، الألم ينتشر جاعلًا مني شخصًا يتمنى أن تبتلعه الأرض، وبلية لتزيدها عندما خرج صراخ غليظ يشبه زئير الأسود الذين يهاجمون النسور عندما تسرق طعامهم: "ألن تجيب؟ نحن جميعًا نعلم أنك ألتقيتها، تكلم الآن، هيا!"، عن ماذا يتكلمون من الأساس؟ أنا لم أقترف أي خطأ حتى يتم معاقبتي، أو لربما فعلت، من التقيت؟ ماذا صنعت؟ ما المهمة التي وكلت إلي؟ ماذا فعلت؟ بل يجب أن أسأل نفسي من أنـا، هل علي حقًا محاولة الإجابة على تلك الأسئلة؟ فقد بدأت حياة جديدة بالفعل. صوت ضربات قلبي أصبح مثل المنارة للضائعين، الجهل أحتل عقلي كما أحتل الألم صدري، أغلقت عيناي وتمنيت أن يقوم ذلك الفتى بإيقاظي، لقد سئمت من الأحلام، لقد سئمت من الجلوس، بل سئمت من الحياة فقط للحظة حتى خرج، صوتها الرقيق الناعم الممتلئ بالحب والشفقة وكانت تتكلم معهم وكأن لها سلطة من نوع ما متأففةً:
"توقفوا حالًا! أنتم تفسدون كل شيء"، ومن هناك بدء نقاش بينهم لم أرد حتى سماعه، لذا دعنا نوقف الشريط ونراجع بعض الأمور التي أدركتها بسبب ذاك الكابوس، هناك مهمة من نوع ما علي القيام بها، وهذه المهمة ضرورية لأولئك الأشخاص، لا أعرف عن ماذا تتكلم أو عن صلتهم بها، ولكن رغبتهم الشديدة بمعرفتها تزيد من فضولي، هل هي بتلك الأهمية حقًا؟ ومن هو ذلك الشخص الذي قد أعطاها لي؟ على أي حال ينتهي الكابوس بصوت فيكـ الذي قام بإيقاظي قُرَيب غروب الشمس، ناظرًا من الأعلى كالمعتاد.

- لقد تأخر الوقت كثيرًا، ويجدر بك المغادرة. إن رآك أحد الفرسان المارين من هنا قد تقع في مشكلة كبيرة! غير أن هذا المكان ليس أمنًا للنوم ليلًا فيه، قد تسرق أو حتى تقتل من الوحوش الهاربين.
- وإلى أين تريد مني الذَّهاب؟ المشي حتى أصل روما!
- إلى منزلك ربما، ألا تعيش في الجوار؟
- أنا أعيش بالفعل تحت هذه الشجرة، إنه مكان جميل ومجاني أيضًا.

"كيف يمكنك أن تبقى هادئًا بعد ما حصل لك؟ كونك الآن بلا عائلة أو ذكريات. لا يمكنني تخيل شكل الحياة الجديدة التي ستعيشها غير أنها ستكون مؤلمةً وحيدة" قالها خلال قيامه ولم أستطع الرد، سؤاله هذا كان أشبه بنقاش كنت أتجنبه طوال الوقت، وهو لم يلح بالسؤال ليصبح عبارة عابرة. لمَ؟ الفزع في موقف كهذا لن يزيده إلا سوءًا، أو لأنني فقط أعتقد أن الموقف الذي أنا فيه أسلم مما هو عليه. في الواقع هذا ليس النقاش الوحيد الذي كنت أتهرب منه، الكثير من الكلمات مجهولة المعنى تحوم رأسي وكأني كنت معتاد على استعمالها، الأتراس، الشطرنج، روما، بل كان أغربهم ما حدث بيننا ونحن ذاهبون إلى المنزل، بعد لحظات من التحديق في السيف المجرور قلت له دون تركيز: "لقد كنت تمسك السيف بطريقة خاطئة، ضع يدك اليمنى عند أعلى الثومة للسيطرة على ثقل السيف ولتحديد اتجاه الضربة واليسرى عند نهاية المِقْبَض لزيادة حدتها". لم يكن هو المَدهوش الوحيد، بل كذلك أنا، هنالك انهار سد الفضول، متى تعلمت القتال بالسيف؟ هل كنت حقًا في مكان ما قبل أن أفتح عيناي تحت الشجرة؟ كنت محاربًا؟ سقطت فضاعت ذكرياتي؟ هل كنت ذلك الملك الذي خرج من الفجوة؟ كم أكره الأسئلة! من سؤال واحد دون إجابة يمكنك صنع آلاف أخر، والعكس ليس صحيح، فالإجابة الواحدة لا تفتح بابين معًا.

ربما سيكون في بالك الآن أيضًا سؤال فريد، إلى أين نحن متجهون، لقد دعاني فيكـ للعشاء، وأصر أن أقضي الليلة في منزله بدلًا من النوم في العراء وحيدًا. كان المنزل فوق تلة صغيرة، محاط بسور خشبي طويل، يحيط به سهل أخضر شاسع المساحة، صافي اللون، يحتوي على مملكة من فرسان العشب والقليل من أشجار البلوط الموزعة، عندما تنظر بعيدًا ترى غابة صغيرة من أشجار الصنوبر في جهة اليمين، وفي الجهة المقابلة بعض المداخن المشتعلة، وعندما تدخل بوابة المنزل المتكون من طابقين والمصنوع من طبقات

سميكة من خشب البلوط الأحمر، مباشرةً تجد إسطبلًا صغيرًا بالداخل مع مظلة جميلة للجلوس، وعلى قمة المنزل علم ما، مرفوعًا على مكان صغير للرماة أو لمراقبة المكان. وما أن دق فيكـ قليلًا على الباب، حتى فتحت سريعًا فتاة تميل بشرتها للون القمحي وعيناها سوداوان كسواد الليل يظهران ضوء القمر، يملؤهما الحزن والكثير من مشاعر الغضب ويغطيهما شعرها البني الكثيف، ترتدي ملابس جلدية مع قطع معدنية تغطي كتفها وصدرها الأيمن، عندما رأتني شدت فيكـ للداخل وأغلقت الباب، ولم أنتظر طويلًا حتى سمعت صوت شجار بينهما في الداخل، زوجته؟ ما زال فيكـ صغيرًا للحصول على واحدة، ربما لأنه هرب طوال اليوم وجلس بجانبي، أو لأنه قد أحضرني إلى هنا. بعد دقائق فتحت الباب مجددًا وقد تغير وجهها الكئيب إلى وجه يعلوه ابتسامة وكأنها شخص آخر، وعيناها الأرجوانيتين برزتا أكثر للعابرين، دخلت معها وتوجهنا نحو طاولة كبيرة عليها الكثير من الطعام، وقبل أن أجلس قلت بصوت منخفض: "أسف على مضايقتكم"، ولم تلبث إلا أن سمعت كلامي حتى قالت بكل سرعة: "لا مشكلة إطلاقًا، أسفة إذا ظننت أن ذلك الشجار كان بسببك". جلس الجميع وبدأنا بتناول الطعام وتبادل الكلام، وعندما انتهينا بدأت بالتعريف عن نفسها، اسمها أليفيا وهي فارسة من مملكة النار، تقود هذه الفِرْقَة المسؤولة عن خدمة أمير النار سافير. هم ثلاثة، ولكن هناك فتًى خرج من أجل مهمة خاصة، أما أنا، فما زلت لا أعرف شيئًا عن كيفية التعريف عن نفسي حتى قلت: "أنا وينج، بشري!" وبدأ الجميع بالضحك. ولكن ما الذي تعنيه كلمة بشري؟ كائن يعيش على الأرض ويحاول تطوير نفسه برغم كل المعيقات، لديه عقل خاص يفكر به، وجسم يساعده على إتمام مهامه التي وضعت لقضاء اليوم من أجل المجتمع، المهام؟ إنها بعض الأمور التي يحددها القائد من أجل حل مشكلات ما قد خلقها ليصلحها الآخرين أو من أجل التطور، ولِمَ التطور؟ إنه حلم البشرية منذ الأزل وغايتهم الأعظم، دائمًا يسعون إلى الصعود نحو المراتب الأعلى في هرم كائنات العالم، وما أن بدأ تفكيرهم ينحاز نحو هذه

الدائرة حتى فقدوا عنصرهم الأساسي وهو الحرية، لتخرج مفاهيم جديدة مثل التحرر، وهنا المجتمع بدأ بالسقوط، الكل يرغب بتطبيق كلمته على المجتمع حتى أصبح البشر هم عدو البشرية الوحيد، وهم سبب مشاكلها أجمع، والحل الوحيد لإصلاح العالم هو بالقضاء عليهم.

عندما انتهت محادثات العشاء، اعطوني الحرية لفعل ما أشاء، صعد كل منهما إلى غرفته، وذهبت أنا إلى السطح لأتحسس بعض النسيم البارد، فلست معتادًا بعد على الجلوس في المنازل الدافئة، وهناك بدأت أحاول إكمال تلك الأفكار، حتى جاء فيك قبيل منتصف الليل، فيجد ذلك الفتى الوحيد ضائعًا واضعًا رأسه على الحافَة، وعقله غارقًا في التفكير وبتمعن المحيط الجميل، وقف بجانبي من جديد ولكن هذه المرة دون استئذان، وسألني عن القدرات أو المهارات التي أجيدها، وينتظر مني ذلك الجواب العظيم كالمعتاد، حتى أرد له السؤال عن ما هي القدرات في الأصل.

- ألا تعرف ما هي القدرات؟! أنت أول شخص أكلمه ولا يعلم شيئًا عنها، في الغالب جميع من يعيش في هذا العالم يملك واحدة، تلك القدرة الخاصة في التحكم بالطبيعة، حتى إن خرج طفلٌ من بطن أمه، بدأ الجميع يدعون له بالقدرة الخارقة، ففي النهاية القوة هي ما تحدد مكانتك هنا.
- وكيف يمكنني معرفة قدرتي؟ هل يوجد طريقة محددة لفعل ذلك؟
- تكون جزءًا من فطرة الطفل عند ولادته، يتحكم فيها فجأة عند الصغر دون معرفة الكيفية، ولكن هناك بعض الأماكن التي يتدرب الناس فيها على تطوير هذه المهارات، ويمكنهم مساعدتك في إبراز قدرتك إن وجدت.

وكان رافعًا رأسه يناظر رفيقه فيعود إلى حالته الأصلية وبصوت منخفض يقول:

- يبدو أن علي البحث أكثر حول هذا العالم، إنه أغرب بكثير مما كنت أتصور.

سكت كلاهما لعدة لحظات، وبدأ يتمعن فيكـ نَظْرَة وينج إلى السهول حتى قال:

- في الحقيقة كنت أحتاج شخص ما ليرافقني في مهمة طويلة، علي تسليم بعض الرسائل المهمة إلى ملوك البلاد وهذا الأمر شاق جدًا ومتعب وخطير أيضاً، يمكنك أن تأتي معي إذا أردت وسوف يشرح لك العالم نفسه عند كل نقطة نصل لها، وربما نذهب يومًا ما لمركز تطوير القدرات لمعرفة قدرتك.

يتحمس الفتى مجددًا ليرفع رأسه من جديد ولكن يختبئ نشاطه من جديد ويقول:

- وفي المقابل؟
- مقابل؟ دعني أفكر.. أكره حمل الحقائب، لذلك سوف تحملها أنت.. وأظن أن لديك مهارة في قتال السيوف، لذا أرغب منك تعليمي كيفية القتال بهذا السيف الضخم بعد انتهاء رحلتنا، هذا بالطبع إن صمدت أمام أليفيا غدًا في مبارزة، هذه هي كل شروطي لكي أجعلك تأتي معي.

لقد وافقت طبعًا، إنها بمنزلة رحلة مدفوعة الأجر حول العالم، بالرغم من أنه يريد أن يريح نفسه فقط طوال الطريق، ولكن لا بأس في ذلك، يمكنني خلال هذه الفترة تعلم المزيد عن ذاتي وعن هذا العالم الفريد وكائناته، لقد كانت دعوته تلك بداية عظيمة لدوران هذا الترس في مساره مجهول المصير، على الأقل يمكنه الآن تخمين خطوته الأولى بسهولة، السير مع الفتى للحصول على المعرفة من أجل تحديد الطريق، لكي يعلم متى عليه الدوران، ومتى عليه التوقف، فمهما بلغ من قوة ومن سرعة فلا فائدة من حركة عمياء ستقوده في النهاية إلى كش ملك، والمهمة، ما زلت أريد البحث عن محتواها، فربما تكون هي الضوء الذي ينير لي الطريق، وختامًا مع القليل من القوة قد أكون ذلك الشخص الذي لا يقهر كما في القصص، ولماذا علي أن أصبح شيئًا كهذا؟ النجاح عند البشر هو بالوصول إلى أعلى المراتب، وسيكون هذا صعبًا لوحدي، ولكن بجانبي فيكـ، وهناك احتمال وجود قدرة لدي، واحتمال أصغر أن تكون خارقة، وبهذا يمكن أن أصبح أحد

أعضاء فِرْقَة عزيزة لملك النار، ويومًا ما قائدها، لذا لن يكون من المستحيل الصعود، على الأقل هذا ما يجب علي الإيمان به حاليًا. الكثير من الافتراضات الخيالية لشخص كان ينام في العراء قبل قليل، هذا شيء مضحك أليس كذلك، يا لحالتي المزرية!

الفصل الثاني:
عالم القوى



الفصل الثاني: عالم القوى

فطرة الإنسان من أغرب الأحاجي التي ظهرت على وجه التاريخ، شيء خارجه معقد ولكنه لذيذ المذاق فحتى الأطفال تملكه، الكل يرغب بالفطرة الحسنة، الذكاء، القدرات الخارقة، بعض الناس يعتقدون الفطرة هدية من الخالق ودليل على كرمه وكماله، والبعض يعتقدها شيء ينمو حسب بيئة الطفل وعائلته، والبعض الأخر يعتقدها خاصية مميزة يمتلكها الشخص عند ولادته تميزه عن باقي الأطفال، ولكن الجميع أجتمع على أن هناك العديد من الجوانب المجهولة التي تتحكم في الفطرة تخلق اختلافات حتى ضمن أفراد العائلة الواحدة. الطفل عند ولادته ومع تقدمه في العمر، يبدأ بتمييز الأصوات، ومن ثم تمييز المشاهد، يقوم العقل في هذه المرحلة تحديدًا بتخزين كافة المعلومات تجهيزًا لعمليات التفكير والشعور بالعالم من حوله، الحراك على الأطراف الأربعة، ومن ثم على قدمين، يستمر بمحاولة التطور رغم السقوط، ومن ثم البدء في محاولة فهم الحياة واختيار الطريق الذي سيسير فيه، حتى رفيق حياته ومن ثم الموت، كذلك وينج، عندما بدأت حياته في ذلك العالم، بدأ باتباع نفس هذه المنهجية، الفطرة قادته إلى السماع، الإحساس، التفكير في ما حوله، إدراك مكانته وحياته وما يجب عليه أن يفعل، ومن ثم التحرك والتحدث وتناول الطعام، كل هذا كان جزءًا من الفطرة التي بني عليها وينج سابقًا، فجميع الأشخاص تولد دون معرفة أي شيء، وتبدأ حياتها بالاكتساب والتطوير، وهذا ما يقود البشرية إلى مصطلح الحصول على المهارة وتطويرها، وهي الفطرة التي ولد عليها جميع البشر.

في صباح اليوم التالي، ولم ينم وينج بل انتظر طلوع الشمس ليغني مع عصافير الصباح أغنية من دموع قلبه الصغير ترحيبًا بالضوء الساطع الذي غطى أراضي الغابة البيضاء، فيك نزل إلى غرفته بعد ما أنهى نقاشه في المساء ليريح جسده قبل رحلته الطويلة نحو

العاصمة، وما أن غطى النور السهل، واستيقظ الجميع حتى حصن الإسطبل، وتناولوا طعام الإفطار معًا، خرج وينج إلى السهل بعد أن تم تعيينه رسميًا كعضو جديد في فِرْقَة أمير النار، يحمل سيفًا خشبيًا مهترئًا وجده مصادفةً، ليبدأ النزال مع عبارة: مَن يفوز بدعوة فيكـ لرحلة مجانية حول العالم، معنا المتنافس الأول وينج البشري، يقف حذاءه المتنافس الثاني فارسة النار أليفيا.

أنا الآن أمام محاربة عريقة من فرسان مملكة النار، قال فيكـ بالأمس أنها شديدة القوة، ولكن هذا لن يزحزح أمالي بالفوز، إذا استطعت إسقاطها هنا، فهذا يعني أن قدرتي أعلى من قدرتها، وبذلك أعلوها مرتبة في هذا العالم، ويمكنني أن أحظى بقيادة الفِرْقَة بكل سهولة، ولربما سيجيب هذا النزال على الكثير من الأسئلة. إنها أول مرة لي أمسك سيفًا، بل أول مرة أقاتل شخصًا، لا أعرف ما الذي علي فعله، أريد فقط أن أركز على ما تريد نفسي القيام به، فلدي فطرة القتال بالسيف

- (؟) هل يمكنك فعلًا الفوز على محاربة تقاتل بالسيف منذ طفولتها؟
- الاحتمال لا يساوي صفرًا، لن أعرف الإجابة حتى أحاول، أملك المعرفة، ويجب علي فقط أن أعطي جسدي القليل من الطاقة.
- (؟) وهل لديك الطاقة الكافية؟
- مَن يدري، علي الآن فقط القتال، لن أتوقف قبل أن أجرب حظي، فالمحاولة خير من الاستسلام، لربما أكون في النهاية فعلًا أقوى منها.

انطلقت صفارة البداية، أليفيا تشد على سيفها وبهجوم مندفع بقوة وسرعة، وقبل أن يرى وينج حركتها إذ هو في منتصف رئتيه، ليسقط ذلك الفتى الصغير أرضًا.

- (؟) ألم تكن تريد الفوز؟ قم يا بطلي الصغير، الغرور دائمًا سوف تكون بجانبك، حلق يا بطلي الصغير.

فجأة ومن مشهد سقوط وينج وابتسامة أليفيا التي أغلقت تلك العيون بكبرياء، سهم من مكان ما، تنظر خلفها، لتتحول ابتسامة الفرح إلى نظرة دهشة، وينج ينظر بتلك العيون الحادة، ترى الرياح تلمع بين يديه وكأنه يمسك قوسًا خفيًا، سقط السيف من يدها، لم تتفاجئ من وقوف وينج بعد تلك الضربة، ولم تتفاجئ من ذلك السهم الخفي الذي أخترق يدها وجعل الدماء تسيل، بل كيف من الممكن أن يبقى شخص ما من مملكة الهواء حياً، فالعثور على هذه التحفة النادرة غير جو ذلك المشهد.

المهمة، حلم الملك، ذلك الكابوس، لقد حصل وينج على القطعة المفقودة لحل الأُحْجِيَّة، سقط البطل على الأرض ليزيد من حماس الجمهور، ولتبدأ خُطَّة الغرور بفتح صمام قلبها في جسم وينج الضعيف، فتبدأ خلاياه بإنتاج ذلك الكم من الطاقة الكافي لضغط الهواء وصنع قوس وأسهم، نجح في الحصول على أضواء المسرح، المحادثة التي دارت بينه وبين الغرور لم تكن إلا بضعة كلمات "حلق يا بطلي الصغير"، كلمات أرجعت له بعضًا من ذكرياته المسروقة، فتاة تهمس في أذنه وتقول: "لقد أختارك القدر لتكون أحد أسياد هذا العالم، لذا حلق معي يا بطلي الصغير"، وما أن تذكر تلك الكلمات أمتلأ قلبه شعور غريب مده بالقوة التي جعلته يستخدم تلك القدرة لدقيقة قبل أن يستهلك ذلك الجسد كل ما يملك من الطاقة.

سقطتُ في النوم مجددًا وكم أكره النوم، دومًا ما يكون سبب مشاكلي ومصدر كوابيسي، ووقت للتفكير في أشياء غير منطقية وبلا معنى، فقط من أجل إراحة ذلك الجسد الهزيل، أغلقت عيناي لأرى نفس المكان الأسود، ولكن هذه المرة كانت وحيدة، الفتاة ذو الصوت الناعم، لم أرَ شكلها ولكن هذه ما استنتجته عندما سمعت حديثها الغريب الذي يريد للعقل ترجمته طوال الوقت

- من المدهش أن أرى آثمًا ببوابة مفتوحة على الدوام (وكانت تقصدني). لقد استيقظتْ الغرور، الجميع شعر بذلك، الخطيئة الأخيرة هنا الآن، تبقى فقط الحصول على المفتاح.
- لماذا تجمعينني معكم وكأنني قد وافقت على دخول حزبكم؟ الخطيئة الأخيرة أو الآثم الأول، لا أهتم بأي من هذه الترهات، كل ما أريده هو أن أُكمل هذه الحياة الجديدة التي بدأتها. (لا أعرف لما قلت ذلك حقاً)
- وحكم العالم؟ هذه هي المهمة التي وصلتك؟!

جملتي على ما يبدو جعلتها تتوتر وتقطع ذلك الحلم، لأفتح عيناي بمفردي هذه المرة وعقلي مُمتلئ بالمصطلحات الغريبة مثل البوابة، الآثمين، الخطايا، المفتاح، هناك الكثير علي تعلمه خلال رحلة فيك.

فتحت عيناي لأرى فيك في المقدمة، الفرح يملأ المكان، وبكل فخر يقول لي: "لقد غَلَبْتها، لقد غَلَبْتها"، هل هي بخير؟ لقد كانت يدها تنزف بكثرة قبل دخولي في هذه القيلولة، لم أرغب بالسؤال، لقد اكتفيت بالدعاء لها والخروج من السرير، عرفت قدرتي الآن ولكن لا يبدو أنها مهارة قوية.

- (الغرور) ولكن أبتهج، أنت تملك قدرة على الأقل.
- نعم أنا أمتلك قدرة ولكن ما زالت ضعيفة لأصبح ملك العالم.
- (الغرور) لا تنسَ أنا معك، الغرور بشحمها ولحمها، رغم أني لا أملك جسدًا حقيقيًا، فأنا فقط روح ساكنة لقلبك الضعيف.

وهل علي التركيز على قوة قدرتي؟ لربما هناك بعض الطرق التي يمكنني من خلالها تغيير أسلوب الرياح لشيء أقوى بكثير، فالسهم الذي أطلقته وبالرغم من أنه هواء قد أخترق

سيف أليفيا الخشبي وعضلاتها السميكة، وبهذا نعود لنقطة البداية، يجب أن أحصل على المزيد من المعرفة لملء فجوة القوة لدي.

وما أن رآني فيك أخرجُ من السرير بدأ استجواب دهشته، الكثير من الأسئلة تهطل على عقلي المشوش دون محاولتي لفهم أي منها، حتى أكملت فتح عيناي وقلت له مع ابتسامة لطيفة: "يجب أن تكون جاهزًا! هناك رحلة طويلة بانتظارنا".

السنارة قد أنزلت خطافها تلتقط جزءًا سابقًا مني في بحر شاسع، أعلم أن هذه البداية قد لا تكون البداية المتوقعة لشخص سيحرك هذا الجهاز الخارق، وسيقف أمام الجميع، لشخص سيحل أحجية التاريخ والبشرية، لشخص سيكون المحقق الذي يجمع الدلائل ويبحث عن الجاني، والصديق الذي يجمع الرفقاء، ولكن قبل كل هذا، علي أن أعرف ما هو دوري، ما الذي علي فعله، المهمة كانت ضبابية غير مفهومة، الملك ليس هدف نصل إليه، بل هو منصب نكافأ به، ما الذي علي فعله لأصل إلى ذاك المقام؟ إيقاف أولئك الوحوش قد يكون الخيار الأجدر حاليًا، لا يمكنني حتى تخيل ما الذي سيحدث لو وصل أحد منهم إلى السماء، علي أن أعرف المزيد خلال هذه الرحلة، علي اكتساب كل ما تتيح لي الفرصة لاكتسابه، حتى أضع النقاط على الحروف، وأعلم مكان الدرج الذي علي صعوده.

يجهز فيك الأمتعة وأنا أنتظر خارج المنزل، حتى التقيت أليفيا حاملة سيفها ويغطيها العرق، لقد كانت تبتسم حتى همست لي فجأة أني مطرود من الفِرْقَة! ماذا؟ انتظر قليلًا؟! ألتفتُ لها وأنا منصدم مما قالته، فناولتني رسالة لأميرة النور، قالت لي أني لست بالمستوى المطلوب لدخول الفِرْقَة، بل لدخول منصب أعلى من ذلك عند أعظم فرق العاصمة، شعرت أنها تريد مدحي ولكنها لا تريد أن تقول ذلك لي صراحةً، حتى جاء فيك وأكمل كلامها أن تلك الضربة الهوائية كانت كافية لقتل أي شخص مهما كان محصن، هل هما صادقين؟! ملكت شيء كهذا ولم أكن أدري حتى، يا لي من بائس جاهل لا يعرف حتى ضرر ضرباته! خرج البطلان من حياة القصور، مودعين ما ملكا من ترف للعيش

في طرقات العالم الشاسع، متجهان نحو عاصمة البلاد ومعهم الكثير من الطعام وسيفان معدنيين يخصان فيك، ليبدأ العهد الجديد من تلك النقطة، ولماذا نتجه نحو العاصمة؟ يريد فيك الحصول على الرسائل من هناك ومن ثم بدأ جولة الاستكشاف، وأيضا يمكنني منح تلك الرسالة لأميرة النور إذ تعيش مع أبيها الملك في العاصمة وهي مملكة النور، ومن ثم نحصل على الرسائل الملكية لنوزعها على الممالك، سيدور في رأسك الآن لما لا يرسلون رسلًا لكل مملكة؟ من الظاهر أن هذه الرسائل مهمةٌ جدًا لدرجة أن العاصمة لم تأمن أحد عليها غير فِرْقَة أليفيا وهذا يعطيك تلميحًا على مكانة هذه الفِرْقَة بالنسبة للملك.

استغرقت الرحلة ما يقارب يومًا وليلة ونحن نمشي مع أربع ساعات راحة دون احتساب وقت الغذاء، كان العالم موحش حقًا، على الرغم من جمال المناطق التي مررنا بها من سهول خضراء وحدائق زهرية وشلالات وأنهار ووديان وجبال ثلجية ولكن لا ترى غير الأشجار وهي تتربع في كل مكان، البشر فقدوا حريتهم وانتقلوا للحياة في عواصم الممالك، حيث يوجد كل شيء، وما ترى في هذه المناطق إلا بعض المزارعين والرهبان الذين لا يملكون شيء فتم نفيهم خارجًا، ويا لهذا العقاب! إنه كإخراج شخص من الجحيم وإرساله إلى الجنة ليستمتع طوال حياته من عرق جبينه، إنها المتعة والحرية بحد ذاتها ولكن الناس أرادوا أن يمتلكوا القوة والحياة الكريمة والراحة بعيدًا عن أي تعب، وبذلك خسروا الحرية التي لطالما حلموا بها.

وصلنا أخيرا إلى العاصمة، ومن أول نظرة لها من بعيد ترى تلك الأسوار التي احتلت السماء والقصر الذهبي الذي يتربع الوَسَط، وأبراجه البيضاء المنتشرة في كل مكان، وبيوت من الرخام اللامع، بعد الكثير من الخطوات وصلناها، العاصمة مدينة الأغنياء والأقوياء، التي منذ وصولها وبكلمة سحرية من فيك فُتِحَتْ أبوابها الشاهقة وكل من في المملكة بدأ يرحب بنا فجأة! دخلنا المدينة ونحن نمشي على طريق من بتلات الزهور، حتى وصلنا إلى

القصر الملكي الكبير، ظله كافي ليغطي الجهة الغربية كاملة من المدينة، ولكن بالرغم من ذلك الشمس تقع فوق قصره فلا يغطي شيئًا! على قمته ضوء عظيم كأنه منارة تدل الناس على العاصمة، وتضيء كامل المدينة والأراضي الذهبية التي حوله، ومن ثم تجد تلك القلاع المتصلة الخارجة من كل جزء من القصر، يتربع على كل قمة منها مدفع رخامي وظيفته حماية سور المدينة وما حوله بأشعة ضوء قاتلة، في فترة انتظارنا الحراس لفتح بوابة القصر قال لي فيك أن ملك النور مميز لأنه يحكم كل شيء وليس فقط منطقته، وهو أقوى من في الأرض بقوة تصل لـ "ثلاثة وعشرين ألف سيلي" وهو الحد الأقصى لجسم الإنسان كما يعتقد الناس، يسمى ملك الضوء أيضًا ملك القوى، وتلك العبارة تبدو الأكثر غرابة، ملك القُوَى يتربع هنا فيأخذ كل العز، وفي ذات الوقت يبعد جميع الملوك عنه لينال الشرف كله، ويقبع في مدينة أغلى من الأرض وما فيها، تجد الذهب مرصوفًا في الشوارع والبيوت من مكعبات الفضة والحديد المصهور، والناس تنظر لك بكل كبر وجلف، هذا العالم يتبع ذلك النظام الشائع، القوي يأكل حق الضعيف، والغني يأكل أموال الفقير، فالكل يهتم فقط بنفسه ويريد فقط الصعود من فئة المجتمع الدنيئة إلى مناصب الدولة الرائعة.

فتحت البوابة أخيراً وعليها ما يزيد عن عشرون خادمٍ وفارسٍ مدجج بالسلاح، وأميرة النور وكانت طفلة بنفس أعمارنا -أي ستة عشر تقريباً- وسطهم، ترحب بنا ومن ثم خادمة بجانبها تدخلنا، الأميرة اسمها آيشة، بالرغم من أنها أميرة النور إلا أن طاقتها لم تصل لثلث طاقة أبيها، وقدرتها هي التحكم في شكل النور المحمول في الهواء، فتقاتل بسيف بلا نصل لتصنع النصل بقدرتها فلا يُكْسر ويَكْسر ما أمامه من السيوف، الفتاة ليست طويلة، طولها ربما بلغ المئة وخمسة وخمسون سنتيمتر فقط، وجهها مائل للون الأبيض المحمر مع شعرها الأزرق المتدلي على عيناها الزرقاوان، ترتدي فستان أحمرًا مزين بالزهور والشرائط البيضاء وكان يزحف على الأرض وحذاءها الأسود الذي يظهر عندما

كانت تمشي بكل بطئ واحترام فترفع القدم الأولى فيرتفع الفستان قليلا لتراه ومن ثم الثانية لينزل على الأرض مجددًا، كانت تتكلم مع فيك الذي يمشي بجانها خلال قنوات القصر الطويلة وصوت ضحكاتهم يعلو أكثر فأكثر، كأنهما معتادين على الحديث، وأنا خلفهم أمشي بجانب خادمة الأميرة حتى وصلنا إلى القاعة الملكية والتي تحتوي على نجفة ضخمة تسرق بصرك عند الدخول وتحتها طاولة كبيرة جدًا عليها فقط ست كراسي بيض بوسائد حمراء، لا يوجد للغرفة إلا مدخل واحد والذي يطل على القنوات الملكية التي كنا نمشي فيها سابقًا، ولكن هناك بعض الرياح التي كنت أشعر بها تخرج من مكان ما في طرف الأرض وكأن هناك ممر سري للغرفة وتم صنعه غالبا في حال حدوث أي مشكلات لهروب الملوك أو شيء كهذا، هناك أيضا شرفة كبيرة تأكل الجانب الأيمن للغرفة بأبواب زجاجية شفافة، وهي التي جلسنا فيها مع الأميرة -لم نجلس مع الملك لأنه لم يكن موجودًا بعد- المنظر الذي يطل عليه الشرفة كان حقًا ساحرًا للعيون، بحيث كانت الشرفة تطل على مدخل المدينة الأمامي والمنازل الرخامية التي دخلنا عبرها وعلى ساحة واسعة، وأيضًا الشمس في وقت الغروب لتملئها بشعور الحب والحنان.

جلس فيك مع الأميرة على الجانب الأيمن للشرفة، بينما أنا وضعت رأسي على رخام الجانب الأيسر وبدأت أتمعن ما قبل لحظات الغروب، لم أرد التدخل بشؤون الملوك فابتعدتُ عنها قدر المستطاع، حتى بعد لحظات نادى علي فيك ليخرجني من رحلتي وأجلس معهم، ومن دون تركيز أعطيته نظرة معناها "هل ترغب بتخريب فترة راحتي؟ أيها الأبله" وهو لايزال يحرك يده بإشارة تعني هيا تعال، فأرد عليه بإزاحة رأسي بمعنى لا أريد كالأطفال.

ضحكت الأميرة تلك الضحكة الخفيفة وهي تنظر لنا لتعيش بعض لحظات الطفولة التي حرمت منها لأنها ولدت كأميرة راقية، عندما رأيت تلك الابتسامة بدأت بالضحك أيضًا

وكذلك فيكـ، ومن ثم دعتني للجلوس بصوتها الذي يشبه صوت عصافير الصباح، لا! لم أقع بعشق الأميرة ولكن كانت لحظات خرجت فيها من عالمي المظلم المكتئب، فرأيت أنها النور كله، وما أن جلست على الكرسي حتى بدأت بالتعريف عن نفسها، آيشة روهالايت، وهي أميرة خاسرة لحق التاج، أميل رأسي قليلاً وأسألها خلال حديثها: "وماذا يعني ذلك؟"

- ألا تعرف؟ بالرغم من أنك حارس فيكـ.
- وما علاقة فيكـ بالأمر؟
- فيكـفير! أمير النار الثاني بعد أخيه، وتم وضعه أيضًا كخاسر لحق التاج لأنه لم يصل لمستوى الملوك وهو حد العشرة آلاف سيلي على الأقل.

بدأت بالحديث دون توقف، ولم أفهم أي شيء مما قالته، ولم يكن حتى تركيزي يتبع حديثها، فهنا يتضح أكثر من أنا، ذلك الفتى الغريب الذي ولد بالأمس، واليوم أمسي حارس أمير النار الشخصي، بدأت رحلتي بزفير طويل بينما أهز رأسي وكأنني أستمع، لأول مرة أشعر بهذا الشعور الثقيل، أن الشمس في الأعلى فقط تعكس صورة أخرى لشخص بلا ظل، بلا هدف، وهل لوجودي أي فائدة؟ أن الشمس في الأعلى ما هي إلا كذبة أخرى يجسدها هذا العالم الغريب الذي ما هو إلا كذبة أكبر بكثير، لا أتذكر أن عالمنا كان هكذا، لا أتذكر أننا في السابق كنا نهتم لمثل هذه الأشياء بهذا العمر، حمل البندقية، تنفس الرماد، وإمساك الكتب المهترئة عن الأرض في محاولة لترجمة رسائلها الخفية، شعور مشابه لألم سطحي شائع الحدوث، وليس ألم عميق يدق أكواب المصير، وهل وجودي أيضاً مجرد كذبة أخرى؟ حتماً عندما تعيش في عالم كهذا بلا ذاكرة، ستفقد قدرة التمييز بين الحقيقة والكذب، وهذا غالباً لأنك تشعر بأنك دخيل لم يجب عليه أن يأتي إلى هنا، لا يمكنني التفكير في سبب أخر.

سألتني خلال حديثها عن قدرتي ليقفز فيكـ من الخلف ويخبرها، فتتغير نظرتها إلي من شخص عادي إلى جوهرة نادرة، وهنا بدأت أعطها بعض التركيز لكلماتها، قدرتي محظورة في البلاد وهذا أول ما ابدأت به، وذلك بسبب حرب حدثت في السابق بين مملكتي الهواء والنور يقال لها حرب التطهير، كانت بسبب نبوءة سخيفة عن شر سيظهر ذو أجنحة وسيكون الفارس الأخير الذي يقف بعد فناء البشرية، أخبرتني أيضاً عن جناحي، قدرة شائعة لمستخدمي الرياح، ورغم أن اسمي وينج (جناح) فلا أعرف طريقة إخراجهما للآن، وبقيت المحادثة على ذلك النمط، نتكلم عن القدرات بشكل عام، حتى وصل مبعوث يحمل خبر تأخر الرسائل، وبهذا سوف نبيت الليلة في القصر الملكي، تركنا الأميرة وذهبنا رفقة أحد الخدم إلى غرفتنا، وعندما وصلنا سقط فيكـ ميتًا على السرير، وأنا وكما قلت سابقًا لا أحب الجلوس داخل المنازل والغرف، طلبت من الخادمة وكانت مختلفة عن التي كانت معنا سابقًا أن أذهب للخارج ولكنها لم تسمح لي بذلك بسبب قوانين القصر التي تمنع الذهاب إلى القبب أو السطح، ولكنها أعطتني الحق للمشي داخل أروقة القصر حتى أشعر بالتعب أو مجيء وقت العشاء.

كنت فقط أمشي وأفكر بشيء أخر لا معنى له، محاولاً ربط تلك القطع الصغيرة المتبقية في عقلي، وخلال ذلك أتمعن تفاصيل القصر وممراته المتشابهة، حتى رأيت الأميرة في طريقي والتي قد بدلت ذلك الفستان المبهرج بأخر أخف منه، ترفع يدها ترحيباً، فابتسم لها، ونبدأ بالمشي معاً إلى غرفتها التي في أخر الممر، ونطلف الجو بالحديث:

- لم أراك مع فيكـ في رحلته السابقة، لم يمضي وقت طويل على لقاءكما الأول، أليس كذلك؟
- لقد كانت ثلاثة أيام، ورغم ذلك ما زلت غير معتاد على الحديث معه، أحاول أن أكون أكثر حذراً حتى أعرف من هو بالتحديد.

- ألا تعرف شيئاً عنه؟ يبدو هذا غريباً لكونك حارسه الأول وأكثر من يثق به.
- بدأ الأمر فقط بصفقة لأجول معه العالم، ليس بيننا أكثر من هذا حالياً. هل يمكنكِ مساعدتي بإعطائي بعض المعلومات عنه؟
- فيكفير، أمير النار الثاني من الجيل الثالث للمباركين، فاقد لحق التاج، ولكنه ساع للحصول عليه بكامل عزيمته، تم نفيه من القصر عندما كان في الثامنة إلى البرية، ليعيش في جنوب المملكة بعد مشكلة كبيرة.
- هل يمكنك الحديث أكثر عن تلك المشكلة؟
- لقد كان شجار أطفال بينه وبين أخيه سافّير، ولأن أخيه كان ولي إمبَر حاكمة النار، تم وضعه في دائرة الحاقد الذي يحاول الاستيلاء على الحكم، وأنه يشكل تهديد لاستقرار المملكة، وكان فاقداً لحق التاج فلم يقم أحد من العائلات بالدفاع عنه، فخسارته لا تعتبر إلا ربح لهم. ما زال نادماً على ذلك اليوم، كارهاً لأخيه رغم محاولاته الجادة في إعادته للقصر، ويعمل جاهداً ليجعل طاقته تتخطى الحد ويحكم رفقة أخيه من جديد، فقط بمساعدة نفسه، وربما أنت أيضاً.

كنا ومع كلماتها الأخيرة واقفين قرب باب الغرفة بالفعل، فأودعها بعد شكر لم يتخطى عدة كلمات، حتى أتذكر رسالة إليفيا التي معي، أعطها إياها، فتقرأها، لم أعرف ما مضمون الرسالة ولكن بينما كانت تقرأها دمعة نزلت من عينيها الطاهرتين حتى وصلت إلى خدها الوردي، نظرت إلي للحظة ومن ثم أغلقت الباب ووجها أحمر كحمرة أحمر الشفاه الذي على شفتيها، لم أتحرك عن الباب، بقيت جالسًا بجانبه وأنا أفكر بالرسالة، حتى عادت بفتح الباب من جديد، دون الفستان الذي عليها وعيناها مرهقتان من البكاء، ومعها سيف صغير بألماسة غريبة في مقبضه تمده إلي، وقالت: "إنه لك، لا تجلس هنا الآن، اذهب إلى فيكـ"، هذا هو المنصب الذي علي الحصول عليه، يا نفسي هذا رائع! بنبرة هزل بالطبع، وأنا ذاهب إلى الغرفة وفجأة والسيف يلعب بين يدي وأنا أجرب تحريكه

طول الطريق، الملك! إنه يعبر ذلك الممر متجهًا إلى غرفته والتي كانت بجانب غرفة الأميرة، حارسًا من الأمام عندما رآني قام بشدي باتجاه الحائط وكأنه يقول لي أفسح الطريق للملك ووقف بجاني باستقامة ونظره إلى السقف، والملك يمر عبري وأنا أنظر إليه، لم يعطني أي اهتمام حتى رأى السيف، بصوته المكتوم الذي لم يكن غريبًا علي قال: "لمن الشرف الحصول على سيف كهذا، يبدو أن الأميرة تثق بك أيها الغريب"، قالها بنظرة مخيفة وعلى وجهه ملامح الانزعاج التي كانت على وجهه قبل رؤية السيف، والتي افترضتُ أنها بسبب مشكلة حصلت معه وليس بسببي، وبعد عبوره أكملت الممر حتى وصلت إلى الغرفة مع حلول موعد العشاء، فخرجت مع فيك قاصدًا غرفة الطعام.

لم يكن هناك شيء مميز في تلك الغرفة، نفس شكل قاعة الاجتماعات ولكن بطاولة تملئها الطعام والشموع، كل بقدر ما تريد من ذلك الطعام الشهي، الغرفة التي بمثابة الجنة بالنسبة للكثير ولكن ليس بالنسبة لي، جلست على الشرفة ولم أتناول شيئاً حتى أنتهى الجميع، ولم تكن الأميرة من ضمنهم، ربما لأن الملك والأميرة يأكلان معًا بعيدًا عن الأخرين، ما أجمل الافتراضات التي تريح من تعب الأسئلة، يا ليت كل مشاكل الحياة تحل بهذه الطريقة، كل ما عليك هو أن تضع ذلك الدهان الذي يخفي الباب بدلًا من إيجاد مفتاحه، لتغلق طريقًا كاملًا من إرهاق التفكير بافتراض واحد، كالذي يفرض أن العمل أصل الغنى حتى يجعل النفس تعمل دون كلل أو ملل، أو كالذي يضع افتراض لحل مشكلة واجهته مثل أن الحقل لم ينمو، ربما بسبب أشعة الشمس، أو ملوحة الماء، وبهذا يبعد عن نفسه مشكلة الحقل وينسبها لمسبب ما، العلاقات؟ شيء أخر سهَّل الحياة كالذي يربط بين نمو النبات والشمس، الرفاهية والقدرة، عدد الفرسان والانتصار، والتي ربما لا تكون السبب الأساسي، أو العامل الوحيد، ولكننا نحب أن نربط الأشياء حتى نسهل فهمها، على الأقل بالنسبة لنا كبشر.

بقيت طوال الليل وأنا هناك على شرفة قاعة الطعام، وبالرغم من غياب ضوء الشمس لمنحي فترة راحة مع ضوء القمر، إلا أن هناك ضوءاً مزعجاً يخرج من القصر وكأن النهار ما زال قائمًا، حتى تعمل العاصمة طوال اليوم دون راحة إلا لمدة قصيرة عند إنهاء عملهم اليومي المسجل، وظننت أنها مدينة الأغنياء والرفاهية وأنت حتى لا يمكنك النوم فيها! على الأقل أنا جالس هنا مع نسيم الهواء البارد الذي يُغْرق الشخص بالنعاس حتى سقطت نائمًا ورأسي على رخام الشرفة.

عندما استيقظت كانت الشمس قد طلعت بالفعل، ولكن لم يحن وقت الفطور بعد، ذهبت إلى غرفة نومنا لأرى فيك فلم أجده، ذهبت إلى القاعة الملكية على افتراض أنه هناك وقد كان هناك بالفعل ولكن هذه المرة لم يسمح لي الفرسان بالدخول بأوامر من الأميرة، أظن بعد ليلة الأمس لن تسمح لي حتى برؤية وجهها، شكرًا أليفيا على الرسالة! بقيت منتظرًا بالممرات أمشي ذهابًا وإيابًا حتى فُتِح الباب أخيرًا وخرج فيك من القاعة ومعه حقيبة صغيرة وسيف ذهبي كبير كان هدية له من الأميرة على ما يبدو، وقال لي بنظرة فرح وحماس: "هيا بنا!".

ضحكت في وجهه وبدأنا المشي، تغيرت وجهة نظري حول فيك بعد ما قالته الأميرة، لقد ظننت أنه لطيف مع الجميع، ولكن أتضح في النهاية أنه كان يثق بي، رغب في مساعدتي لأتخطى محنتي، مؤمناً أني قد أكون يومًا الرفيق الذي يساعده على الصعود، رغم ذلك الماضي الأليم، مشهد رؤية الجميع تقف في الجانب المعاكس، والأصابع وهي تشير نحو الباب، لم يجعلني حارسًا له قط، بل صديقه الأول. أكملنا الطريق حتى وصلنا إلى مدخل القصر، فودعنا الحراس والقيد والجدران، نمتطي حصانين قويين نلتمس بهما راحة الطريق، نقول دعواتنا الأخيرة للمملكة التي لا تغيب عنها الشمس، ومن ثم نندفع نحو البرية، هيا نزور باقي ممالك هذا العالم الملوث، عالمهم الغابة البيضاء، في جولة سميتها رحلة إلى الممالك.

الفصل الثالث:
رحلة إلى الممالك



لك أن تتخيل ما أبعد البشرية عن ذلك الأمل الذي يحاولون الوصول إليه، يمشون حالمين في تحقيق أحلامهم السعيدة، بينما هم يسيرون في الحقيقة عكس ذلك السيل، فيصيبهم ويرجعهم، إن كنت سعيد الحظ قد تسقط، وإلا ستتشبث في أحد الأذرع أو الأغصان، وتعيد محاربة تيار الحياة الشديد، القليل النادر فقط من ينجح في الوصول إلى نهاية ذلك المسار ختامًا، والباقي سيكون مصيره الخلود في حرب حتى السقوط، وهذا ما يجعل الإنسان كائن مثابر، أو راجيين الابتعاد عن كوابيس الأيام التعيسة، وبهذا يعيشون تجربة العيش والموت مرات لا تحصى، حتى يأتي الضوء الذي سيقودهم رحمة وحنانًا إلى المخرج، تعاسةٌ ليس المفهوم الصحيح لوصف ما أمر به، وليس حتى محاربة الموج، أنا الشخص الذي يقف في الوسط بين المخرج والهاوية، لا الشخص الذي خرج من تلك الدائرة إلى ظلام الأرض، ولهذا الخطوة الآن تكون نتائجها مصيرية، بل أنا أخاف السقوط!

عندما خرجنا من مملكة النور قصدنا في البداية مملكة النار من أجل المرور بالمنزل، فنضع جميع تلك الهدايا من سيوف ودروع وورود، وخلال الطريق كنت أحاول استعمال مهارة الرياح بتخيل بعض المجسمات ومحاولة تطويرها، وفيكـ يستريح كالعادة وكأنه محب للنوم، عدنا عابرين طريق الذَّهاب، فرحبتُ بنفس الأشجار والرهبان والغربان، حتى وصلنا إلى المنزل، سألت أليفيا والتي قد شُفيت يدها بسرعة -شيء متوقع من فارسة- عن الرسالة، فقالت إنه شيء خاص للأميرة، إجابة بلا فائدة، اكتفى فيكـ بأخذ السيف الذهبي الذي حصل عليه كهدية وكذلك أنا، وتركنا هناك سيوف المعدن التي رافقتنا طوال الطريق، مع بعض الطعام، وبعد ما انتهى فيكـ من تناول الفطور، أكملنا الطريق نحو قلعة النار.

وبعد ساعات طويلة وصلنا إلى ذلك السرح الحديدي اللامع، كان سور أقصر من سور مملكة النور ولكن هذه المرة من الحديد السميك المتداخل بالصخور، والذي كانت تشتهر فيه مملكة النار كعلامة لأعظم حدادي البلاد، فكل أسلحتهم تقريبًا من تصنيعهم، على هذه الأسوار قبب ميكانيكية ملحومة تحتوي على شواحن إشعاعية كبيرة لحماية السور في حال وصل الأعداء له، وكذلك مدافع الأسهم الضخمة، لا يحتوي السور على أي أبواب ولهذا كان علينا العبور من مدخل تحت الأرض لدخول المملكة، والذي هو نفق كبير وحيد مميز بنقوش ورسومات لوحوش وفرسان وقصص قديمة لأبطال وجيوش، وبعد رؤية الشمس ترى تلك البيوت المصنوعة من حجر صَلب مصنوع بواسطة خليط من الرمل الأسود وبرادة الحديد، الطرق أيضًا رصفت بشرائح من الحجر نفسه، فتشعر بأنك قد دخلت جهازًا من المعدن، بعد خطوات تلاحظ القصر الذي يتكون من ثلاثة طوابق بقبة كبيرة فقط وكأنه قصر قديم، بحيث لا يُرى إلا عندما تقترب منه لتغطية البيوت له، هذا التصميم كان بهدف الحماية لا أكثر، المملكة ليست كبيرة الحجم وذلك لأن الأغلب ما يتجه للعيش في القرى المجاورة من القلعة، بحيث يمكنهم حفر الطرق إلى الأرض واستخراج المعادن وبيعهم لآخرين يصنعون السيوف والرماح ومنحها للجيوش، عندما وصلنا القلعة فتح لنا الملك الباب، وأنا أنظر إلى ردة فعل فيك اتجاه أخيه ولكنه كان يتجنب النظر له فقط، وأخيه على الخلاف قام بمعانقته عناق قوي كمن لم يرَ محبوبته منذ وقت طويل، رحبتُ به بتحية رسمية، ليبدأ بالضحك علي حتى نظر إلى فيك وقال: "هل هذا هو حارسك الجديد الذي يتكلم عنه الجميع؟"، لقد ظننت الوضع هنا كمملكة الضوء ولكنه كان العكس، كنت كالشخص الغريب بين عائلة تعيش في مكان واحد، الملك يمشي بلا حراس، ويتكلم ويرحب بكل أهل المملكة وهو يوزع ابتسامات الصباح.

كنا نمشي مع سافير طوال الطريق، وأنا أنظر إلى تلك الحركات الانسيابية والكلمات المعسلة وهو يمشي بين الطرق والبيوت وكأنه تربى وعاش دائمًا بين هذه الأرصفة، حتى

وصلنا إلى حديقة وكانت المنطقة الخضراء الوحيدة في كامل المملكة، يعطي فيكـ الرسالة لسافير ليبدأ بقراءتها ومن ثم حرقها ونحن ننظر إليه، وما أن فعل ذلك حتى وجدت فيكـ يهز برأسه بمعنى "هيا بنا!"، ولكنني نظرت إلى أنها فرصة جميلة لأتعرف على هذا الملك الغريب، جلست بجانبه وبدأت بالحديث:

- هل أنت هو سافير فعلًا، ظننتك كملك النور المتبجح ولكنك العكس تمامًا، أنت ملك رائع جدًا.
- وأنت أيضًا شخص رائع، لم أتخيل أخي يمشي وبجانبه حارساً أبدًا. اسمك وينج أليس كذلك، مستعمل لمهارة الرياح على ما يبدو، ولكنها ما زالت ضعيفًا على الرغم من تلك الهالة القوية الخارجة منك، قدرتك خمسة آلاف سيلي فقط، وأنت شخص هادئ وحذر، يهتم بكل تفاصيل الجو وتنظيم الخطوات قبل فعل أي شيء، ويحب أن يكون رسميًا جدًا.

لقد قام بتحليلي بالكامل بالرغم من وقوفي فقط بجانبه طوال الطريق، حتى أنه عرف قدرتي ووجود الغرور، لأصمت مندهشاً، سافير كان بالنسبة لي كأول شخص رائع أعجب به في هذا العالم، وسمعت أنه أقوى سياف في البلاد أيضًا عندما قال لي أن لديه تدريب خاص في العاصمة في الأيام القادمة إن رغبت بالمجيء والتدرب معه لزيادة قوتي، وافقتُ فور ما أنهى كلامه، لقد اعتبرني كصديق له، وأنا قبلت تلك الدعوة بكل حر، وقبل خروجنا من تلك المملكة ودعنا بالكلمات الطيبة، وقال لي كأخر كلماته قبل خروجنا: "وينج، أعتني بأخي الصغير!".

رجعنا إلى البرية مجددًا وكانت الرحلة هذه المرة أطول، لقد ذهبنا باتجاه مدينة الماء، وهي مملكة بجانب بحيرة في الغرب، وبهذا علينا قطع مسافة طويلة بلغت ثلث محيط دائرة الغابة البيضاء. في الطريق كنت فرح بكلمات سافير، وفيكـ عليه ملامح الانزعاج بسبب ما حدث قبل مغادرتنا، مشاعر مختلفة مع تضاريس رحلة مختلفة، أراضي من الطين

الرملي الغني ومزارع في كل مكان، فكانت هذه الأراضي الواسعة بين مملكتي النار والماء هي مصدر طعام الممالك، وفيها ترى أشخاص من مملكة الأرض والماء والنور والنار أيضًا، الكل يتعاون معًا من أجل أرض واحدة وبلاد واحد بالرغم من اختلاف ممالكهم وقواهم، كان مشهد يمنح القلوب سرورًا، وخلال عبورنا حصلنا على الكثير من الطعام لنهاية طريقنا، تكلمنا مع هؤلاء المزارعين ورحبوا بنا بكل وسعة ورقّة، لعبت أنا وفيكـ قليلًا بالتراب كما يلعب الأطفال بالثلج لمصالحته، ضحكنا كثيرًا ونحن نلعب حتى غرقنا بالطين، غسلنا أنفسنا ومن ثم أكملنا ذلك الطريق.

وبسبب غروب الشمس وصعوبة الحركة بين المزارع في الظلام قررنا المبيت في أحد القرى هناك، أخرى مسالمة مليئة بالطعام والأولاد والابتسامات، ليلة قصيرة كانت طويلة بالنسبة للفتى الذي كان يتأمل ظلام النجوم ونور الليل، وانقضاء يوم آخر يقضيه رفقة حكاوي هذا العالم، منتظرًا سطوع شمس ألطف بكثير ذو ضوء ناعم يراود قلب يأن منذ وقت طويل، ورحيل قريب لم يكن أبدًا يرغب بالتفكير فيه، وربما رائحة حريق من مكان ما، حريق؟ التفاتات!

نزول سريع عن الدرج لدرجة أنه آذى كاحله في مرحلة ما ولكنه أستمر بالجري ليصل غرفة فيكـ بالأسفل، يناديه بصوت متقطع بينما يأخذ أنفاسه، ويحمل السيف فيضعه في غمده مع استيقاظه، بكل بطء يسأل ذلك الفتى القلق:

- ماذا هناك يا وينج؟ ... لا تبدو على طبيعتك.
- هناك أناس يشعلون القرية، يبدو أنهم مسلحون أيضًا، علينا أن نوقفهم بسرعة.
- حس العدالة استيقظ عندك فجأة؟ من الطبيعي أن تسرق هذه القرى من وقت لآخر بسبب غناها بالطعام، في النهاية من يسرقها يريد أن يطعم أطفاله

في مكان آخر. إلا إذا كنت تريد أن تحارب من أجل المتعة، في وضع هكذا سأمتسح السيف بجانبك.

- أريد فقط إيقاف ما يحدث، ليس لدي اهتمام في من هم أو ماذا يريدون.

حمل سيفه الكبير على ظهره، وبدأ يتحرك مع الضائع نحو مدخل النزل، ووقفنا هناك لبضع لحظات بينما يراقب الوضع فقط والناس تهان، كنت سأتحرك للخارج بدونه حتى قام بشد من الخلف، وحرك رأسه بمعنى "أدخل" وقال:

- أنظر لهؤلاء الثلاثة الذين في الأمام، طاقتهم لا تتجاوز الألفي سيلي، لذا سيكونون أهداف سهلة، الفتى الذي في الخلف يبدو أنه قنبلة، فهو لم يستعمل مهارته حتى الآن، وهو من يقوم بحمايتهم لذا سيكون قويًا على الأغلب، فسنركز عليه أثناء الهجوم، بينما الذين يقفون عند المدخل فسيهربون حالما نخرج للهجوم. الخطة فقط بترك ذو القنبلة ينهي كامل طاقته حتى نكون بمأمن بصنع فخ له، بينما الباقين فسنتوجه لهم بعد ذلك، هل أنت جاهز لفعل تلك الأشياء المجنونة؟

نتقدم معًا ويدينا على مقابض سيوفنا فنخرجها، لنجدهم فجأة يهربون، لم أعرف أن منظر أمير النار مخيف لتلك الدرجة بجانب الضائع، بل تمنيت أن يكون الوضع كهذا للحظة، فلم يعطني القدر وقت لأبتسم بغرور وأفكر بمثل هذه الترهات حتى رأينا ذلك الوحش الضخم فجأة، يشبه الذئب ولكن بست أقدام وقرون وبحجم أكبر بكثير، وفي الغالب جذبته رائحة الطعام من الغابة السوداء، يسقط فيكـ على الأرض ويرمى سيفه بعيدًا بينما يزأر ذلك الظل الكبير، وأما أنا فأقف أمامه مخرجًا سيفي، لن أقول أني شجاع، فقد كانت يداي فعلًا ترتجفان من الخوف أثناء ذلك، ولكن أحيانًا تتحرك قدماي بطريقة لا أرغب بها.

- هل هناك طريقة تعرفها نهزم بها ذلك الشيء؟ لا يبدو خصمًا سهلًا أبدًا.

- لماذا لم تهرب؟ لماذا مازلت تقف هناك؟
- ألست حارسك؟ هذا أقل ما يفعله الحارس لأميره. ماذا سنفعل الآن؟

بدأت تظهر تلك الابتسامة على وجهه، فيشتعل قلبه وقلبي حماسًا، يمد لي يده لكي أرفعه، فأفعل، ومن ثم يقول:

- سيكون الخيار الأصح في موقف كهذا هو الاختباء حتى يأتي الفرسان، وخصوصًا أن الوحش مشتت بالطعام ولا يهاجم أحدًا. سآخذ أحد الأحصنة إلى أقرب ثكنة موجودة لأطلب الدعم، وأنت قف هنا وراقبه حتى نعود.

للآسف كانت مهمتي مملة وأنا أراقب ذلك الخروف يتم علفه حتى جاءت الذئاب وأنقضت عليه، يعود فيك إلي لنكمل رحلتنا مع شروق الشمس، لقد كان يتحرك وهو مبتسم ليقول فجأة: "لم أقل أبدًا أنك حارسي، أنت فقط صديقي، لا تهتم لما يقوله الناس عنك، أيها البشري وينج". حسنًا، سأفترض أن تلك الكلمات تعني قبول اعتذاراتي لما حدث في مملكة النار. لنعود الآن لوصف رحلتنا الجميلة.

غروب الشمس جاء مع رؤية مملكة الماء، وهي مدينة من خشب البلوط المبني على مدى البحيرة الكبيرة، تشعر أنها مدينة تطوف في الهواء ولكن الماء من تحتها هو السبب، حماية المدينة جاءت على نمط إخفاء المدينة تحت الماء، ومن يحاول الهجوم فعليه دخول البحيرة، لتصبح في نطاقهم مباشرة ورقعة مليئة بالقلاع، ما أن تضع قدمك الأولى على خشب المدينة تبدأ بالاهتزاز مع الرياح يمينًا وشمالًا، من الصعب التحكم في موقع قدمك وأنت تطير! بيوت الخشب الصغيرة البالية الفارغة من الأعلى هو منظر المدينة العام عند رؤيتها والتمشي في أزقتها حتى تصل لمنطقة تسمى لحظة النزول، وهو طريق مفرغ من الماء في وسط المدينة للوصول إلى القلعة التي كانت تحت الماء، ويا إلهي! ما كانت تراه عيناك قبل قليل كان كذبة طوال الوقت، المنازل التي تحت الماء التي بنيت فوقها المدينة

ساحرة، بيوت من الرخام واللؤلؤ، تلمع مع ضوء البحر الأزرق، أغلب من يقيم في المملكة يعيش في الأسفل، وهم يملكون قدرة التنفس تحت الماء كالطيران لدى سكان مملكة الهواء، الجميع يسبح في الماء وكأنه في حرية تامة، ومن ثم إلى الطريق الذي علينا عبوره للوصول إلى القلعة خلال قناة مفرغة وهو طريق مرصع بالألماس الأزرق والأبيض، يحيط به مساحة فارغة من المرجان الملون، وحقول نبات "الميوجين-آير" الذي ينتج الهواء دون الحاجة إلى ضوء الشمس، وهو يوفره لمن لا يستطيع التنفس ولهذه القنوات، ولا أنسى القصر الأزرق الذي يحتل المنطقة وعيونها، مصنوعًا من حجر البحر الثمين والألماس الصافي، وهو دليلٌ على عظمة هذه المدينة المعجزة.

وما أن انتهى الطريق وفُتِحَ الباب، ما كان عليه إلا مستشار الملكة، رحب بالأمير فقط وهذا واحدة من أسباب بغضي له بالرغم من أني أظن أن الحارس الشخصي لا يحيا، على أي حال جلس فيك في قاعة ملكية صغيرة، ليست كالتي في مملكة النور، وأنا قد وقفت بجانبه، وما أن جلسنا قام فيك بسؤاله عن الملكة؟

- هذا ما أردت التكلم عنه، لقد اختفت فجأة دون علم أحد! ونحن نبحث عن دليل يقودنا لها، نريد منك إرسال رسالة إلى الملك بهذا الخصوص، الأمر مستمر منذ ثلاث أيام على هذا الحال، ولكن لم يلاحظ أحد غيابها إلى الآن.
- أكتب هذا في رسالة، ضع توقيعك وسوف أرسلها، ولا تجعل أحد يعلم بالأمر حتى يعود رسول بأمر ملكي!

حرق فيك الرسالة الملكية التي معه، بحيث كانت فقط للملوك ويمنع اعطاءها لبديل، وخرجنا ومعنا الرسالة الجديدة لملك النور، وبهذا قد أضعنا وقت طويل لرسالة فارغة، أو كما يقولونها: "إن الرحلة كانت لظرف فارغ"، خرجنا من نفس مكان الدخول، ومن خلال المدينة المعلقة مررنا، وعلى الأحصنة أكلمنا طريقنا.

ما أن ابتعدنا قليلًا عن المدينة توقف فيك، يجب عليه الآن الذَّهاب إلى العاصمة من أجل خبر اختفاء ملكة الماء، وبذلك علي أن أذهب وحيدًا هذه المرة -اختصارًا للوقت- لإيصال الرسالة الملكية إلى مملكة الظلام، وسوف يلتقي بي من جديد في مملكة الأرض وهي وجهتنا الأخيرة، لقد جعلني أقسم على عدم فتح الرسالة لشخص غير ملكة الظلام، ومن ثم أعطاها لي وانطلقت بمفردي في رحلة عبر ظلام الليل الحالك الذي لم يجعلني أرى شيء خلال النور وكنت فقط أتبع مسار الرياح الذي أشعر به ومكان القمر المعتم، حتى وصلت إلى تلك المنطقة التي تضيء بانعكاس القمر، مملكة قصرها من الحجر الأسود، وبيوتها الصغيرة من القماش وليس لها سور حتى، سمعت من فيك أنها أفقر الممالك وهذا بسبب مشاكل بينها وبين ملك النور منذ أربعين سنة، وقلعتها المكونة من ثلاث طوابق تشبه قلعة مملكة النار بحيث تشعر أنه يميل للبيت عن القصور المبهرجة، وتعرفه فقط لأنه أعلى من الباقين، وما أن وصلت إلى هناك خرج لي حارس ليسأل عن سبب وقوفي حتى وبكل شجاعة وللمرة الأولى أقول: "أنا حارس أمير النار فيك وقد جئت برسالة ملكية لملكة الظلام وعلي تسليمها الرسالة شخصيًا"

- وما هو دليلك على كلامك هذا؟ هل لديك قلادة أو سيف، لأن طاقتك لا تبدو كطاقة حارس أبدًا.
- دليل؟ وهل من المفترض أن أملك واحدًا؟

حتى تذكرت ذلك السيف الذي ينسب للأميرة، أريته إياه ففتح الباب، وكان السيف هو علامة لحارس الأميرة الشخصي، لقد عيَّنتني حتى دون علمي، هذا هو المنصب الذي قصدته أليفيا الماكرة عندما أعطتني الرسالة، لقد وصلتُ للغرفة الملكية ورأيتُ الملكة تجلس على عرشها الصغير أعلى درج طويل، استأذنت جلالتها الدخول فسمحت لي، قمت بالتعريف عن نفسي للمرة الأولى دون مساعدة أحد، أنا وينج، حارس أمير النار فيك ورسول من الملك، لماذا ربطتُ نفسي بالأمير؟ لماذا يشعر الإنسان بالراحة كلما قلل

من حريته؟ أراحني ربط نفسي بالأمير عندما قمت بالتعريف عن نفسي، كما أراحتني الأرض في المشي عن خشب المدينة المعلقة، كلاها تقييد للحرية، ولكنها دائمًا ما تشعر الشخص بالاكتساب والتقدم، هل شعور الاكتساب أجمل من الحرية؟ جدال أخر يفكر به وينج الغريب، لنكمل تلك القصة الآن، ركعت على الأرض كما يفعل الفرسان عند وقوفهم أمام ملوكهم، لتنظر إلي بابتسامة رضى، حتى قالت بصوتها اللطيف رغم كبر سنها: "ماذا لديك يا وينج؟"، مَرَّرْتُ لها الرسالة، بدأتْ بقراءتها، ومن ثم أغرقتها بنار سوداء حرقتها مباشرة، سألتني ما إذ كنت جديدًا على وظيفة الحراسة، فالحراس لا يجلسون هكذا أو يتكلمون هكذا! ولكنني أتذكر أنهم يفعلون ذلك، لا أعرف سر الربط بين الأمور حتى الآن، هنالك أخبرتها بقصتي، شعرت أنها شخص يمكنني أن أثق به، وهي سمعت بتمعن، ومن ثم قالت لي: "ألا تريد حقًا تحقيق المهمة؟"، لم أجب، ولكنني عرفت أن معها بعض مفاتيح هذا اللغز الذي يدور حولي، فكانت فرصة لتفريغ تلك الطاقة السلبية من داخلي، وقبل أن أنطق بكلمة قالتْ أني سأعرف كل شيء في الأيام القادمة، ومن ثم خرجنا من الغرفة الملكية. يا لعجبي! حتى العالِم لم يفد الجاهِل في إزاحة حيرته عن عقله المغبر، بدأت بالتكلم وأنا خلفها

- لقد كان العالم كالجنة قبل ستين عامًا، روهان كان أعظم ملك حكم البلاد، ولكنه الآن لا يستحق التضحية حتى. ما زلت أبحث في موضوع الخطايا، لذا يا وينج ماريويند، يجب أن تكون مدركًا للوضع الذي وضعت نفسك فيه الآن، لا تستلم، من أجل البلاد، ومن أجل روح روهان، لنقف في وجههم معًا، ويومًا ما لنطهر البلاد، ونسقط حكمهم الفاسد، هذا كل ما يمكنني قوله لك.

لقد ابتلعتُ ذلك الكلام وجعلته قلادة حول صدري، لم أرد أن أثقل حضوري، ولا يجب أن أنسى فيكـ الذي ينتظر قدومي في مملكة الأرض، فخرجت بسرعة من المملكة ذاهبًا إلى هناك، كان هذا اليوم بمثابة وقت أبرز فيه نفسي دون الاعتماد على الأخرين في

وصفي وتحريكي، ليصبح أحد أهم التجارب التي مررت بها إلى الآن، الوقوف أمام ملك لوحدك وتدبير أمرك بالكامل. حاليًا أنا في طريقي إلى مملكة الأرض، وهي ثاني أقوى مملكة بعد النور، تحكمها ملكة جبارة تدعى بالفضاء، على حصاني أقطع المسافات، ويداي مشغولات بالتلويح في السيف أو بالتفكير في طرق جديدة للتحكم بالهواء من حولي، حتى وصلت إلى وجهتي.

من الأشياء التي حدثت معي في الطريق كان حلم صغير، شعرت بالنعاس وأنا على الحصان فأوقفت الرحلة لبضع دقائق، وهناك حلمت بنملة تقود جمع من النمل متجهين إلى حفرة وكأنها كانت بمثابة منزلهم، وفي الطريق جندب يمنع الجميع من الاقتراب من الحفرة، يحيط النمل به صانعين شكلًا بهيًا من دورانهم، فيقوم الجندب بالحراك ليحطم بعض النمل ولكنهم يقطعون أقدامه، ليصبح قعيد الأرض ومن ثم يموت، ما معنى هذا الحلم؟ لا أدري ربما هو حلم عشوائي ولكنه قام بتحفيزي بعض الشيء.

الفصل الرابع:
ذو الجناح الواحد



الفصل الرابع: ذو الجناح الواحدِ

الحياة لعبة فيها الربح والخسارة، لقد دخلت ذلك الكازينو الملقب بالحياة، تحمل النرد بيدك ومن ثم ترميه وتضع كل الأمل على الناتج، فربما تكون سعيد الحظ الذي يربح كل شيء، أو تكون تعيس الحظ كالجميع فتخسر ما دفعته، هذه الفلسفة موجودة في جميع مواقف الحياة، لا يجب أن تفوز بكل شيء دائمًا، ولا يجب أن تخسر كل شيء دائمًا، فمتعة الحياة تبرز في تقلب الأمور، كما خسرت رضى الأميرة من أجل الفوز بالسيف، أو أنني لم أخسر فعلًا وإنما حصلت على ثقتها وحبها، وهنا الأمور تصبح كالعملة في السماء، من أجل جمع نقاط الأمل تخسر خلايا التفكير حتى سقوطها، وتسرق عيون الناظرين حتى ترى ناتج هذه الرمية والذي هو...

مملكة الأرض كانت مختلفة عن الباقيين، لقد كانت أجمل بكثير، تعبر عبر بيوت من الحجر الصخري وخشب البلوط يملئها شعور السعادة والأمان، وهي الأكثر عددًا بين الممالك الأخريات، طريق طويل يقود نحو سور المملكة وكانت أغلب البيوت خارجه، وبين كل بيت أو اثنين حقل صغير من الأعشاب والخضار، الفتيان يلعبون في الطريق، والفتيات بجانبه مصفوفات، تعبر من خلالهم حتى تصل إلى سور المملكة المزين بالعبارات الحكيمة، وبالأساطير، وبقصص من التاريخ القديم، كنت أمشي حوله من أجل القراءة فقط، حتى وصلت إلى بوابته الشاهقة، بجانبها تماثيل بعض الشخصيات المباركة في هذا العالم، مثل روهان المؤسس، قاتل الوحوش العظيم، وملك النور الأول، سافير، ملك النار الأول، وقائد جيش الفتح بجانب روهان، داركنيس، قائدة القيامة، مؤسسة مملكة الظلام، والمتحكمة بالسحر الأسود، أيرو، ملك الهواء، والمهندس العظيم، وهو من بنى هذه المملكة، كنت أقرأ المزيد عن تاريخهم حتى فُتِحتْ البوابة وبجانبها فيك، يلتقي الفتى بصديقه القديم فيكملان رحلتهما معًا، يمرون عبر بيوت الجانب الغني المصنوعة من الحجر

الأسود والرمل الذهبي، وهي عكس البيوت في الخارج يملئها شعور السكون وعدم الراحة، حتى تصل إلى القلعة التي تنتصف المملكة، يعلوها قبة ذهبية ومن اليمين ومن الشمال أعمدة مفتوحة للرماة، لينزل القصر بثلاث أجزاء وجزء رابع منفصل وكان للضيوف، وبين هذان المبنيان حديقة خضراء واسعة، لنعود قليلًا إلى السور، نظرت إله وهو في الخلف لأرى الطرق الخفية التي تنقل الفرسان لأعلى السور أو للتحرك عبر الأجزاء بسرية، وكأن المبنى كاملًا قد شيد لحماية الملكة، ننتظر على باب القصر ليفتح لنا سيد الأوصال ويأخذنا إلى غرفة كانت للضيوف في المبنى الرئيسي، قدم لنا مشروب غريب يدعى بالقهوة، وهو مشروب أسود مر المذاق يشعر الشخص بالقليل من النشاط، انتظرنا هناك ما يقارب الساعتين ونحن ننظر إلى حيطان الغرفة، حتى دخلت تلك الفتاة بدرعها الحديدي الصلب، وعلى خصرها سيف أسود من معدن خاص على حامل من ذهب، تخلع الخوذة لتسرق الأضواء بوجهها ذو البشرة البيضاء، مع عينين رماديتين تلمع كما النجوم، وشعر أكثر بياضًا من الغيوم مربوط في الخلف، تضع الخوذة في يد أحد الخدم وتجلس على أحد الكراسي، بدأت بالحديث مع فارس بجانبها، وأنا أتساءل ما الذي كان يحدث في الخارج، لتبدأ الكلام مع فيك حول "قوات القبر" بأنهم يجهزون جيش ضخمًا للهجوم، يبدو أنها كانت في رحلة داخل الغابة السوداء بفرقتها لمراقبة المكان، لم تأخذ الرسالة، لقد كانت تعلم محتواها بالفعل، لقد كانت تتكلم مع فيك حول الحرب والقتل والنصر طوال الوقت، وأنا أنظر إليها وأفكر، لمَ ملكة مثلها يشغل أفكارها الموت فقط وتخرج للقتال؟ بينما هناك ملوك على العروش ما بين الفخر والزرع، وآخرون يهربون، بل كنت أفكر في صوتها! هذا هو الشيء الوحيد الذي قد لفت انتباهي.

لقد سمعت هذا الصوت من قبل، ملكة الأرض كانت الفتاة ذو الصوت الناعم من كابوس الوحوش على الأرجح، على الأرجح؟ أنا متأكد من ذلك، عندما كانت تتكلم مع فيك كانت تنظر إلي بنظرات خاطفة، وكأنها تحاول أن تتحقق مني دون أن ألحظ، لكن هل

تعلم من أنا حقًا؟ أستطاع سافير معرفة قوتي من خلال تلك الهالة التي تقبع حولي، وهي بالتأكيد يمكنها ذلك، خلال حديثهم سألت عن ماهية قوات القبر التي يتكلمون عنها لتنظر إلي باستغراب، ومن ثم إلى فيك وسألته: "هل هذا هو حارسك الجديد؟"

- وحارس أميرة الضوء أيضًا.

قلتها وقد كنت أحاول التباهي بصدق، ولكنني كنت مغفلًا! حصلنا على دعوة للبقاء في القصر حتى العشاء، تحت ذريعة رغبتها في أن تشرح لي الوضع الحالي، وأنا أعلم أنها تريد التحدث عن شيء أخر، أعطيتها الفرصة لتعطني ما تريد ومع ذلك كنت أيضًا أريد الحصول على ما أريد وهي معرفة مكاني في العالم، وفيك ما أن قالت ذلك حتى وافق ليستريح من رحلته الطويلة التي بلغب يومين كاملين على الحصان، جلست في حديقة القصر تحت مظلة، بينما ذهب فيك لينام في أحد الغرف، ولم تمر ساعة حتى رأيت الملكة قادمة ولكن بهيئة أخرى، وكأنها كانت معتادة على الجلوس هنا، صففت شعرها ليذوب كالموج على ظهرها، مرتديةً قميصًا بنيًا فاتحًا مفتوح الكتفين وتنورة قماشية حمراء متوسطة الطول، ليعطي لونًا ممزوجًا بعناية، وشكل أشبه بالفتاة الصغيرة ذو الحياة الهادئة، قامت بالجلوس أمامي وقالت:

- لا حاجة لي بالتعريف عن نفسي فأنت تعرف من أنا أليس كذلك، لست هنا لأتكلم عن المهمة أو أمور الخطايا، أريد أن أعرف ماذا تريد أن تفعل من خلال رحلتك هذه، إلى أين تريد الوصول بالمشي مع فيك؟
- [بقيتُ صامتًا، فلن أدخل نفسي بمشكلة ما من كلمة عابرة]
- سأقدم لك عرضًا إذًا، هل تريد أن تصبح ملك مثلنا؟ يمكنني منحك الإذن لإعادة بناء مملكة الرياح أو حتى إعطاءك القوة التي تحلم بها، ما الذي تريده لتعود إلى صفنا؟

- أريد أن أعرف.. من أنا؟ لماذا أنا هنا؟ وماذا علي فعله؟ ما البوابة؟ ما الخطايا؟ ما هي المهمة حقًا؟ أريد معرفة أصل هذا العالم، وأصل البشر، أريد معرفة كل شيء!
- (قد كانت تتكلم مع نفسها) لا يجب عليك الحصول على هذه الأسئلة، من المفترض أن الحياة شرحت لك كل شيء، لأنها كانت تريد حكم العالم فقط، من الذي أعطاك المهمة؟ الغرور قد ظهرت قبل ستين عامًا ومن ثم اختفت ولقد شعرنا بذلك! كيف حصلت عليها أنت الآن؟

توقفي! قمت بالوقوف وقد كانت كإشارة على توقف هذا الحديث، لقد بدأت بالتحرك وهي تنظر إلي بكل صمت حتى ابتعدتُ قليلًا عنها لتقول لي أنها تريد التكلم معي حقًا وشرح كل شيء، لقد شعرت وهي تتكلم أن هناك شيء مفقود من داخلي، جرح عميق بدأ يسيل، لمَ الجميع يعلم كل شيء؟ لماذا لا أعلم من أنا؟ لماذا لا يوجد لي ماضي أو تاريخ؟ لماذا تتشبث بي لهذه الدرجة؟ هل أنا مهم؟ وما هي قيمتي؟ ولكنني لست شيئًا يباع ويشترى، أنا أنسان، أو ربما لست كذلك، العالم يدور من حولي، حتى شعرت بأن هناك من ينادي، ينادي ويقول من مكان بعيد أنه لا يجب علي التوقف، أنا بشري، والبشرية تحمل الكثير من المعاني مثل الإصرار والتحدي، ولكنها تعني الإدراك، هل أملك إدراكًا؟ الادراك جزء من المعرفة وأنا ليس لدي المعرفة في الأصل، كان علي الجلوس هناك وإكمال المحادثة حتى أعلم كل شيء، ولكنني لم أرد هذا فلمَ علي الاستمرار رغم كرهي لذلك؟ هل هذا جزء من ارادتي، فعل ما أريد وتحمل العواقب، ولكن العواقب وخيمة، لقد خسرت جزء من انسانيتي، ولكن هل أمتلك إنسانية حقًا؟ توقف! أخرج! لا تتكلم! لا تفكر! كل ما عليك فعله هو السكوت! ألا تحب الهواء البارد؟ من أين أتى هذا الهواء؟ كانت السماء صافية قبل قليل.

لا يجب على كل الناس امتلاك إنسانية كاملة، فكل شيء في هذا العالم له ألف معنى، وأنت هو وينج، ذلك الفتى الذي يريد معرفة كل شيء، وهنا قد امتلكت الرغبة، الرغبة تؤدي إلى مثابرة، المثابرة كذلك تؤدي إلى نشاط وعمل، العمل جزء من الإصرار، المحاولة في الحصول على المعرفة هي الرغبة بالتعلم، وأنت من أدرك أن هذا العقل يرغب بكل هذا فذلك يعني امتلاكك لأدراك، الأدراك جزء من المعرفة، ومع هذا الجسد أنت إنسان بالكامل، القيمة ليست شيء يحدده الشخص، ولا حتى الأخرين، القيمة شيء تمنحه للنفس كما تراها، لديك قيمة طالما أنت ترغب بأن تكون شيء ما في هذا العالم، وبهذا أصبحت أنت جزء منه، لا أحد سيقوم بمساعدتك عندما تكون وحيدًا، فكل ما أردته سابقًا هو شيء يوقف الدماء وأنت تحت تلك الشجرة، أي شجرة؟ أنه مكان قد كرهته جدًا ولكنك احببته أيضًا، دائمًا من تكون هناك لتعيش أحلى أيام حياتك، إنها بداية دوران وينج، هل كان يدور بالفعل من قبل؟ من يدري، أنت هو وينج الآن وعليك معرفة من أنت، ولا يوجد شخص سيساعدك في ذلك، فقط عليك معرفة أين تضع قدمك، أليس ذلك ما كنت تفكر فيه منذ البداية؟ توقف! ما الذي أفعله وأنا أكلم نفسي، ومفتاح طريقي جالس هناك بخلفي؟ لمَ أنا خائف من التحدث إليها؟ إنها تبدو طيبة وليست شريرة مثلما تخيلتها، هي تحاول حماية هذه البلاد بكل ما لديها من قوة، نظرت للخلف لأبدأ أول حركاتي في معاندة ذلك القلب الصغير حتى وجدت أنها ذهبت بالفعل، كم مر من الوقت وأنا واقف هنا أكلم نفسي؟! ليست مشكلة، سوف أعود على العشاء ونتكلم هذه المرة بجدية أكثر، تريد أن تعرف من أنت، وتوقف هذه الدوامة من التساؤلات والحيرة، عليك أن تتلكم معها فقط، هي ليست وحش، هي إنسان مثلك تمامًا، فقط عليك التكلم، هذا كل ما عليك فعله، وهذا كل ما تريده منك، أن تحصل على مقابل على معرفتها، ما عليك إلا أن تعطها بعض تلك الأجوبة التي لا فائدة منها.

نمت على العشب الذي قد تحول إلى رماح تزيد من حدة جرحي بدلًا من ذلك السرير الذي كنت أنام عليه دائمًا، منتظرًا الوقوع في النوم فأرى الغرور وماذا تريد مني فعله ولكنها لم تظهر، بينما كنتُ نائمًا حلمت بجسر طائر فوق وادي سحيق، وشخص ما يحاول العبور، ولكنه دومًا يسقط، وما أن يسقط يتمسك بطرف الجسر فيصعد، ومن ثم يكمل السير مجددًا، حتى يصل لنهاية المسار فيعيد المشي من جديد إلى الجهة الأخرى وعلى هذا المنوال، وأنا أنظر إليه، محاولًا الحصول على معنى لكل ما يحدث، من هو أنا ؟! كنا جميعًا على نفس الطاولة، تناولنا العشاء وأنا أحاول التفكير فيما علي فعله لاحقًا، حتى قامت عن الطعام فقام لساني أيضًا، لكيلا يضيع الفرصة الأخيرة

- هل يوجد لديك وقت للحديث؟
- بالطبع لدي وقت، يمكنك المجيء إلى غرفتي الليلة، يمكننا أن نتكلم طوال الليل إن أردت.

نظرت إلى فيك وسألته إذا يناسبه الأمر، حرك كتفاه وشفتيه بمعنى "لا أعرف"، وكان يقصد فيها "أفعل ما تريده" في الغالب، نظرت للمرة الأخيرة لها قبل خروجها وأنزلت رأسي كتحية لها مثل الوداع.

جيد! كما فعلت قبل قليل عليك أن تفعل المثل، غرفتها؟ هذه أول مرة أدخل غرفة ملكة أو أميرة، المكان ليس مهم، فكل ما تريده هو الحصول على المعرفة، المفاتيح لأبواب جهلك، أن تعرف أين تتواجد عتبة الطريق حتى لا تقع، لا تريد الموت مجددًا، هل مت من قبل؟ توقف! أخرج! لا تفكر! فقط أفتح عينيك وسترى النور، تحرك! تحرك! تحرك! واقف على باب الغرفة، كل ما علي فعله هو أن أتحرك خطوة واحدة، كل ذلك الظلام سوف ينجلي، ذلك القيد سوف ينكسر، باب الحياة سيكون مضيئًا، وما عليك لاحقًا هو أن تتحرك، لقد كنت أشعر بالخوف، ولكن الإصرار الذي بداخلي منحني القوة لفتح

ذلك الباب، حتى أرى تلك الملكة الجميلة بقميص طويل على شرفة غرفتها تنظر نحو ذلك الصرح العظيم، سَمِعتْ صوت فتح الباب وأغلاقه، ومع اقترابي منها قليلًا

- أليس من الرائع أن تنظر نحو ذلك المجد الذي صنعته، وكم من الأرواح قد أنقذت، وكم من سرور في قلوب الناس قد أدخلت، أليس من الرائع أن تنظر كل يوم نحو هذه البيوت وهي تعيش حياتها بكل أمان وفرح، أليس من الرائع أن تكون ذلك الشخص الذي يؤمن به جميع الناس لإعطائهم كل ما يتمنون وكل ما تحلم به أنفسهم، يمكنك رؤية الجميع من هذا المكان، رؤية الناس وهي تعيش حياتها بكل فخر وعزة منتظرين ما كتب لهم المستقبل، يعيشون قصصًا ستحفظ في عقولهم ولن يكون أحد هناك ليشهدها إلا أنت، الملك الممجد النائم داخل هذه الغرفة الدافئة، وهناك في أطراف هذه المملكة من ينام في العراء، يبحث عن فرصة ليجد معنى للحياة، وهنا يأتي دورك كملك، الحفاظ على أرواح هؤلاء الناس. أهلا بك، أعذرني لقد اندمجت كثيرًا بالمنظر.

لقد كنت بجانبها وهي تحكي تلك العبارات التي أدخلت في قلبي الطمأنينة، وأنا أنظر إلى نفس ذلك المشهد الساحر، مشهد البيوت من بعيد وهي تبدأ بالإنطفاء واحدة تلو الأخرى كالنجوم، نظرت إلي وأكملت

- ما رأيك؟ دائمًا ما أحببت أن أقضي الليلة على هذه الشرفة وأنا أحاول أن أجد ذلك البيت الذي لا ينطفئ فيه النور، فهذا دليل على وقوع مشكلة ما، وعلي كملك أن أقوم بحلها.
- وماذا إن كانت المشكلة خارج نطاق الملك؟
- هذا أول ما أريد تعليمك إياه، في هذا العالم لا حدود لنطاق الملك، الملك يمكنه فعل ما يريد.
- وهذا يعني أنك تملكين حياة كل من هم هنا.

- بالطبع، وأنا مسؤولة عنهم أيضًا، هؤلاء هم شعبي وأصلي، فالملك لا قيمة له طالما لا يساعد شعبه، دائمًا ما كنت أرغب أن أكون مثل سافير فأمشي بين القوم وكأني جزء منهم، فأجلس معهم لأسمع تلك الحكايا التي تملأ يوميات هؤلاء الناس، لأعرف ماذا علي أن أكون، الحيرة التي لديك الجميع قد مر بها، والجميع حصل على الإجابة، أتريد الحصول عليها أيضًا؟

عندما سمعت تلك الكلمات نظرتُ لها وأعطيتها سمعي بالكامل، وكأنني قطة رفعت أذانها تبحث عن همس الفأر، لتنظر لي هي بالمقابل

- بالتأكيد أريد معرفة من أنا.
- لا أحد يمكنه قول ذلك لك، أنت هو أنت، أنت هو وينج، ومن هو وينج، هذا شيء تحدده أنت بأفعالك، كلنا بشر في النهاية وكلنا علينا الحياة والعطاء، وما أفضل في هذه الحياة من أن تكون ملك يعطي مملكته كل ما تشتهيه أنفسهم.

لم تكن الإجابة التي ينتظرها ليعود إلى حالته الأولى وهو ينظر للسهول ويقول:

- لقد كنت خائفًا من القدوم إلى هنا، لقد ظننت أنك شخص سيء، لطالما كنت أخشى الكلام معك، لقد نسيت أنك أول من كان يقف بيني وبين هؤلاء الآثمين، لقد قلت أنكِ ستشرحين لي قوانين هذه اللعبة، ما هو موقعي هنا وماذا علي فعله، ما الطريق الذي يجب أن أسلكه، المُلْك؟ هذا ليس طريقًا حتى، الأماني لم تكن أبدًا طريقة لتحقيق الفوز، علي الوقوف فقط لنهاية هذه اللعبة، علي أن أصمد دون أن أتزحزح، واقفًا كما يقف هذا السور، علي أن أكون وينج الذي يرغب الكثير أن يكون مثله، ويكون لي تمثال على باب هذه القلعة، المهمة ليست شيئًا محددًا، أليس كذلك، الملك لا يجب أن يوجد، الحرية هي ما يجب أن تسود، ومعها أماني الناس وحلمهم نحو الوجود، الملك

هو القيد الذي يجب عليه وضع ما ينظم حياة القوم، الملك من يجب عليه مراقبة الجميع والتدخل في حياتهم، الملك يجب عليه دائمًا الوقوف هنا في أخر الليل وهو يرى الجميع يسقط في بحر الظلام ليبدأ ذلك اليوم بكل نشاط حتى لا يكون عبئًا على الناس، يكون فخر القوم الذي يريده الملك وإلا مات، الملك ما هو إلا حثالة يتربع على عظام الأخرين لينام هنا في هذه الغرفة الدافئة والأخرين في الحدود على العشب المسلح نائمون في العراء. هناك هدف أسمى من هذه المهمة التي جُمِع الآثمين السبعة من أجلها، الملقبة بالحياة شخص ذو مرتبة عالية في هذه العالم أليس كذلك، لكنها لم تختارني، وهذا يعني أن مهمتي ربما تختلف عنكم، وهي شيء علي معرفته بمفردي، علي فقط الاستمرار، ولكن لا أريد أن أقع، لطالما ما خشيت السقوط، البداية من القاع شيء صعب، الوصول إلى القمة هو مصطلح عام..

- إلى أين تريد الوصول بكلامك هذا؟ هل تعني أنه لا يجب عليك أن تقف بجانبنا؟

لقد بدت عليها ملامح الغضب والضجر وهي واضعة قبضة يدها تحت رأسها وتنظر إلي بعيون نصف مفتوحة، جعلتني أشعر بالقليل من الخوف..

- لا ليس كذلك، ربما نحن مختلفين وهذا فقط ما أحاول إيصاله.
- دائمًا ما تزيد شعور الرغبة لدي، أريدك أن تبقى هنا معي دائمًا، لنحكم معًا! لديك الخبرة، لديك المعرفة، لديك القوة، مكانك هنا بجانبنا، أنت فقط تشعر بالنقص لسبب ما.
- نعم! إنه النقص، شعور الفراغ الذي يريد شخص ما ليملئه.
- أنت لا تتذكر المهمة.. ذكرياتك! ولكن لماذا أخذت منك؟ هناك شخص ما لم يرد منك تذكره، سيدة ما أعطتك المهمة غير الحياة، ولم ترد أن يعرفها أحد، ولكن لماذا؟!

- هل يمكنني الحصول عليها من مكان ما؟ هل يمكنني استعادتها؟
- بالطبع، ولكن عليك أنت تقوم بتنشيط الدائرة التي في عقلك من جديد، إذا وصلنا لموقف مشابه لما حصل في حياتك القديمة فيمكنك استعادة كل شيء.
- ولكن أليس هذا صعب، الكثير عاش حيوات كثيرة في أماكن كثيرة، وأنتِ بنفسك قلتِ أن الشخص يعيش ليبني قصته الخاصة التي لن يعلم عنها أحدًا، فَلِمَ كانت تلك القصة التي كتبتها سابقًا؟
- أنظر إلى نفسك وأنت تحلل كل هذا، وينبح لتستمع إلي، أنت آثم، لا جدوى من كونك شيء كهذا فعلًا ولكنك بهذا جزءًا لا يتجزأ منا، علينا الوصول إلى ماهية المهمة، فلا أحد يعرف ما المقصود بالمُلْك حتى الآن، هناك الكثير من الأسرار حول العوالم علينا معرفتها، ولكن من الآن عليك فقط الصمود كما قلت، لتستمر بالحياة مع فيك، لتنسى كل شيء وكأنك حصلت على فرصة أخرى طبيعية للعيش! لم تجب على طلبي، هل تريد أن تصبح جزء من هذا العالم؟ لنحكم العالم..
- لا! أريد فقط أن أبحر مع فيك، إنه صديقي والوحيد الذي يمكنه مساعدتي في هذا المحيط، سوف أجد معنى كل شيء بمفردي، طالما هذه اللعبة مفتوحة فيمكن فعل ما تريد حتى معارضة نظام اللعبة نفسه، شكرا على هذه المحادثة الطويلة، لقد علمتني الكثير، لقد فتحتِ علي باب الحياة، وأعطيتني القارب الذي علي الأبحار فيه، لا أقول وداعًا، نحن نعيش معًا على كل حال.

خرجت من الشرفة مغادرة إلى مكان ما وأنا أنظر إليها تمد ذراعيها للأعلى..

- حسنًا يا ذو الجناح الواحد، لقد استمتعت حقًا بقضاء الليلة معك، أرجو أن تكون رحلتك مع فيك ذو فائدة لنا جميعًا.. أوه! قبل أن أنسى، بوابتك مفتوحة.
- ما هي البوابة في الأصل؟

- إنها كالجهاز الذي يربط الأرواح بالعوالم الخارجية، إذا كانت مفتوحةً على الدوام، فأنت تعرض نفسك لاتصالاتٍ قد تكون غريبة نوعًا ما.
- وكيف يمكنني أغلاق البوابة؟
- من المفترض أن تكون مغلقة ما لم تفتحها، ولكن بوابتك العكس لسبب ما. فلتستلقي على السرير، سوف أحاول أغلاقها من أجلك.

نفذت ما أمرت به، جلست على سرير الحرير الناعم كالغيوم ساكنًا حتى دخلت في سباتٍ عميق، لم أرى ما فعلته لي ولكنني شعرت بشعور أفضل أثناء النوم، كأن الظلام الذي يغيم هنا أصبح هادئًا أكثر، لم أعد أحلم كلما أغلقت عيني لأصبح ذلك الشخص المربوط بحبل معلق في السماء، حلم اليوم بدأ بنار تشتعل في وسط غابة، وسطها عوال يسيل منه الدماء، وشخص ما وقد كان على الأرض ينظر إلي ويقول: "هل أصبحت سعيدًا الآن؟!" وما زال يرددها حتى بدأت نفسي بالشعور بالضيق، أمسكتُ قوسي وبدأت بالأطلاق نحوه، لم أعرف المعنى من ذلك، لكنه كان يسقط على الأرض فيصعد من جديد ليردد تلك العبارة، حتى أطلقتُ سهمي الأخير فسكتْ.

فتحت عيناي من جديد وقد كنت نائمًا على السرير غارقًا في الدفء، لا طاقة لدي لأرفع هذا الجسد فتبدأ معركة مع شرك السرير، لحظات حتى أدرك الوضع وأجد الملكة تنظر إلي وهي جالسة بالقرب من الشرفة، تضحك ومن ثم قالت: "يمكنك الخروج إذا أردت، فيك يجهز نفسه للرحيل بالفعل، يمكنك المجيء هنا في أي وقت، سوف أكون سعيدة لرؤية هذا الوجه الأحمر مجددًا"، هذا ليس مضحكًا! أنزلت رأسي كتحية سلام ومن ثم خرجت من القلعة فوجدت فيك يجهز أمتعته للتحرك بالفعل، لم أعرف كل شيء ولكن عرفت أن علي المشي مع التيار، الجميع لا يعرف كل شيء، الحياة هي رحلة، وفي هذه الرحلة عليك اكتساب كل ما تريد، رحلة مؤلمة صعبة، ولكن الصمود في وجه العاصفة هو كل ما يجب فعله لتجاوز هذا الاختبار، علي الآن أن أقف، علي أن أحارب، علي

أن أكون جزء من هذا العالم، جزء أختاره أنا وليس أي شخص أخر، أن أعيش كما أريد لكتابة قصتي، أليس هذا هو المعنى من الحياة، كتابة القصص، حتى ولو لم يكن لها بداية، الكل يركز على نهاية القصة فقط، هل سيصمد هذا الجبل اثناء العاصفة ام سيكون كالريش المنتثر، في تلك اللحظة قد أقسمت على التوقف، الصمود، الإصرار، الاستكشاف، السير، نظرت إلى فيك وأنا أقول في نفسي أنه علي أن أكون جزءًا من قصته، سوف أكون سعيدًا دومًا أن أكون جزءًا من الأخرين، إن لم أستطع كتابة تلك القصة عن وينج فقط، يمكنها أن تكون عن وينج وفيك وسافير والفضاء ومزارعي الطريق وعمال الحدادة وخدم القصر وحصن الإسطبل، وعشب الطريق وشجرة البلوط الكبيرة والنسيم البارد، لماذا أترك الصفحات الأولى فارغة؟ لماذا لا تكون البداية من عند شجرة البلوط القديمة؟ عندما قام هذا الطفل لبداية أول مراحل حياته متخطيًا مرارة الحياة وعوائقها، ليكون وينج ذلك الشخص الذي يحلم بأن يكون أقوى من في الكون ويصل إلى ما يريد، أمنيتي؟ الأماني جزء من البشر وعليها يكملون حياتهم، أمنيتي سوف تكون دومًا أن أرى الابتسامة على وجه وينج الصغير، ليس وينج فقط بل على كل من معه في هذه القصة، أن أرى الجميع يعيش بسعادة.

تحركنا من هناك وقد كان القارب مغادرًا بالفعل، وفي رحلة العودة قلت لفيك أني أريد أن أكون جزء من هذا العالم من الآن وصاعدًا، ولقد أجابني بكل حب وابتسامة، أني أنا من يقرر ذلك وليس هو.

- سوف تذهب للحرب؟ لقتال قوات القبر معنا.
- بالطبع سوف أذهب، إذا كان فيك ذاهبًا إلى مكان ما فعلى حارسه أن يكون بجانبه دومًا.

- إذًا عليك أن تجهز نفسك جيدًا، قوات القبر لم تكن أبدًا ضعيفة، لديك تدريب مع أخي في العاصمة، إنه محترف في السيف وكنت دائمًا أحلم أن يعلمني، ولكن.. كن مجتهدًا وعلمني كل ما يقوله لك.
- يمكنك الاعتماد علي، سوف أكون دائمًا إلى جانبك لذلك كن بجانبي دومًا.
- دون أن تقول لي هذا يا حارسي الصغير! فيكـ سوف يكون بجانبك حتى الفناء.



الفصل الخامس:
لحظة هدوء

الفصل الخامس: لحظة هدوء

لقد انتهت الرحلة كلمح البصر، بل حتى الوقت أصبح يمر سريعًا، يمشي ومعه أعمار البشر الذي تروح هباءً من أجل المملكة، لكن طالما الجميع يعيش بهناء فلا ضير من ذلك، ما الذي حدث لي خلال هذه الرحلة لأصبح واحد منهم، من الذين تمر أعمارهم كالرياح العابرة، وتكون نهاية حياتهم أن يموتوا ويدفنوا تحت التراب، تنتهي مسيرة ما يقارب أسبوع، قضاها البطل وينج بجانب الأمير فيكفير ليتعلم ما هي الحياة، لماذا نحن نسير، وجدت الكثير من الإجابات، والمزيد من الأسئلة، ينتهي دائمًا بنا الحال هكذا، وحادًا في منتصف الليل نفكر في هذه الأمور لقضاء الوقت، ونحن ننظر إلى منظر السماء الساحر، والسهول الخضراء الشاسعة، ليعود إلى تلك النفس منظرها وهي تقف في الحديقة، وكلامها اللطيف الذي يهدى النفس على الشرفة، لماذا أهتم بها حتى، إنها فقط شخصية جانبية في هذه القصة، سيحين الوقت لنلتقي لاحقًا، ولكن حتى تلك اللحظة علي أن أجمع قطع روحي من جديد، وأرجع ذلك الظل ليغلف القلب المفقود.

أنتهى بي الأمر بالافتراق عن فيك، بحيث وجب علي البقاء في القصر الملكي تحقيقًا لرتبتي كحارس للأميرة، وأيضًا من أجل تدريب سافير صباح السبت القادم، فُتِحتْ لي بوابة المملكة وكأني أصبحت ذو شأن فجأة، فُتِحتْ لي كما فُتِحتْ لفيك سابقًا، تعلمون؟ نحن متشابهان فعلًا، كلانا حصل على المجد عن طريق الصدفة، لا يمكن حتى تصور شكل الحياة لو لم ألقاه، فهو من جعلني أصعد على قارب النجاة، وثق بي ووثقت به، أتخذني كصديق وأنا بالمثل، لا بل اتخذته كترس بدايتي الأول والوحيد الذي جعلني أتحرك منذ البداية، بالرغم من ضعفي، وبالرغم من فقداني لأعز ما أملك، كان له نور كافي ليجعل هذا الفتى يقف على قدميه من جديد، وينسى ذلك الألم وذلك الخسران، بل ويفكر بأن يصبح ملكًا يومًا ما، أكملت الطريق على البساط الأحمر الخاص بالملوك حتى بوابة القصر التي صادفتُ بجانبها الأميرة تنتظر بكل حر، لقد سقط النرد أخيرًا وظهرت النتيجة، ابتسامتها كافية لتخبرك عن الشوق الذي كانت تنتظرك فيه، حتى سقطت بين يدي البطل وهي تضحك بكل سرور.

نمشي داخل أروقة القصر، ومن ثم إلى الحديقة الملكية، لقد كانت تسألني طوال الطريق، لا بل كانت تصر علي أن أخذ قسط من الراحة، ولكنني لم أرد أن أسقط في شرك الظلام من جديد، حديقة صغيرة تلتف حولها أروقة القصر وكأنها جزء منه، عشب يغطي المكان وتملئه عبيق زهور النرجس والياسمين البيضاء، أرانب وقطط صغيرة، وبعض العصافير الملونة، كلها أُسِرتْ داخل هذا السجن الكبير، ولحسن الحظ هناك شجرة يمكنني الجلوس تحتها، أما الأميرة فجلست تحت مظلة من الرخام كانت هناك، تمر بنا الساعات ونحن على هذا الحال حتى موعد الغذاء، لقد نمت بالفعل، أرتاح الجسد دون إذن صاحبه، حتى قامت بإيقاظي بصوتها اللطيف، لنخرج من الحديقة إلى متاهات القصر من جديد، ومن ثم إلى غرفة الطعام المعتادة، نمت بسلام لأول مرة، لا أحلام، ولا حتى أصوات، ربما لأن الفضاء أغلقت بوابتي على أعلى الاحتمالات، وبهذا يمكنني النوم مثل الجميع، النوم المسالم الهادئ الذي يحبونه، وها أنا في نهاية اليوم وكالعادة جالس على شرفة الغرفة بعد منتصف اليل، أتمعن ذلك المنظر، وأحاول أن أفكر فيما علي فعله بعد هذه الرحلة، الخطوة القادمة على ما أظن.

تدور عقارب الساعة وتتحرك، وتمر الأيام وكأنها دقائق، ربما هذا بسبب النمط الذي أصبحت الحياة تدور فيه، بعد قدوم سافير أمست الحياة نومٌ، ومن ثم تدريبٌ حتى أنتصاف الشمس، وبعد تناول الغذاء، يذهب وينج الصغير إلى أحد السهول ليطور مهارات الرياح خاصته بعيدًا عن أعين الناس، ينام هناك حتى غروب الشمس، ومن ثم ينتهي اليوم بعد مائدة الطعام على الشرفة المعتادة، تهب رياح الخريف الباردة لتحمل دموع الأشجار التي سقطت، وتمطر السماء كل الثلج الذي لديها لتغطي جروح الأرض التي سببها البشر على مدار العام، حتى تعود كما كانت في بداية حياتها تلمع بجميع ألوان الطيف، ذهابًا إلى موسم الحر والجفاف، لقد مر وقت طويل ألوح فيه بذلك السيف، صامدًا أمام وجه ساف العنيد.

صباح يوم السبت استيقظت على هتاف الناس لشخص ما يمر بين الحشود، بالطبع لا أحد غيره يمكنه فعل كل هذه الضجة، ألتقينا ثانيةً أيها الفارس العزيز، صديقي القوي

سافير، مسرعًا عبر ممرات القصر متخطيًا كل شيء حولي، حتى وصلت إليه مبتسمًا وهو يلوح لي من بعيد.

- لقد عدتم إذًا، كيف كانت رحلتكما؟ هل استمتعت بالتجوال حول عالمنا اللطيف؟
- لقد كانت رحلة جميلة بالفعل، لقد تعلمت الكثير من فيك، ولكن ما زال لدي الكثير من الأسئلة عن نشأة هذا العالم الغريب، وأريد سماع قصة روهان الذي يتكلم عنه الجميع.
- روهان؟ لا أعرف عنه الكثير بالرغم من أنه صعد مع جدي في الماضي [مع ابتسامة خيبة].. ولكن أستطيع أخبارك الكثير عن قصص الغابة وعن فرسان هذا العصر!

رحب بمن في القصر وبدون أن يرتاح جعلنا ننزل إلى الحديقة فورًا، التدريب الخاص كان للأميرة في الواقع، وها أنا سأشاركها في الرقص، الرقص؟ هذا ما ظننته في البداية، ولكن تبين لاحقًا أن ساف ليس معلمًا سهلًا أبدًا، على الأقل معي، لم يكن يحب التدريب النظري وبالتالي كل ما كنا نفعله هو تلقي ضربات سيفه بعد محاولة صدها، في الأيام الأولى لقد كنت سيئًا جدًا، على الأقل كشخص يمسك السيف لأول مرة، ينتهي التدريب وأنا مليئًا بالجروح والكدمات ووجع الظهر من أثر السقوط، لقد كان التدريب قاسٍ جدًا، ولكنني لم أرد منه التوقف بالرغم من ذلك، أنا أتطور سريعًا جدًا، شهر من الألم كان كافي لتعلم عدة هجمات بالإضافة إلى الصمود من ضربات ساف القاسية لبضع دقائق، شيء كهذا صعب حتى على أقوى الفرسان، ففي النهاية ساف هو أقوى سياف في البلاد، والوقوف أمامه لوقت طويل أشبه بمعجزة، بعد ذلك بدأ بتعليمي بعض التقنيات المهمة للصمود في الحروب، إنها بعض الحصص المملة، يأتي من بعدها المبارزة اليومية لنا، حتى أسقط من التعب وليس من الألم كالسابق، يتخلخل هذه الأيام بعض القصص عن حياة سافير عندما كان فارسًا، وكيف كان يتدرب، وكيف أصبح أقوى سياف في البلاد، وعن الحروب التي خاضها، لست متأكد من صحة القصص التي قالها ولكنها كانت مثيرةً حقًا، أخبرنا ذات مرة أنه كان يتدرب مع أعضاء فرقته بداخل الغابة

السوداء، وهجمت عليه حملة تتكون من مئة فارس من قوات القبر، يقودهم أحد شياطين الغابة الثلاث، مجنح الليل، تنين ضخم بأربعة أطراف ذو مخالب كالمناجل وبرأس مشتعل، هناك اثنين أخرين وهما شيطان الغابة، وحورية الموت، للأسف لم يلتقي بهما أحد لينقل لنا كيف يبدون ولكن من كلام ساف فإن جميعهم قوتهم تتخطى الخمسين ألف سيلي، وبهذا هم أقوى من أقوى بشري موجود حاليًا -أقصد ملك النور-، وقف ساف بسيفه يحارب ذلك التنين حتى سقط على الأرض بجرح كبير يبدأ من كتفه إلى نهاية ظهره، لقد أراه لنا وهو يبدو مؤلم فعلًا، وبطريقة أو بأخرى لقد أستطاع الهرب بخسائر كبيرة، والكثير من القصص المشابهة التي خلفت على جسده الكثير من الندبات كدليل على رحلة ساف الطويلة للوصول إلى ما هو عليه الآن.

وأذكر حواراً قيل في أحد الأيام الغائمة قبل المطر، عندما نزلنا في الصباح على نور القصر العظيم، وبعد مرور اليوم كأمثاله ولكن مع انتهاء التدريب في وقت أبدر بقليل، يمشي سافير نحو الفتى الوحيد الساقط على الأرض من التعب، يجلس بجانبه ويقول معلقاً:

- لقد كانت ضربتك الأخيرة أقوى من اللازم، ضربة طائشة لا فائدة منها، فبدلاً من التركيز في النهاية، قد خسرت سيفك وبالتالي خسرت النزال. أنت تعلم جيداً أن آيشة فتاة تمتلك الخبرة ولكنها تفتقر للقوة الجسدية، ليست وحشاً جباراً أو فارساً من حديد، لذلك لا تضع كل وزنك من أجل ضربة لا تحتاج كل تلك القوة.
- أنا أعلم ذلك! لقد كنت فقط أحاول اختبار مدى قوتي.
- أنت تتمتع بالقوة والمهارة، لست بحاجة إلى أن تبرهن لي هذا، أنت فقط تفتقر للخبرة، وبدأت تتحسن بالفعل، فقط لا تتصرف بذكاء أكثر من اللازم، ففي أرض المعركة نحن نحاول أن ننجو وليس أن نبرز للجميع.

يصمت للحظة مع تنهيدة، ومن ثم يكمل:

- أنت فعلاً تذكرني بإليفيا، كلاكما يقع في نفس الأخطاء.
- إليفيا؟

- لقد كانت فتاة شابة تمرن لوحدها جنوب مملكة النار صادفتها ذات مرة، في منطقة خاوية تبعد عن العاصمة يوماً كاملاً، هادئة ذات كوخ قديم لعائلتها، وهو نفس الكوخ الذي تعيش فيه حالياً، رأيتها هناك تضرب الأشجار ضربات قوية وسريعة، ورغم ذلك كان يصعب عليها شق الساق، بالطبع لأنها كانت تستعمل سيفها بشكل خاطئ، توقفت هناك أنظر إلى أنفاسها المتعبة، وأراقب حركة قدميها، وتلويح كتفيها، وموضع ضرباتها، لقد كانت كارثية، فهي لم تكن تعلم كيف تصيب بهجماتها، وكيف تمسك سيفها، أو حتى عدم كسره بضربة طائشة مثلما كنت تفعل قبل قليل. لم يأخذ منها الكثير من الوقت حتى أدركت وجودي، فأعرض عليها أن نتدرب معاً.
- أنت من كان يعلمها إذن! لقد خضتُ نزالاً واحداً ضدها، وكانت ضربة خفيفة منها كفيلة لجعلي جثة هامدة على الأرض.
- إنها الآن سيدة قوية، لقد سهرتْ أياماً دون توقف وهي تتدرب تحت أشعة شمس الظهيرة، وتحت الأمطار الغزيرة، لم تكن تكف عن ضرب أولئك الأشجار، فهي تمتلك إصرار وعزيمة من الفولاذ، كفيلان لجعل أي شخص يتحول إلى فارس عظيم.

بعد تدريب سافير يذهب الفتى الضائع في العادة لتدريبه الخاص ليتقن استعمال مهارة الرياح، بعيدًا عن سور المملكة وإلى أحد السهول التي تبعد ساعة بالحصان يجلس ويفكر ويتمعن ويتخيل، الشعور بالرياح التي تمر من حولي، ومحاولة السيطرة على مسارها، لقد كانت هذه البداية، بعد وقت من التدريب أصبحتُ قادرًا على تغيير تركيب الرياح وتركيزه، صنع سيوف وسهام وحتى مجسمات معقدة كالحيوانات الصغيرة، ويمكنني أيضاً زيادة تركيز الرياح في مساحة صغيرة جدًا إلى حد الانفجار مسببًا ضرر كبيرًا لمن حولها، كلما تحسنت أكثر في استعمال هذه الأشياء، كلما أصبحتُ متأكدًا من قوة هذه القدرة التي أملكها، وقبل أن أنسى، لقد أصبح لدي أجنحة، ليسا اثنين فقط جناح واحد لسبب ما، لذلك أصبح بلا فائدة إلا لصد بعض ضربات ساف المفاجئة بالرغم من أنها تسبب ألم أكبر من صدها بجسدي، يمكنني أيضًا جعله كقاعدة لتركيز الهواء عليه وبالتالي

يصبح مثل الدرع المؤقت، أو فقط أستعمله لأتكور هاربًا من ركلات ساف، شيء كهذا كفيل لينقذ حياتك في مواقف ما، ربما لاحقًا أيضًا يخرج الجناح الثاني، من يدري.

لم تكن الحياة هكذا على مدار ذلك الوقت بأكمله، لقد كان يخرج ساف نهاية كل أسبوع ليتفقد مملكته، لذلك كنت أخرج معه متوجهًا نحو مقر فرقتي القديمة، يرحب ساف بأخيه وبأليفيا ومن ثم يكمل طريقه إلى المملكة، بينما أنا أحاول كل أسبوع ربط الأخوين معًا ليعودا كما أريد منهما أن يكونا، ليس من الشائع أن أجد الجميع، غالبا ما يكون على الأقل واحدًا منهم خارجًا في مهمة، عندما أجد أليفيا نتحدث عن أمور الفِرْقَة وما حدث معها في الأسبوع الماضي، وعن حال الجميع وأوضاعهم، وعندما أجد فيك فنقضي اليوم كله نلعب في الخارج أو نتبارز لأعلمه بعضًا مما تعلمته من ساف خلال الأيام الماضية، وفي بعض الأحيان ألتقي باير وهو العضو الثالث في الفِرْقَة، ليس شخص متعاونًا جدًا، هادئًا ووحيد، لذلك لم أحب الجلوس معه كثيرًا وتبادل الكلمات، أما إذا كان الجميع موجود فبالتالي نقيم مأدبة كبيرة من أشهى الطعام ونتكلم حتى منتصف الليل عن أيامنا السابقة وعن ما نخطط لفعله لاحقًا.

والآن، وبعد مرور عامين، ورؤية العالم يتغير بالنسبة لي، حصلت على شعور الانتماء، وكأني أصبحت جزء منه، أعتدت على العيش فيه، والتحدث إلى أفراده، بل ورؤية الجميع يتغير سواي أنا، هذا ما كان عليه الحال كلما يمضي بعض الوقت علينا هناك، الأميرة أصبحت عاقلة أكثر، زادت أنثوية وجمالًا، خصوصا مع شعرها الأزرق الطويل الذي أصبح داكنًا مع مرور الوقت، فيك بالمثل أصبح هادئًا أكثر ويفكر قبل الأقدام على أي شيء، مثل أخيه تمامًا، ولكن أنا، لم يتغير مني ساكنًا إلا أني أعتدت على الحياة، وأصبح شعري أطول قليلًا فقط، وها أنا نائم على عشب الحديقة بعد التدريب الأخير..

- (؟) سيف أبيض جميل، سيف الكفاح! سعدت برؤيتك يا حارس الأميرة الثاني.

من هذا الشخص؟ شعر أسود قصير مع درع ملكي، فتحت عيناي لأراه ينظر إلي من الأعلى، ولسبب ما لم أشعر بخطواته أو بحضوره، يبدو قويًا جدًا، ربما ما يقارب الخمسة عشر ألف سيلي.

- (؟) يبدو أنك متفاجئ من حضوري، لا أحب الخروج للعامة ولكنك جذبتَ انتباهي عندما كنت تبارز سافير في الصباح، لذا جئت لأتعرف عليك! أنا يوك فريلايت قائد قوات فرسان النور، سررت بمعرفتك يا وينج ماريويند، الناجي الأخير من مملكة الرياح.

هل هذا هو الفارس المختبئ داخل جدران القلعة الذي يخرج فقط عندما تبدأ معركة ما كما تقول الاشاعات؟ لحظة جميلة نتعرف فيها على فارس جديد يكون ضمن شخصيات قصتي.

- وينج فقط يا سيادة القائد، يسعدني أكثر أن أرى ثاني أقوى فارس في هذه المملكة بعد جلالته، هل حدث شيء ما؟
- هناك اجتماع للقادة في الداخل، شعرت بالملل لذا خرجت لأرى الأسطورة التي يتكلم عنها الجميع، لقد أستطاع مبارزة سافير لمدة طويلة في هذا الوقت القصير وهذا شيء صعب علي حتى، يقولون إن هذه البداية تشبه بداية روهان، حتى أنك تملك سيفه الآن، يا سعيد الحظ!
- هذا السيف؟ سمعتُ أنه سيف روهان الأول ولكنه ليس بهذه القوة، إنه فقط سيف جميل.
- سيف الكفاح، سيف روهان الأول الذي بدأ مسيرة حياته به، قبل أن يحصل على سيف المجد وهو سيف ملك النور الآن، نعم هو ليس قوي ولكنه كافٍ لشخص مثلك ما زال يتعلم فنون القتال. لدي أخبار سعيدة لك أيضًا، لقد كان يريد سافير أن يفاجئك بها ولكن لا أظن أنه سيملك الوقت الكافي لذلك..>

قبل أن أعلن عن هذه المفاجئة التي أخبرني بها، لنتكلم عن الوضع الحالي قليلًا، بعد انتهاء رحلتنا وعودتي إلى القصر لقد أنقلب الوضع في الممالك رأس على عقب، الجميع بدأ

بالتجهيز لشيء ما، الشائعات المنتشرة كانت تقول أنهم يجهزون جيشًا كبيرًا جدًا لقتال قوات القبر وأن الرسائل كانت أمر بذلك، لقد تأكدتْ تلك الشائعات عندما أخبرنا ساف قبل شهر تقريبًا أنه سيغادر المملكة من أجل تنظيم حملة هجوم جديدة في الشمال، ومنذ ذلك اليوم بدأ الدخان يتصاعد أكثر حتى هذا الصباح، شروق فجر اليوم الأخير الذي أعلن فيه ملك القوى عن حرب الشمال، الحرب الأكبر بتاريخ الغابة البيضاء والتي تهدف للوصول إلى عاصمة الغابة السوداء، المنطقة المحظورة، الجيش الذي سيقوده سافير بشكل رئيسي مع دعم من ملكة الأرض يتكون من مئة ألف من الخيالة وما يزيد عن مئتي ألف فارس من المشاة، مدرعين بأقوى الدروع ومجهزين بأقوى المعدات، سيوف جديدة، ومدافع ضخمة، وفخوخ ومصائد ومهدات وسلالم ومركبات وطعام كافي لما يقارب شهرًا من القتال المتواصل، الجيش الذي يطمح الجميع من خلاله إنهاء هذه الحقبة ونشر السلام الأبدي في هذا العالم، دون وحوش أو قوات ظلام تقاتل ممالكهم طوال العام، وعودة إلى المفاجئة، لقد تم تعييني كقائد أحد الفرق المساعدة، قال يوك أن سافير يريد أن أخوض هذه التجربة وأتعلم القيادة والقتال بجانب الأخرين، وأن هذه الحرب ستكون فرصة ذهبية لتطوير مهاراتي في القتال، فرق المساعدة في الغالب تكون في مؤخرة الجيش وبالتالي لن نقاتل كثيرًا ولكن سيكون من المدهش أن أقاتل ضمن جيش التحرير، بل وأكون قائد فِرْقَة وإن كانت صغيرة، فرقتي تتكون من مئة فارس من المشاة تحت ذراع الفضاء، والآن علي أن أتجه إلى شمال مملكة النار حيث ستتجمع القوات هناك قبل دخلوها الغابة، لدينا فقط حتى صباح بداية الأسبوع القادم.

ودعتُ الأميرة ذاهبًا إلى مقر الفِرْقَة للخروج إلى الحرب مع فيك، لقد كان توقعًا مني أنه سيخرج للحرب معنا، بل أنا متأكد من ذلك، في الفترة الأخيرة عادت الرابطة بينه وبين أخاه إلى مسارها الصحيح، أظنه عرف مقام أخيه بالنسبة له، وأقتنع أخيرًا بالذي كنت أقوله له دائمًا، وما أن وصلت إلى البيت حتى أجد فيك يخرج منه بسرعة، لقد قال قبل رحيله أن عليه أن يلقى أخاه قبل أن يذهب إلى أرض المعركة فتركته يذهب وحيدًا، دخلت إلى المنزل لأجد الكثير من الحقائب وكأن هناك من يريد الهجرة، ولم أنتظر طويلًا حتى أسمع صوت العربات ونزول أليفيا من الأعلى، نظرتُ لها نظرة تساؤل وقلت: "إلى

أين ستذهب أليفيا؟" وبالمناسبة هي ليست ضمن قوات المعركة، لقد قدمت عريضة لسافير لتنسحب لعدم قدرتها على القتال، في النهاية هي امرأة لا يمكنها تحمل صعاب هذه الحرب.

- أهلا بعودتك وينج! سوف أذهب لقصر النار، طفلي سيبلغ في بداية الأسبوع عامه الثالث ويجب أن أكون هناك ليرحب بأمه الغائبة، وأريد أن أرى كيف ينمو الأمير عند الخدم الملكي.
- توقفي لحظة! أنت متزوجة؟! ولديكِ طفل أيضًا، لَمَ لمْ تقولي لي هذا سلفًا؟
- ألا تعرف أني ملكة النار؟ لقد ظننت أن سافير أخبرك بذلك، وأني غادرت القصر بسبب خطورة تلك المنطقة بعد الحروب المتكررة بالقرب من العاصمة.

لقد كانت أليفيا هي زوجة سافير طوال هذا الوقت وأنا كالأعمى لم أعلم شيئًا، لم يخبرني أحد منهم ظنًا أني أعرف ذلك سابقًا، وبهذا عرفتُ سبب رفعة تلك الفِرْقَة التي يضمنها حتى ملك القوى، لأنها تتكون من ملكة النار بنفسها وحارسها وأمير النار فيك، فِرْقَة تتكون من أعلى مناصب مملكة النار وكنت ضمنها للحظات دون معرفتي بذلك، أما عن طفل أليفيا فهو في العناية الملكية بسبب قوته الكبيرة في صغره، حيث بلغت ما يقارب الثلاثة آلاف سيلي دون معرفة التحكم بقدرته حتى، فقط من الفطرة، قالتْ لي أيضًا أنها تأمل أن ترى ذلك الطفل يبلغ مقام ملك القوى الحالي، بل ويتجاوزه حتى.

كانت تريد المغادرة إلى القصر فركبت معها، تحاول مراضاتي طوال الطريق لانزعاجي، وبالطبع لا يمكنني أن لا أبتسم لمن بدأ حياتي، حتى وصلنا إلى مملكة النار التي تغيرت منذ آخر مرة زرتها، ملئت بالوحدة والفراغ، كل من يقطنها من المحاربين خرج إلى المعسكر تاركين نسائهم وأطفالهم يزينون المملكة من أجل عيد أمير النار، والذي لن أستطيع وصفه لكم ولكن أعدكم أني سوف أصف لكم شيء أمتع بكثير، الحرب ذاتها وما أمتع من قصص الحروب، بعد أن ودعت أليفيا غادرت المملكة متجهًا نحو مجمع القوات مرتديًا درعي الذهبي وسيف الكفاح، أعبر من بين الخيام حتى أصل إلى المنتصف، خيمة سافير، أدخل بكل كبرياء كممثل لفرقتي في الجيش، ومن هنا تبدأ أحداث الحرب!

الفصل السادس:

قوات وحلم



الفصل السادس: قوات وحلم

الكفاح، واحدة من خلائق الأبطال الفريدة التي يملكها الكائن البشري، بالرغم من معرفته لحجمه وضعفه، إلا أن عناده يجعله يقف أمام هذا الاعصار العظيم، مقاومًا لكل شيء بل متحديًا له أيضًا، إنها الشعلة التي تحرك حياتهم للأمام، التي تجعلهم يكملون بالرغم من كل الصعاب، الأحلام، كانت أساس هذا الكفاح، أشياء ربما تكون مستحيلة، ولكن لا شيء مستحيلٌ على البشر، المخلوق الذي وضع نوائب هذا العالم وملامحه، يمكنه فعل ما يشاء، أليس كذلك يا...

دخول درامي، رفع الستار، خطوات، وقوفه في مكانه، يقف أمامه أهم شخصيات هذه القصة، بل أعظم شخصيات هذا الحلم الطويل، جميعهم يستمعون بكل إنصات إلى كلماته المتحمسة، في قلب الجميع تشتعل نارًا من الأماني، نار ستمدهم القوة والإصرار، تلويح، تلويح، ينظر إليه، تلتقي عين الصديق بالصديق، يقطع كلامه من أجل الترحيب به، الجميع ينظر إليه، الشرف الكبير الذي يحصل عليه الآن شرف عظيم لا يناله كل يوم، تمتمة للحظات في أطراف الخيمة، من هو هذا الشخص، من يظن نفسه، إنه ليس بنبيل حتى، حارس الأميرة، تشه! هو ليس أهل حتى للوقوف هنا، ليحترق في الجحيم، يستطيع مبارزة سافير، كذبة، طاقته لن تجعله يصمد، سكوت! لم يركز أحد غيره على فهم كل هذه التمتمات الغير ضرورية، يعودون إلى أماكنهم من جديد ومعهم الفتى الصغير الذي قد مقته الجميع، ويستمعون إلى خطة القائد الذي أعادها لأجله من البداية، ملك النار كان هناك، ملكة الأرض، رئيس قوات الضوء، رئيس معسكر الظلام، العديد من قادة الفرق المختلفة، والعديد من الأعلام المزخرفة حول المكان، والكثير من السيوف اللامعة والدروع، وما أن أنتهى وخرج الجميع سلم على صديقه قائلًا: ربما يكون هذا هو السلام الأخير لنا يا وينج!

خرجنا من الخيمة معًا لنرى فيك مغادرًا مع أخيه في القوات الأمامية، يمكنني تخيل ذلك المشهد من الآن، عندما يقاتل ساف وفيك في الحرب، محاصرين بالأعداء، كل يحمي ظهر الأخر، صامدين في وجه العداة، أما أنا -بعد ألقاء التحية- غادرت للتجمع مع فرقتي قبل شروق الشمس وبدأ المعركة، مخيمات في كل مكان، دخان النيران ينير ظلمة الليل، بعض الجنود الذين يتحركون سواء بأقدامهم أو بالخيول بين الخيم، في أقصى الشرق هناك وجدتهم، بضع شبان مدرعين بالحديد جالسين يضحكون، ملفوفون حول أنفسهم وفي المنتصف أشعلوا النار، وعند لحظة وصولي بدأ الجميع يدعوني لأجلس معهم هناك.

جلس بين هؤلاء الفرسان، عرف عن نفسه بنظرة من هدوء، الجميع ينظر إلى سيف الكفاح، لفت الأنظار لبضع دقائق ليتكلموا عنه، ومن ثم يعودوا لمواضيعهم التي كانوا يتكلمون عنها سابقًا، ولم يلبث بضع دقائق حتى وقف من جديد مودعًا، محدثًا فراغ في تلك الدائرة، يقوم معه بعض منهم لاحقين به

- (؟) هل هناك خطب ما؟ أنت القائد هنا يمكنك فعل ما تشاء.
- دعهم وشأنهم، ليفعلوا ما يريدون، نحن لسنا بوقت يمكننا فيه صنع العداوات.
- (؟) وينج أليس كذلك، يسرنا أن نقاتل بجانبك اليوم، اسمي كريس وريث عائلة دارك كلاي العريقة، وهذه أختي الصغيرة جيلين.
- لَمَ خرجتم إلى هنا؟ ألا تعجبكم حياة الرغد التي تعيشونها؟
- لا يوجد حياة طالما الغابة السوداء تهدد استقرار البلاد، نقاتل لصنع حياة أفضل لمن بعدنا، لا بل حياة أفضل لنا نحن في المستقبل.
- لقد كان هناك طفل حلم بنفس الشيء في الماضي، هل تعرف أين أصبح مكانه الآن؟ إنه ينتحب تحت شجرة وهو مليء بالدماء.
- (جيلين) هذا قاسي! لابد أن ننتقم من أجله.
- ولكنه من أراد أن يسقط هكذا، لقد وجد أن نهايته هناك ستكون أفضل من بقاءه، سوف أستريح قليلًا، يمكنكم العودة للمخيم.
- (كريس) (ما بال هذا الرجل، إنه غريب، أغرب حتى مما تصورت).

صوت الرياح، لابد أن اليوم سيكون عاصفًا، لا أحد ينام ما عداي أنا، سلاحي ودرعي جاهزين من أجل صفارة البداية، سوف أقاتل بسيف الكفاح وقوسي الجديد، لقد صنعه حداد مخصوص من أجلي بأمر من ساف، قوس معدني أجوف مفتوح من الطرفين لدخول الهواء وفي الداخل تركيزه ليصبح على شكل سهام، وبالتالي يمكنني استعمال طاقتي دون لفت الأنظار، ودرعي الذهبي ذاته. الوحدة قاسية، كان يمكنني أن أجلس معهم في الخارج ولكن لست معتاد على الأحاديث الجماعية بعد، ربما سأفكر في شيء ما، أريد فقط محاولة كسر هذا الشعور الغريب.

السيف، ينظر له البعض على أنه الأمان، الخوف، الحرية، الموت، السلام، الحرب، يصنع الكره، وبه يأتي الحب، يعمل بالحقد، ويضع بالسكن، يحمله الشريف، ولا يعود مخرجه لبيب، يرسم اللوحات والقصص والأشعار، أو التعازي والرثاء والسواد، لا بطولة بغيره، ولا جريمة بدونه، من المعدن الوردي خاض حروبًا، زاد فيها الجرح والكسر قريبًا، فهل ترى أن اليوم سيكون الفتح أو يومًا مؤلمًا جديدًا؟

كلمات تسير مع تلك النفس التي ستذوق الموت من جديد بعد لحظات، مع جيش عاصف يتمركز في بقعة مليئة بالخوف والبغض والكره والأمل والحب والأحلام، ناظرون جميعًا طلوع الشمس، بل ينتظرون إشارة القائد بتحريك سيفه وصوت الطبول، الجميع يجهز دروعه وأغراضه ويشحذ سيفه ويلمعه، ولا أحد في الخيام إلا من يتلوا الصلوات وسط الظلام، وما يصرف نظره إلا عبر فتحة من خيمته، جنود حول النار يتكلمون يضحكون لا يهابون الموت لا يخافون، ينتظرون عودتهم إلى البلاد فاتحين منتصرين، يحكوا قصة هذه الحرب التي ستسجل في التاريخ بداية عصر السلام الأبدي، بل علامة على انتصار الخير على الشر الخرافي.

- أيها القائد الجيش سوف يتحرك بعد قليل، الجميع ينتظر قدومك للحراك.

نعم لم يبقى الكثير لقدوم الشمس، أنهم يجهزون الفرق، ولكن ما هذا الشعور الذي يؤلم قلبي، ليس خوفًا، إنه أقرب إلى شعور اقتراب شيء سيء، أنا أرتجف حقًا، ما هذه المزحة يا ترى!

- هل الجميع جاهز! سوف نتحرك خلال لحظات.
- أيها القائد ها أنت ذا، كنا في انتظارك، لقد بدأ الجيش الحراك بالفعل

الفرق المساعدة تمشي في مؤخرة الجيش كالعادة، يمكنني الشعور بالشجاعة عندما أرى هذا العدد الكبير، دخلنا الغابة ومحي النور، فقط أطراف أشعة الشمس تصل إلى هنا وكأننا دخلنا غابة ملعونة لا تصل إليها الشمس، أشجار في كل مكان يقطعها الجيش ليفسح الطريق للعربات، توقفنا على تلة بالقرب من المدخل، صعد سافير وبدأ بخطبة طويلة يشجع بها الجنود، عبارات محفزة وكلام بلا معنى، ليكمل الجميع طريقه تحت الخطة التي نمشي بها.

- يمكنك سماع صوت السيوف في الأمام، يبدو أنهم يحظون ببعض المتعة
- أذهب وقاتل معهم! ما زلت أتساءل لما شخص بقوتك معنا هنا.
- لا تظن أني جبان! فمكاني في القوات الأمامية ولكن لا يمكنني ترك أختي تحت يد ضعيف مثلك.
- هل يمكنكما أن تصمتا قليلًا وتركزا على القتال، الجيش يلتحم مع العدو!

قوات العدو بدأت بالدفاع، فرسان بدروع سوداء داكنة، أقزام وغيلان مدرعة، لا بل هم بشر مشوهين لدرجة أكبر، هناك أيضًا بعض المجنحين، عمالقة وحتى ذئاب غريبة، عددهم ليس بالكبير فهم في الغالب لم يتوقعوا هذا الهجوم، كانت فقط كصيد خراف صغيرة ونحن نتحرك.

- (وينج) أسف على ما قلته سابقًا، يبدو أنك منزعج نوعًا ما.
- (كريس) لقد صرخت بلا سبب، هذه ليست من سماتي، لذا أعتذر أنا أيضًا، قوسك هذا عجيب، يطلق بشكل قوي جدًا مع أن وتده ضعيف، وهذه السهام الصغار قاتلة بالفعل، لكن لما لا تستعمل قوتك مثلنا.
- (يبدو أنه لم يعرف بعد عن قدرتي) ليس لدي قوة كافية لأستعملها طوال الوقت.
- سوف أتراجع قليلًا لأرى حال الفِرْقَة، يمكنك البقاء في المقدمة

- أعتمد عليك يا كريس!

لم نلبث لحظات حتى غطى الغبار الأفق، صوت أقدامهم تهز الأرض، جيش عظيم، بل هذا أقل ما يقال عنه، وكأنهم جاءوا بالمثل لاحتلال بلادنا، توقف جيشنا الحراك وبدأ ساف في ترتيب الفرق للدفاع، نصبوا الكمائن والمدافع وأشعلوا النيران، وبدأوا بتجهيز السهام وتقدم قوات الدفاع، وساف بحصانه في المقدمة ينتظر تحرك العدو ليمطر عليهم عذاب طويل.

مطر من كلا الجانبين، يسقط العديد منهم ولكن ما زالوا يتقدمون دون تردد كالوحوش، صوت أطلاق المدافع وصوت صرخات القتلى، لا رحمة هنا في الحرب، لحظات وفشلت قوات الدفاع في صد هذا العدوان القاسي، فتقدمت وحدات الهجوم، الكل وقف يقاتل، الكل يتشبث بالحياة، جيش من الفرسان ذو السيوف الطويلة والدروع، يتقدمون فوق الجثث ويلوث أحذيتهم الدماء والطين، رائحة ذلك التركيب الغريب أنتشر في المكان كما أنتشر الخوف والرعب في صفوف المقاتلين، ليسقطوا الواحد تلو الأخر، صوت القتال يسمع من بعد مئات الأمتار، لا كلام، ولا ضحك، ولكن فقط هناك بكاء، كان هذا هو الحال لمدة ما يقارب ساعتين من القتال المستمر، حتى لحظة أنسحب جيش العدو إلى الخلف.

الجميع متعب من القتال، تحركنا قليلًا للأمام فوق جثث الفرسان والوحوش، نحرق الجثث دون أي رحمة ونكمل المسير نحو الأمام، صوت الصلوات والدعوات يملئ المكان، دمعات على فراق سرمدي حل لبعض الرفاق، حتى ابتعدنا عن الموضع قليلًا فنصبنا الخيام من جديد لنرتاح للحظات.

- أنظر كيف استطعنا التغلب عليهم، أظن أنها ليست إلا مسألة وقت حتى نستطيع إسقاط العاصمة.
- إسقاط العاصمة؟ لا أحد يعرف كيف هي المنطقة المحظورة بعد، سقط ربع جيشنا في قتال بسيط كهذا، لو كان هناك صرح سوف نعود دون مسه حتى،

ولا تنسى قد يعود ذاك الجيش مرة أخرى ليكمل ملحمته الفظيعة.. هل أختك بخير؟ كيف هو وضع الفِرْقَة؟

- إنها بخير، لقد كسر سيفها فقط أثناء القتال، لقد سقط منا ما يقارب الثلاثين، لقد دخلنا صفوف الحرب بالرغم من أننا فِرْقَة مساعدة.
- أليس هذا ما كنت ترجوه، بعض المتعة.. لا يهم، سوف نكمل طريقنا مع سافير، بالطبع لديه خطة من نوع ما

الجميع حول النار من جديد، أنا وكريس في الخلف، الجيش مليء بمشاعر الخيبة، سافير يبدو عليه ملامح الغضب ويتحرك دون توقف يتفقد الأوضاع، لقد خسر الكثير في هذه المعركة، على هذا المنوال لن نستطيع العيش إلا بضع ليالي إضافية قبل أن يموت الجميع، الأمر كما قيل سابقًا، كلما نتعمق أكثر نجد أعداء أكثر قوة وأكثر حبًا للقتل، هل يستطيع الفوز حقًا وقد خسرنا في أطراف الغابة؟ أظن هذا ما يفكر فيه سافير الآن، لكنه لا يمكنه الانسحاب، لقد خسر الكثير بالفعل.

في لحظة تركيز في السماء الدامية صوت خفيف من أطراف الغابة، تركتُ ما بيدي وذهبت لأستكشف مصدر هذا الصوت، إنه مثل نداء بلا معنى، لا يمكنك فهم الإشارة ولكنك تعرف بأنه يريد منك القدوم، بضع مترات داخل الغابة وجدتها، ملكة الأرض، ولكن لماذا هي هنا، شيء يتعلق بالمعركة؟ بالطبع هي هنا من أجل ذلك، وما أن اقتربت منها حتى قلت

- لماذا لم ينسحب سافير بعد؟ أليس هذا العدد كافي ليجعله يدرك الأمر.
- لن ينسحب سافير من قتال مهما كانت النتيجة، هذه إحدى طباعه، وهذا خاطئ، ألا يمكنك أن تذهب وتخبره أن نعود أدراجنا!
- لقد خسرنا سلفًا، لن أستطيع الوقوف أمام سافير أبدًا بعبارة مثل هذه
- (تتكلم مع نفسها) إنه لا يمشي حسب الخطة، على هذا المنول سوف نسحق كلنا، لا أحد سيوقفه بعد أن أمرتُه بالهجوم، هو لا يدرك الوضع الذي نعيش فيه وكم أسعى لتغييره.

- عن ماذا تتكلمين! أي خطة؟ ومن هو الذي لن يوقفه أحد؟
- إنه شيطان الغابة، أحد الآثمين، وصاحب خطيئة الغضب، يجب علينا قتل ملك القوى وإلا..
- تريدين منا أن ننسحب وننتظر بلادنا تنهب ونحن ننظر إليها؟ أي مزحة هذه! إن كنتم تسعون نحو المُلكِ لهذه الدرجة فلن يكون سافير هو العقبة الوحيدة بل أنا كذلك!
- سوف أشرح الوضع لاحقًا، لا يوجد وقت الآن، فقد..
- لا أريد سماع المزيد!

تركها وذهب، لم يتوقع أحد مثلها أمن به، بل وتشبث فيه وكأنه مفتاح لأحاجيه أن يكون خائن لبلده وشعبه، وهو يقول في نفسه ماذا عن كل ذلك الكلام الذي قالته عن شرف الملك وحماية شعبه والحياة السعيدة، والآن هو حائر عن إخبار سافير بهذا، أو كتمانه حتى نهاية الحرب، أو ربما ينفذ ما أمرت به، لقد قطع كلامها ولم يعرف إجابة واحدة، سببت له غرق في الظلام لمدة طويلة.

- أنت تتحرك بمفردك منذ ساعات، هل حدث شيء؟
- لقد قام بخيانتي شخص ما، وأنا أفكر الآن فيما علي فعله.. توقعت أن يعود الكثير بعد تلك المعركة الشرسة ولكن الجميع ما زال يتقدم بكل إصرار.
- لن يعود أحد حتى ينتقموا لمن مات في المعركة، هذه عادة الفرسان في المعارك.

أكملوا التقدم نحو الأمام، بعض الهجمات الصغيرة التي لم تسبب لهم أي عائق، قد قطعوا نصف المسافة والآن هم يعبرون في أراضي جديدة لم يرها أحد من قبل، دون كلل ينتظرون جيش العدو، بلا خوف، تبدل كله إلى إصرار، بل إلى أمل، شعلة أنارت لهم قلوبهم حتى حلول الليل.

نداء بتوقف الجيش والتخييم من جديد، ليس من الأمن المشي بالظلام وخصوصًا في مناطق مثل منتصف الغابة السوداء، الجميع ذهب ليرتاح ولكن لم يستطع أحدهم النوم، وينج يشق طريقه وسط القوات التي بالكاد هي قادرة على التنفس، تعبوا من ذلك القتال

والمشي هذه المسافة الطويلة، أين هو سافير؟ لا يمكنني أن أجده في أي مكان، هل خرج؟ من المستحيل أن يترك الجيش من أجل مهمة ما

- أهلا أيها الفتى الحارس، سافير يتكلم مع ملكة الأرض بالداخل، ومنعنا أن ندخل أي أحد.
- (يبدو أنها استجمعتْ شجاعتها وذهبت لتخبره بنفسها) حسنًا سوف أغادر.

بعد ساعة وحدات المراقبة قلبت رأس على عقب، لقد وجدتْ جيش أكبر من ذي قبل يقوده وحش عملاق بأربعة أذرع، ذو رأس عظمي يشبه القرون، وذيل حاد قادرٌ على قطع الحديد، يغطيه جلد سميك يشبه جلد التنانين، وهو يقترب من هنا! سافير وبكل سرعة يمشي بين الخيام ليجمع الجيوش، يجهز الدفاعات من جديد، ولم نلبث لحظات حتى رأينا سهام سوداء عملاقة تطير في السماء، تهبط على الجيش وتأخذ معها المئات، جيش العدو لم يعد يتقدم، وبهذا تقدم سافير بنفسه مع فِرْقَة من الخيالة للهجوم، ومن خلفه يتقدم الجيش العاجز على صد الضربات الجوية، تلتحم الجيوش من جديد، وينج في الخلف مُلئ قلبه الرعب بذلك المنظر، وهو يقول في نفسه: "نفس الشعور عندما ألتقيت ملكة الأرض، إنه منهم، هذا هو الوحش الذي لا يقهر"، يبطش الجنود بسيوفه الأربعة العشرة ثم العشرة، توقف القتال بعد دقائق بتقدم سافير لمبارزة ذلك الوحش، صوت ضحكاته ملئت المكان، والجميع من حوله ينظر لهذه المعركة التي ترسم على الأرض ملامح بديعة من الدماء

- هل تظن أن بشريًا مثلك يستطيع أن يقف أمامي [ضحك] جهز نفسك لتذوق طعم هذا النصل.
- [ملامح غضب] سوف تسقط لا محالة، سوف أقوم بقتلك أيها الوحش!

يحرك السيوف العملاقة مثل الألعاب، ضربة واحدة منهم فقط سوف تقوم بقتل سافير، وبالرغم من ذلك هو يتجنبها كلها، هو سريع ولكنه لا يستطيع التقدم ليقوم بضربه، هذه معركة خاسرة مسبقًا، حتى قام سافير بحركته، أنتظر أن يضرب الوحش الأرض ومن ثم قام بكسر نصل سيفه، محاولًا أن يستطيع الهجوم، كلاهما يريد قتل الأخر، بل كلاهما

يريد الانتصار، يقوم بكسر السيف الثاني، يغضب الوحش، شعور خطر ينتشر في الأرجاء، يهجم بكل قوته ولكنه لا يصل لسرعة سافير، وبعد هجوم أخير لكسر سيفه الثالث، لقد فشل ومن ثم لكمة من ذلك العملاق تكسر به بضع أشجار، يبدو أنه سقط ولا يستطيع الوقوف من جديد، ضحك الوحش والجميع مرعوب، أول مرة يهزم بها سافير! من فينا يستطيع هزيمته!

تبعثرت القوات، الكل يهرب وقلبه مملوء بالرعب والذعر، والوحوش بدأت تصطادهم كفرائس سهلة، حتى وقف ذلك الفتى في وجهه، بينما يوك يعيد تجميع القوات والانسحاب، لقد ذهبت لأرى كيف هي حالة سافير، أصابات في كل مكان ويبدو أنه فاقد الوعي، حتى نظرت إلى الوحش وفتى يقف أمامه، إنه فيك، ما الذي يفعله ذلك الأحمق، هو لن يستطيع حتى تحمل ضغط المبارزة، سوف يسقط حتمًا، تقدمتُ لأقف بجانبه

- ما الذي تفعله أيها الأبله؟!
- وينج! خذ سافير وعد إلى المخيم، سوف أوفر لكم بعض الوقت لهروب القوات.
- وهل تتوقع مني أن أتركك بمفردك تقاتل ذلك الوحش!
- وينج أذهب! لا أريد أن تموت أنت أيضًا، سوف أقف لبعض الوقت وأعود مجددًا، هذا وعد.
- سوف أنتظرك هل سمعت! لن أسامحك أن أصابك مكروه! فيكفير.

لقد تركته يقاتل بمفرده، هذا عمل أحمق ولكن سافير ضروري للجيش، لقد كان من الأفضل أن أعود به مؤمنًا أن فيك سيعود لاحقًا، وها أنا أنسحب مع القوات من جديد، ولا يمكنني التفكير في شيء من قلقي على فيك.

الفصل السابع:

بكاء على ذكرى



الفصل السابع: بكاء على ذكرى

قطرة سقطت، لم تكن بالشيء الجليل ولكنها لسبب ما أحدثت إعصارًا، المزيد والمزيد، تزايد بشكل متسارع جدًا، السد قد أنهار بالفعل، فيضان، بل هو أقرب لانفجار من الكراهية يتلوه شعور بفقدان النفس في بحر صنع من ذلك الظلام، الشعور بالاختفاء، التَّفتّت إلى قطع تطاير مع الرياح، تتناثر في حقل واسع من أشواك الورد قاتمة الحمار، رؤية هذا العالم الآن هو أقرب للنظر لجحيم لامتناهي، يبدو أن الأرض كانت هي أقرب ما يكون عن الجنة، ولكن بفقدانه تلوثت في نظره إلى ذلك المكان الفظيع.

- يبدو أنك عدت مبكر هذا الأسبوع، أي أخبار؟
- ساف لديه بعض الأمور في المملكة لذلك خرج مبكرًا، فقررت المجيء إلى هنا.
- أنت محظوظ أيها الرفيق، سوف أغادر لأجل مهمة صغيرة في الغرب، هل تريد المجيء معي؟
- رحلة أخرى؟ أنت تحب التجول في هذا العالم كثيرًا!

خرجت لأمشي خلف ظهره من جديد، ما زال نوره في الأمام ينير لي الطريق، بل هو أقرب إلى شمس ساطعة تحيي هذا العالم العظيم، على خطواته وكأني طفل صغير، لا بل مثل فارس يمشي خلف قائد نبيل، بلا سبب يدفعني لأكمل رحلتي معه، ولكنني ما زلت أتشبث به رغم ذلك، من أنت يا فيك لتروض هذا الوحش، لماذا لا يمكن لهذه الروح أن تنتفض كأحد الآثمين، وكأنه وضع قفل منذ أول مرة جلس بجانبه يحدق في وجهه اللطيف، لم يقوم بوضع أي شيء لقد قام فقط بتعليمي أني وينج، أنا غبي! لا بل هو كان ذكيًا جدًا.

بعد مئات الدقائق من إتباع الضوء ورؤية الطيور التي تحلق في السماء اللامعة، على أشجار البرتقال وضعتْ سحر فريد، وعلى الأعشاب تفتن وهي تلمس قدمك في كل خطوة تخطوها، نهر ماري النقي كصاحبته، يخلف من بعده زهور الروز البنفسجية التي تملأ حقل القرية، حتى وصلنا لوجهتنا، حفرة عميقة جدًا، وكأن شيء أجتث ونقل لمكان

بعيد، ومِن حولها أنقاضٌ لمدينة بنيتْ برخام أزرق ذو لمعة خفيفة، وسور من أشعار السيد الأعلى الفضيل.

- وينج! هل تعرف أين نحن الآن؟
- يبدو أنها أثار من نوعًا ما، شيء تدمر منذ فترة طويلة.
- هنا كانت تقبع أعظم ممالك هذا العالم، مملكة الرياح بقيادة المهندس العظيم إيرو، لقد تدمرت في حرب التطهير في الماضي، ربما قبل ما يقارب الأربعين عامًا.
- ولِمَ أحضرتني إلى هنا؟ أي نوع من المهام لدينا اليوم؟
- هناك وحش هارب يختبأ بين هذه الأنقاض، أريد منك أن تتحسس المكان بمهارتك لنحدد مكانه إذا أمكنك.
- (يريد أن يريح نفسه من جديد) سوف أحاول!

الأمر لم يأخذ بضع دقائق حتى قام بصد الرياح خاصتي، ومن ثم أنقض الصياد على الفريسة لتنتهي المهمة في وقت قصير جدًا، ولكن لم نعد، جلسنا حتى غروب الشمس بداخل تلك الحفرة نتمعن تلك المناظر الجميلة، نلتمس ذلك الشعور الذي حصلت عليه كأخر أفراد هذه المملكة، بل كواحد من الناجين من هذه المذبحة، صوت بكاءهم لا يزال يسمع من كل حبة تراب سقتْ دماءً لتنبت به الأشواك، حرب التطهير؟ إنها حرب لتطهير البشرية من الشيطان القادم، هناك نبوءة قديمة منتشرة هنا سمعتها من الأميرة تقول: "عندما يطفئ النور، وتشرق الشمس من ناحية القمر المعتم، بسيف ذو علامة التاج، وبجناحٍ أسود وقرني شيطان، سوف يخرج لينتقم على إيقاظه، وحش لا يمكن لأحد إيقافه، يملك ثلاث أرواح ترشده، وبقوة لا نهاية لها، سيقسم قمة القصر وإلى رماد، ويحول الهواء إلى ظلام، لينتهي عهد البشر ويبدأ عصر الفناء"، لقد قاموا بقتل كل من يمكن أن تنطبق عليهم المواصفات، ولا أحد غيرهم يملك أجنحة، بجيش جراش عبروا البلاد، وقتلوا كل من هنا وكأنهم لم يكونوا أبدًا جزءًا منهم، وكأنهم لم يكونوا جزءًا من توحيد هذا العالم في السابق.

أريد أن أموت، أريد أن أموت، أريد أن أموت! ---- --- -- --

- أنت على هذا الحال منذ أن عدنا؟ هل تنام وعيناك مفتوحتان؟
- كريس، قم بوضع ذلك السيف بداخلي!
- هل أنت مجنون؟! ألا يمكنك أن ترى الوضع القائم؟ فلتقم حالًا، الجميع قد خسروا الكثير وليس أنت فقط أيها الأحمق.
- ولكن.. سوف يعود حتمًا! لقد وعدني بذلك.
- لن يعود! إن لم تكن قادرًا على الوقوف من جديد، فلن يكون لك فائدة هنا، عد حالًا، أنظر! الجميع هكذا، الجميع يريد الهرب، لقد تحولت من حرب فتح إلى مجزرة جماعية.. هل تبكي فعلًا؟ يالك من طفل.
- وما الذي علي فعله؟ سافير.. بل لا أحد يمكنه حتى معالجة..
- ألست حارس الأميرة؟ ألست قائد هذه الفِرْقَة؟ ألست صديق سافير والوحيد القادر على مبارزته؟ ها أنت الوحيد القادر على إيقاف ذلك الوحش.
- أين يوك؟
- لقد عاد، لن يخاطر شخص نبيل بمعركة كهذه! هم فقط فئران تمشي خلف القطيع للحصول على المزيد من المجد.
- وأنت؟ لمَ لم تعد إذن؟
- أتعرف لماذا؟ لأنه لم يسمح لي القائد بذلك! إن عدتَ فسوف نعود معك، وإن أردتَ الوقوف فسوف ندعمك.

نظرة واحدة إلى المخيم كافية لتعرف الوضع الذي نحن فيه، الجميع محطم، مهبط العزيمة، بل مذعور مذهول من تلك المشاهد، الكثير من الجثث، الجيش تقلص إلى ما يقل عن خمسون ألفًا من المشاة، يتلوهم ذلك الشعور بعدم الإنجاز، بالرغم من ذلك التقدم الذي حققناه ها نحن نراه يهدم على يد جيش لا يهزم، الرعب والخوف كانا سيدا الموقف، يتلوهما شعور الهزيمة والخفاء مع الرياح، لم أرى أي من تلك الضحكات، بل لم أرى حتى أي رفاق مجتمعين، الجميع مثلي، لا بل ربما أنا أفضل حالًا من الكثير، ألم يكن ترس بداية لك؟ ألم يكن عمودًا تتكأ عليه حتى ترى الشمس؟ ألم يكن القفل الذي يمنعك من الحراك؟ ألم يكن الذي جعلك تمشي خلفه مثل الراعي والخراف؟ ألم يجعلك ذلك تدرك كم

كان شخص لئيمًا؟ ألم يجعلك ذلك تدرك كم كان أحمق؟ ألم تدرك بعد أنك أقوى منه، لا بل أقوى من جميع الحضور، أنت وحش، أنت شيطان، كل ما عليك فعله هو أن تخرج، أري الجميع ما يخافون منه، وقل لهم أنك قادر على إيقاف ذلك الوحش، أيها الآثم وينج! أليس ذلك الحلم هو حلمك؟

لا يوجد شخص يقود الجيش الآن، سافير لم يستيقظ بعد، ويوك قد خرج من أرض المعركة مع فرقته الملكية، ملكة الأرض مسحت من الخريطة، ولا أحد مستعد ليقف أمام جيش قد هزم وعلى حافة الانهيار، إلا فتى صغير، أستجمع شجاعته ومن ثم صعد على أحد التلال ينادي، لفت أنظار الجميع، من هذا الذي لديه الجرأة ليقف أمامنا، من هذا الذي يظن أنه قادر على النصر بنا، نادى بأعلى صوته يا أيها الجنود، جنود؟ لقد تذكرت، لقد تذكرت يا ليون!

على حدود مدينة سخويتد الألمانية، فِرْقَة تتكون من خمسمئة جندي تحمي حدود المدينة من دنس البولندي الغاصب، وينتظرون أوامر القائد للرجوع إلى بلادهم فيلتقوا بالأحباب الذين فقدوا منذ بداية هذه الحرب، عُين عليهم الملازم ليوناردو روين ليقود الفِرْقَة إلى حين انتهاء العملية في الشرق، في هذه الأثناء الجميع جالس في الثغور والخنادق ينتظرون غروب الشمس، يتكلمون عن أحلامهم وأمالهم وماذا سيفعلون عند مغادرة المكان، في أفواههم سجائر لكي لا ينسوا مذاق دخان الحرب، ومنهم من يجلس فقط ليريح جسده المصاب، الكل متحمس لسماع كلمة الملازم الأخيرة: "هيا إلى العاصمة، قد أنتهى عملنا هنا"، حتى سُمِع صوت جهاز الإرسال القديم البالي الذي يكلم نفسه بكلمات من وحدات الدفاع الجوي: "عودوا إلى أماكنكم وتجهزوا، هناك وحدة من الجيش البولندي بجنود ودباباتٍ قادمة لتهاجم الحدود"، تجمعوا حول الملازم، الكل يعترض على هذا الأمر بسبب عددهم الصغير، بل بسبب فرق القوى بين جيش هجوم من آلاف الآلاف، مجهز بقوة كافية لاحتلال مدينة، وجيش دفاع من حفنة رجال، أمسك ذراع ذلك الجهاز وردد العبارة التي يرددها دائمًا ككلمة سر: "من الفِرْقَة الأولى إلى قوات الدفاع الجوي"، ومن ثم أكمل كلامه بـ: " الفريق ليس لديه الامكانيات الكافية لصد هذا العدوان، ونحن بحاجة لدعم فوري لكي لا تسقط المدينة، أكرر..>، حول"، "هناك دعم قادم بعد ثلاثة أيام،

فقط حاولوا أن تصمدوا حتى ذلك الوقت، ومن ثم سوف يحصل الجميع على تصريح لمغادرة أرض المعركة، وتحكوا القصة لعائلتكم بكل فخر يا منقذو البلاد"، يبدو أنهم لم يعجبهم الرد، بابتسامة من الملازم وقف باستقامة، وضع سلاحه بجانبه ونظر إلى عيون الجنود، وقال بكل حزم لمن حوله: "سنحارب ذلك الجيش بخطة أضعها لكم، إن التزمتم بها انتصرتم ومن ثم عدنا إلى البلاد، فما رأيكم ؟".

الخطة كالتالي، نترك الحدود ونقوم باختراق بلادهم، الجيش قادم من جانب نهر فيمكننا الاستعانة بالأشجار لحمايتنا، وفي الطريق نزرع ألغام تحت أقدامهم حتى إذا عبروا فجرناها فانتهينا من دباباتهم والكثير من الذباب، ومن ثم نستغل غبار الانفجار لنخترق صفوفهم فنقتل بهدوء ما نستطيع منهم، ومن بقي نقاتله في الثغور أو ربما ينال منهم وحش الخوف، وبهذا ننتهي ونعود إلى بلادنا قبل غروب الشمس، من كان يريد الخطة فليقف بجانب جيشنا، ومن يرفض لسوف يتذوق دماء بندقيتي، ربما دماءه تنفع هذه الأرض.

الجميع هناك واقف مرتعد، الموت يحيط بهم من الأمام فجيش العدو الكبير قادم، ومن الخلف فالملازم بخطته المجنونة يريد النصر ولو على جثث الأخرين، الكل يريد النجاة فالكل وافق على الخطة، ربما ينال شرف القتال والموت الشريف، فلا أحد يريد أن يكتب على قبره مات من خلاف.

تحركوا بقيادة ملازمهم إلى الأمام، كانوا ثلاثمئة والباقي بقي على الحدود لحمايتها في حال فشلت الخطة، تحركوا عبر الأشجار المظلمة حتى وصولوا إلى بداية الطريق القريب من النهر، وهناك زرعوا الألغام كما خططوا وعادوا إلى جانب الملازم ليختبئوا في الظلام، بدأ الملازم بالكلام: "كما قلت سابقًا سوف ندخل عبر الدخان بعد تفجير الطريق، في الغالب لن ينتبه أحد لما تحت أقدامه، بل لن يفكروا أبدًا أن فريقًا مثلنا سوف يقْدم على حركة هي أشبه بالانتحار، خلال تلك الفترة أقتلوا ما استطعتم منهم وقبل تلاشي الدخان عودوا إلى الغابة دون أن يلاحظ أحد، ومن ثم نعود أدراجنا نحو الحدود، لا بل نحو العاصمة منتصرين رافعي علم البلاد، ونتفاخر بفريقنا الذي لم يقهره أولئك الأوغاد، وإذا حدث شيء خارج المألوف، فصوت النار والتفجير صوت لا يمال!".

دخل الجيش الطريق، جيش جبار كبير، تراه من بعيد كجيش تحرير أو جيش لاحتلال أحد العواصم، زرع الخوف في القلوب منذ أول لحظة رأوه بها، ليقف الملازم من جديد ويقول: "لمَ الخوف أيها الجنود من القتال الذي استعددنا له سلفًا، الموت بنا ناظرٌ، فلم تسلم نفسك كالدجاج؟ أحمل سلاحك الذي ستفتح به أرضنا، وبه ستفرح قومنا"، لا تحدثني بعد ذلك عن عزيمة رجال النازي من بعد الخطاب، فجروا الطريق كما أرادوا ومن ثم كالضباع عبروا خطّهم وافترسوا عدوهم، النيران بدأت تلتهم الأشجار، والعدو يلتفت لا يرى غير دماء رفاقه والجثث المعلقة والحبال، حتى تفرق الجيش العظيم، الكل يهرب بحياته، ترى الأعداء والصفائح في الطريق كالصخور وعلم بلادهم دس بأحذية الهاربين.

ومن ذلك المشهد بدأ الفريق يهلهون ويضحكون، بل يتفاخرون يتعانقون، صوت فرح قلوبهم كان أعلى من زئير الأسود، وعادوا على الطريق الرئيسي يمشون يتمخترون كما الفاتحين، حتى وصلوا المخيم قبل الغروب كما وعدهم الملازم الذي أقر مباشرة أمر العودة إلى البلاد، يجهز الجميع أمتعته ومن ثم يودع رفاقه، وأكملوا مشيهم على طريق الرجوع.

وما أن ألتقوا بأهلهم حتى حكوا القصة لهم، قمنا بكذا وكذا، ومن ثم كذا، حتى انتشرت القصة كالنار في الهشيم كباقي قصص حملات ليوناردو، قصة أروعت كل من في الدولة، الذين حموا البلاد بأعدادهم القليلة قاتلوا لم يهابوا شيء حتى وقفوا كالنسور على الجبال، حصل الجميع على ترقية، والملازم الآن أصبح قائدًا لجيشٍ متجه لدعم الحدود الغربية التي على وشك السقوط بعد كل ما ضحى به الجيش النازي، ولم يلبث لحظات منذ وصوله إلى العاصمة حتى غادر بالجيش دون أي راحة مثل الجميع، ومن هناك ترى الجميع على النوافذ ينظرون له كجيش الفتح الناصر، يقولوا لبعضهم تأملوا! تأملوا! هذا هو القائد الشجاع بجيشه ذاهب ليحصد النصر وتنتهي هذه الحرب الأليمة، ويعود الكل للكل كما السابق، نذهب للحقول فنلعب ونزرع دون قيود، دون حريق ولا دخان ولا طيور تحلق فوق رؤوسنا نهار مساء، لا ملاجئ ولا هروب ولا دماء ولا قبور ولا هوان!

يمشي القائد وخلفه جيش يبلغ الخمسون ألف جندي، فوقه طائرات وبجانبه دبابات، الكل يريد الفوز في هذه اللعبة، لقد مل الجميع من الأيام الخوالي، يذهبوا ليُقَتَّلوا ومن ثم

يدخل العدو فينهب، والكل على الجدران للإعدام يُجَهّز، وكأن جيش الغرب وحش لا يهزم، ولكن اليوم مختلف، الجميع متفائل بذلك القائد الذي دائمًا كان النصر حليفه، في معركة كانت للكثير أشبه بمذبحة لا عودة منها، وتبقى هناك الجثث والأشلاء كالفواكه على الأشجار تأكل منه الغربان.

أراد القائد أن يرفع معنويات الجميع بعد كل ذلك الخوف الذي ملئ الطريق، توقف وصعد على منبر الجيش ينادي بخطاب جديد قائلًا: "أيها الجنود التي تضحي بنفسها من أجل نيل السلام، أيها الجنود التي تريد العيش برخاء، أيها الجنود مهما كانت نواياكم فإن الموت أمامكم، فكن جاهزًا للمقاومة وإلا ستسقط كخروف واهن تنازل عن حقه في الحياة، العدو أمامنا قوي فلا مجال لتَّوقف عن الفداء، سنقاتل ولو شخص واحدًا منهم لنكون حققنا شيء لما بعدنا، فمهما رأيت الشيء صغيرًا فهو ربما في عيون الأخرين شيء عظيم، أهم شيء اليوم الثبات، إذا لم تستطع قطع شيء فمزقه رويدًا، لتكون عونًا لمن خلفك من الرجال، وإن لم تكونوا قادرين على القتال فلا مكان لكم هنا، نحن هم فوج تحرير أرضنا وأرض أباءنا، هل ترضون الانسحاب لتهان كرامتك وكرامتك أهلك، يا أيها الجنود نحن لسنا جيوش بربر نحرق كل ما وراءنا، لا تقتلوا طفلًا ولا شيخًا ولا امرأة، ومن يرمون أسلحتهم بغي السلام فلا تقتلوهم أيضًا، أيها الجنود لو كنتم ضعافًا وحادًا فاستخدموا ولو التراب، لا تسلم حياتك ثمنًا ضعيف لعدو غاصب مكار، قاتل ولو ملئ جسدك بالرصاص فنحن جنود لا نعرف إلا العناد، أيها الجنود لا راحة اليوم حتى ننال النصر، بل حتى نحرر أرضنا، أهذا كافي لتهدئة نفوسكم؟"، وما أن أنهى كلامه بدأ الجميع بالهتاف والتصفيق، حملوا سلاحهم بكل حزم إلى القتال مسرعين ورئيسهم أمام الجيش يدلهم بقدر ما يستطيع.

- (تمتمة جنود) من هو هذا الشخص؟ من هو ليوناردو المكر الذي يقول الجميع أنه سيكون النصر؟ كيف لشخص أن يقول كلام كهذا وكأنه تربى دون معرفة معنى الحياة.
- يقولون إنه شخص يتيم أختار دخول الجيش على عمر زهيدة أظنها كانت الثانية عشر، وتعلم هناك إطلاق الرصاص والتنظيف والتخطيط.

- منذ نعومة أظافره تدرب على القتال وتجهيز الفخاخ ودراسة المواقف الصعبة.
- مسك سرية في عامه الرابع عشر، وحقق نصر لم يحققه أحد، قاتل العدو ونال نصر على جبال زوجسبيتري، قهر العدو ومن ثم عاد.
- يقولون إنه شخص سادي عنيد لا رحمة عنده، في معركة ما ضحى بجيشه كاملًا لينال النصر ويحتل مدينة وعاد وحيدًا، وما هذه إلا هزيمة.
- وقبل أيام بفِرْقَة صغيرة على حدود الشرق حقق النصر ولم يقتل إلا ثمانية، ومن ثم عاد ملمعًا سلاحه ليمشي اليوم معنا، والجميع الآن ينتظر منه فتح عاصمة العدو كما يريد الرئيس والعودة إلى البلاد.

على أبواب أرض المعركة توقف الجيش، صعد القائد -مجددًا- على المنبر، فتح ذراعيه وبكل حزم قال: "أيها الجنود! حيوا الأعداء وأخبروهم أن الموت جاء، الكل الآن يحمل سلاحه وإلى الثغور فحاربوا، أيها الجنود (يؤشر نحو السماء) هل ترون هذه الطائرات لا فائدة لها هنا، وهذه الصفائح (يؤشر نحو الدبابات) ما هي إلا معدن، أنتم هم النصر الوحيد، فقاتلوا وقاتلوا حتى يتوقف نبض قلبك وحتى تشل من الألم!"، الكل ينظرون إلى سادية مقفرة، عيناه تقول أين الموت لما لم يأتني بعد، لكن لم يخف منه أحد بل زادهم حماس بأن النصر اليوم بالطبع حليفهم.

تقسم الجيش هناك لخمس مجموعات، اثنين في المقدمة واثنين كالدروع لهم والوحدة الإضافية في الثغور تنتظر مع قائدها شارة القتال، الجميع أمسكوا سلاحهم متحمسين يقاتلوا هنا وهناك، سقط الكثير منهم وأختلط الدخان بدماء الجنود، والنيران تأكل أجسادهم والكل يحارب لا يميل، العدو ينظر إليهم ظنًا أنهم قد هزموا حتى خرجت الفِرْقَة الأخيرة، أجسادهم ملئت بالرصاص ودخان البارود ولكنهم لم يعلموا معنى الاستسلام، استمروا بالقتال حتى قتل كل منهم عشرون ولا يزال يقاتل، كانوا كالوحوش في وسط القتال يحصلون على أضواء ذلك المسرح المليء بالشجعان، ليس هنا فقط، الطائرات بدأت تقصف مواقع العدو وأهم نقاطه، والنيران تأكل مدينة ميتز وكأنها ورقة من شجر، تحاول طائرات العدو أن تقوم بالمثل حتى يسقطهم "فلاك" كالذباب، والدبابات يدعمون اختراق الجيش بالمدافع، وبكل شجاعة ترمي العدو قنابل العز كما لو كانت تعلم ما في قلب

قائدهم، حرب استمرت ليومين دون أي لحظة توقف حتى حصلوا على مبتغاهم، دخلوا المدينة ورفعوا أعلامهم فوق المنازل، حصلوا على نظرات الناس المحطمة التي تعتبر غذاء النصر، وهكذا كان أول انتصار ساحق للجيش النازي على عدوهم، بل كانت الفيصل في معركة أستمرت خمس أعوام، دعوات لإيقاف التقدم دون أي جدوى، حتى وصلوا إلى جوهر هذه المعركة، حتى دخلوا العاصمة، الرئيس بطائرة خاصة جاء يحيي الجنود، ويقول خطاب نصره في عاصمة العدو تكريمًا للذين سقطوا في هذه الأعوام، ولكن الكل يتساءل: "أين هو قائد هذه الفِرْقَة التي حققت هذا النصر العظيم؟".

وليكون أخر مشاهد ذكرياته وهو بجانب شجرة يخرج الدماء منه كالنهر في أرض المعركة، رصاص في جسده لا يمكن عده لا تدري كيف يتنفس حتى الآن، ينتظر ملاك الموت ليقبض روحه ويخلصه من ذلك الألم، بل من تعب الحياة، حتى يسمع ذلك الصوت اللطيف يقول له تلك الجملة: "إنه أنت، ملكي العظيم"، لا يتذكر كيف كان صوتها أو ملامح وجهها، ليفتح عيناه تحت شجرة، ليست نفس الشجرة التي جلس عندها سابقًا بل شجرة بلوط كبيرة غنية الخضار وقد سقط الكثير من الأوراق ليغطي وجهه، فتحتهما بكل بطئ حتى حرقهما شعاع الشمس الساطع عندما أزال تلك الأوراق، العشب من تحته ناعم كالحرير، ومع هبوب نسيم الخريف البارد، خلقا له فراش جميل يبعث النعاس، ولقد كانت الشمس مشرقةً منذ وقت طويل، ولا طاقة لديه ليحرك شيء سوى عيناي، فيغلقهما تدريجيًا مع غروب الشمس، ويفتحهما من جديد وهو على أعلى تلة أمام فرسان يحدقون في وجهه وهو يصرخ يا أيها الفرسان!



فوق تلة عالية وقف باستقامة ينظر في وجوه الأخرين المملوءة بالاستغراب وتعلوه نظرة حزم لم يرها أحد من صبي قط، وسيفه منصوب أمامه كالقائد الذي حيا الممات، يقول:

- يا أيها الفرسان، يا من كسر عزيمتهم الإحباط، وسكن الرعب شقوق العظام، يا من رأوا منظر السقوط والخذلان، وعاشوا لحظات الموت في معركة شبيهة بالانتحار، سقط الجميع وقدموا أنفسهم للتراب، وسقوا الأرض دمًا كان أشبه بزرع شتان من الأزهار، يا من خرجوا راجين نصر وغدًا فلاح، يا من حاربوا حتى لحظة شروق الشمس دون توقف أو راحةٍ أيام، يا من قطعوا مسافة بلغت نصف طريق العذاب، أعلن هنا باسم سافير العظيم، بل باسمي أنا نهاية حملة التوغل في الغابة، نهاية هذه المعركة الدامية، ونقدم أخر صلواتنا لكل من سقط لأجل نجاتنا، أنا وينج فارس مملكة الرياح الأخير، وحارس أميرة القوى الشريفة، أعلن متحملًا مسؤولية أفعالي وأقوالي انتهاء هذه المعركة بعد أخر خطوة سنقوم بها، وهي إسقاط ذلك الجيش العظيم، معًا! متمسكين بأخر حبال الحياة، ومؤمنين بأننا قادرون مهما كان عددنا وقوتنا على الوقوف صف واحد لنوقف ذلك الفيضان..

الكثير من التمتمات، تظهر نظرات التعب والضعف على الوجوه، بل علامات رفض لما يقوله السيد الجديد، تحركات في الصفوف ويبدو أنها تتراجع، الجمع ينفضّ شيئًا فشيئًا.

- أعلم كم هم أقوياء، وأعلم ما أصابنا قبل ظهور الفجر، ولكن إن عدنا الآن، فسوف نكون قد أضعنا كل جهودنا، بل خسرنا تضحيات رفاقنا، لقد ماتوا وهم موقنون أننا سوف نقف ونقاتل من أجلهم، وعدونا بالعودة، بل كانوا يريدون منا الرجوع والوقوف إلى جانبهم في لحظة ما، استلموا مقدمة الشراع، وأصابتهم أول قذائف العدو الجرار، لنكمل، لنخلد اسماءهم، ونضع في الطريق علامة لهؤلاء الأبطال على صمودهم في وجه الإعصار، وأنتم! من نجا من هذه الحرب ليحكي قصة صمود وبناء لغد مشرق للجميع، وتقدموا عوضًا عن الذل في بلادٍ.. [صمت]

- [صرخات بين تمتمات الحاضرين] لا يعني أن هؤلاء الجبناء خرجوا وتركونا بأنك قادر على قيادة هذا الجيش أيها الضعيف، لقد خسرنا مسبقًا هذه المعركة منذ قدوم جيش العدو، العودة الآن ببعض الرجال وحماية حدودنا خير من خسارة الجميع.
- بل وحتى أنه من مملكة الرياح، لابد أنه سوف ينقلب علينا يومًا ما، كيف لشخص مثلك أن يعيش ويقاتل إلى جانبنا أيها الشيطان.
- أنزلوه حالًا ولنعود! لا أريد سماع المزيد من الخداع!
- ... ضعيف... شيطان... الرياح... موت... عودة

يقف دون أن يحرك ساكنًا بين هتافات الجميع، يداه ترتجفان وتعلوه مشاعر الغضب المحبوسة، ويقول في نفسه: لو كنت أتمتع ببعض السلطة فقط، لانتصرت من أجلك، لن تكون هذه المعركة هي أول معركة أهزم فيها، بعد كل ما عانيته في حياتي، بعد كل ما دفعته ثمن خطيئتي، ليون لن يهزم! ليون دائمًا كان ينتصر مهما كانت الظروف أليس كذلك! لماذا الآن لا يمكنني فعل شيء؟ أيها القدر الحقير ما هذا المسار الذي جعلتني أسلكه!

رؤياه تصبح ضبابية، صوت ضحكات خفيفة لفتاة في الخلف، شعور مميز كخليط من الرعب والرغبة يملئ جسده، يحاول أن يلتف دون فائدة، وكأن الجسد قد رفض أمر سيده، صمت الجميع، بل وكأن الزمن قد توقف للحظات فأنتشر الهدوء، صوت خطوات تقترب حتى ألتصق جسديهما معًا، تلتف ذراعيها ناصعات البياض حول رقبته، وتهمس بكل كبرياء في أذنه اليمنى:

- لقد جعلتني أنتظر طويلًا لتكسر قيدي، الحرية شيء جميل. هناك من كان يحاول أن يوقف حضوري، ولكن لن يكون قادرًا على ذلك بعد الآن. طعم الكراهية والخوف في هذا المكان تجعلني أصل لأعلى مستويات النشوة، فقط كما الأيام الخوالي! لننتصر مجددًا يا ليون، معًا دون الحاجة لأي شيء.

يعود ذلك الشريط بالدوران إلى الخلف، إلى فترة مليئة بالصراخ، الوجع الناتج عن بداية حياة جديد في هذا العالم، فتحمله، وهناك يتبدل ألمها إلى سعادة، وتداعب جسده الذي لا يتخطى العشرون سنتيمترًا، لتبدأ قصته الفريدة بين عائلة روين النبيلة، والده توفى قبل شهور عندما حاصر بعض جواسيس جيش الحلفاء منزله وقاموا بإطلاق القذائف، خرج حاملًا بندقيته ليوفر بعض الوقت لهروب زوجته وبعض زملاءه، وفي أثناء تبادل النار سقط برصاصة في الرأس، ولد يتيمًا وعاش باسم جده الراحل ليون مع والدته في منزل عائلتهم الرئيس رفقة عمه الوحيد، أعتنى بهما بكل حب، لقد كان ذلك الطفل بمثابة الوريث الوحيد لرئاسة العائلة، والقائد القادم للجيش النازي الموعود، ولكن ومع كل محاولاتهم كانت صحته تدهور أكثر كل عام، بجسد هزيل مريض لم يكن هناك أي فرصة لأن يعيش عوضًا عن القتال، ليكون حسب كلام الأطباء ميت بعد عامه الثامن، تزوجت والدته عمه في أمل الحصول على وريث جديد بعد الكثير من الجدالات، ليبقى في ذلك المنزل ليون الصغير وخدم المنزل، ينتظر الجميع لحظة موت الفتى الذي تبقى متمسكًا بالحياة، وعند بلوغه الثامنة حصلت معجزة، وهو في سرير الموت، يلتقط أنفاسه الأخيرة بصعوبة ليخبر والدته بحلم، الذي كان للأم الحزينة مجرد تخيلات طفل، حلم بفتاة ناصعة البياض ذو جناحين، يحجب الضوء تفاصيلها، جالسة على عرش كبير، تقترب منه وتقول: "لقد أختارك القدر لتكون أحد أسياد هذا العالم"، ومنذ ذلك اليوم أصبح يستعيد عافيته، وفي بضع شهور أستطاع المشي لأول مرة، بدأ الجميع يتعجب من هذه الهبة، وأمتلئ الفرح في كل مكان إلا في بيت واحد، بيت عمه الذي ومع نجاة ليون من الموت، لن يكون قادرًا على أن يجعل ابنه الصغير رئيس العائلة.

خطوات في ممرات المنزل، يحاول ليون الدخول إلى مكتبة جده القديمة التي يمنع عليه دخولها، فيعبر من نافذة بعد دقائق من التسلق والمشي على حافة السقف، وهناك يجلس ليقرأ كتب قديمة عن أساطير العالم، يبحث عن أي شيء له علاقة بتلك الفتاة التي أنقذته من مرضه، يجلس بالساعات حتى يفقده المنزل فيعلمون أنه في المكتبة كالمعتاد، يوبخ أو يعاقب، ومن ثم يكمل أيامه وهو يحاول إيجاد طريقة أخرى للوصول إلى المكتبة، لقد سقط في عشقها، كانت له كالمنقذ الوحيد، الشيء الأعلى من كل شيء، وفي

ليلة ما وهو جالس يتمعن البدر من شرفة غرفته، سمع صوتها من جديد تقول: كيف هي الحياة؟

- أنتِ أخيرًا، لقد بحثت عنكِ كثيرًا.. أريد أن أشكركِ على علاجي! شكرًا لكِ.
- [ضحكة خفيفة] وهل تظن أني أهتم بعيشك أو موتك؟ أنت فقط حشرة دنيئة في هذا العالم! ويومًا ما سوف تنقرضون. أنقذتك فقط لأن حياتك كانت سوف تجلب لي الكثير من الطعام، المشاعر الشهية جدًا، مشاعر البغض والكره، لقد حصلت على الكثير منها بوجودك.
- لا يهم ما كان الدافع الذي جعلكِ تنقذيني، ما زال وجودي هنا بسببكِ.
- يئست من هذه المحادثة المملة! بوجود هذا السلام فأنت هو مصدر طعامي الوحيد، لذا عليك أن تحذر، كما قلت لك وجودك يسبب مشاكل لبعض الأشخاص [تهمس في أذنه] لذا حاول ألا تقترب من عمك قدر المستطاع، ليلة سعيدة!
- أنتظرِ قليلًا، كيف يمكن أن ألقاكِ مجددًا؟
- أنا دائمًا أكون بجوار طعامي، ولكن لا أريد أن أدخلك عالمنا الملعون، على الأقل حاليًا، يومًا ما يا أيتها الروح الضائعة سوف تصعدين إلى السماء، وعندها سوف تعرف ما الذي كنت أتكلم عنه!

وما أن أنهى محادثته، بدأت بالتلاشي مع لحظات سطوع انعكاسات القمر، شخص ما يفتح باب الغرفة، إنها أمه وقد عادت إلى المنزل لزيارته، لمَ جاءت في منتصف الليل؟ كلام تلك الروح ومع قدوم والدته جعله يفكر بأن هناك شيء خاطئ يجول في الأرجاء، خرج معها إلى غرفة الضيوف ليجلس مع عمه، وبعد دقائق من الكلام المعسل والاسئلة ذات الإجابة شكرًا، نادته أمه إلى المطبخ، وعند الدخول أعطته حضنًا طويلًا، حضن أقرب لشعور الخنق بالنسبة له، يحاول الابتعاد قدر المستطاع عنها، حتى خرج من فكيها، نظر في وجهها الحزين وهي تقول له أن ينفذ ما سيقوله عمه دون جدال، وذلك من أجل استمرار هذه العائلة، ليخرج معها وعمه ينظر لها بنظرة غضب ظنًا أنها تحاول جعله يتمرد، يمرر له ورقة من أجل التنازل عن لقب الوريث، يمسكها، ومن ثم يقوم

بتنيها بعد أن قرأها، ويقول لعمه أنه يحتاج بعض الوقت للتفكير في الأمر، نظرات غضب عمه تزداد، يمسك شيئًا في جيبه الأيمن ولكن الأم تمنعه من إخراجه، وتقول له أنهم سيباتون الليلة هنا، ويمكنه التفكير في الأمر حتى حلول الصباح، يذهب إلى غرفته ليجدها مستلقية على سريره الذي ملئ بالريش، وتقول له وهي تنظر إلى السقف:

- يبدو أن الأمر حدث أسرع مما توقعت، ولكن ما فعلته كان شجاعًا، توقعت أنه سيفرغ في رأسك خرطوشًا كاملًا من ذلك الشعور!
- ماذا علي أن أفعل؟ لا يبدو أنه سيدعني أهرب بسهولة.
- ومن قال أننا سوف نهرب، أنت ليوناردو روين، لتحفظ هذه الاسم جيدًا، اليوم سوف ننهي كل شيء، اليوم سوف تنسى الوجود للأبد، هناك سيف على الطاولة، فقط عليك أن تطعمه بعض من دمائك، وسوف يقودك نحو الجحيم، هل أنت مستعد لذلك؟
- لم أفهم شيئًا، ما الذي تعنيه بهذا؟
- أعلم أنك لن تفهم أي شيء، ففي النهاية أنت بشري غبي. أمامك الآن طريقان أحلاهما مر، لنقول إنهما طريقا الجنة والنار، إن حاولت السير نحو الجنة فسوف تلقى الكثير من المصاعب، سوف تذرف دمًا كثيرًا، سوف تتمنى لو أنك لم تولد، الجميع سوف يهابك، بل حتمًا لن يعيش أحد يلقاك، ولكن في نهاية الطريق، وبعد الكثير من الدموع والندوب سوف تصل، إن بقيت حيًا بالطبع، أو فقط تعبر الطريق السهل وتسلم نفسك للموت من البداية.
- النتيجة سوف تكون نفسها لو مت الآن أو لاحقًا أليس كذلك، سوف أختار الجنة، على الأقل سوف أجرب حظي قليلًا.
- حظ؟ هذا مضحك كثيرًا، أيام الحظ قد انتهت منذ زمن بعيد. حسنًا إذا، أستعد!

تقف وتفرد جناحيها لتملئ مساحة الغرفة، ضوئها ساطع ليجعل المنزل كالمنارة، ترفع يديها وتنادي:

- يا سيدة السماء السابعة إن كنت تسمعيني، أنا إيلي شيطانة الحكمة، وتحت أمر سيدي ليوناردو روين، قد وافقنا على المهمة، الخطيئة الثانية سوف تقتل الجميع بدءًا من هذه اللحظة. هل يمكنك استعمال هذا؟ [وهي تمرر له مسدسًا كان في يدها]
- لم أجرب من قبل ولكن لن يكون بتلك الصعوبة.
- جيد، هذا المكان سوف ينهار قريبًا، أقتل الجميع وأخرج بأقصى سرعة متجهًا نحو مدخل القصر الخلفي، سوف ألقاك هناك.
- الجميع؟ لكن لا يوجد هنا أحد غيرهم! بالطبع أنت تقصدين..
- كلاهما!

لقد أمسك السلاح ذو السبع رصاصات، صوت ركض في الأرجاء، عبأ الرصاصات وأتجه نحو غرفة النوم، يفتح الباب فيجد رصاصة تخترق كتفه، يختبئ خلف الحائط حتى نفذ رصاص عمه، وفي لحظات التعبئة رفع سلاحه وبدأ يطلق النار بعشوائية حتى استقرت إحداهم في رأس عمه، بدأ الدماء يملئ أرضية الغرفة فوق اللوحة التي رسمت في الخلف، الأم والتي كانت تختبئ في أحد الزوايا لم يصبها أي شيء، نظرات الذعر التي تناولت لون عيناها، ينظر لها وهو يصوب سلاحه وبعد سنوات من الصراع الداخلي حول ضغطه على الزناد والتي مرت في طرفة عين يقرر تركها، بل لم يستطع قتلها، الدخان قد ملئ المنزل بالكامل، صوت انفجارات في الخارج، شيء ما يصدم المنزل ليجعل الغبار يسقط عن السقف، بل يجعله يهتز بقوة لينهار بعض أجزاءه، يركض مسرعًا وقلبه ينفجر حتى يخرج في لحظة سقوط المنزل، ليدفن تحت بضع بقاياه، النار تلتهم الركام، وهنالك صوت الرعد مع المطر قررا إخماد النيران، يتنفس بقوة حتى يخرج ويكمل الركض وهو مليء بالجروح، وكتفه تخدر بالكامل من الألم، ينظر لأعلى ليرى ذات الجناح الأبيض محوطة بأشخاص مثلها ولكن بأجنحة سوداء يصوبون أسلحتهم نحوها، ملامح الجميع مسحت خلال ظلام الليل الأحمر وبكاء القمر، حركة سريعة مع صوت لمعان، اصطدام السيوف مع المناجل يصنع برقًا عظيمًا في السماء يضيء كامل المكان، لحظات حتى تسقط إيلي بجانبه وتثبتها إحدى الملائكة على الأرض بمنجلها، يصوب ويطلق بلا

فائدة لفراغ مخزن سلاحه، فيرميه نحوها، تقول إيلي شيء ما تسبب بانفجاره لتحترق تلك الملاك، يجلس على الأرض من التعب بجانبها، كلهما يلتقط أنفاس ما بعد الموت المحتوم، تنظر له وتضحك وتقول:

- أظن هكذا قد سددت دينك يا ليون! أشعر بالتعب.
- من كانوا هؤلاء؟ ولما يريدون قتلنا؟
- إنهم الملائكة السوداء، يبدو أن حاكمتهم شعرت بالغيرة من اختيارك.. [تنفس] لذا لن ترتاح حتى تقوم بسرقتك مني!

خرجا من الموقع متجهين نحو المدينة، عنوان الصحف الرئيسي هو انهيار منزل روين لسبب مجهول وما زالت الشرطة تحقق في المكان، ليس الصحف فقط بل ذلك الحدث كان محط اهتمام الكثيرين، النزاعات السياسية السابقة مع اجتياح دول الحلفاء الدول القريبة من الدولة النازية جعل النار على أزف إشعالها مسبقًا، ومع افتراض أن الهجوم الذي حصل على عائلة روين المقربة للعائلة الحاكمة كان بسبب جواسيس الحلفاء، جعل الدولة تناقش بدء الحرب بشكل فعلي، وتبدأ بوضع الأوراق والاحتمالات وترمي الزهر، وتنادي الجيوش من كل مكان تجهيز للخطة الهجومية، حاملات الولايات الأمريكية تجول المحيط الهادئ بشكل مريب مما شكل خطرًا على اليابان لتدخل الحرب مجددًا مع الدولة النازية، وبدعم كبير من السوفييت، معًا حاربوا ضد دول الحلفاء من جديد.

يدور العجل بسرعة فيلتحم الشريطان صانعي ملفًا بعنوان ذكريات، ليفتح ذلك الطفل عينه من جديد متذكرًا كل ما حصل له سابقًا من دموع، وما سمع من صراخ، وما تنفس من دخان، كيف كانت حياته قبل أن يبعث إلى هذا العالم الغريب، ينظر إلى الخلف مطمئن البال، إلى تلك الفتاة التي كانت دائمًا بجانبه، ويقول:

- عشيقتي إيلي قد حضرت أخيرًا، لنهزم ذلك الوحش ونبرز أنفسنا كالقائد الذي لا يهزم، بل الجندي الأقوى في البلاد، الذي هزم شيطان الليل وجيشه وحيدًا.

بضع خطوات إلى الأمام، ليرى بعض الرفاق القدام ينتظرونه، أمامهم كريس الذي ينظر إليه بابتسامة عريضة ويتقدم خطوة ليقول:

- يبدو أنك لن تستسلم مهما كررتها لك، بعد ذلك الخطاب لقد زرعت فينا العزيمة من جديد، لذا نحن تحت ذراعيك، أسمح لنا اليوم بالقتال إلى جانبك!
- يمكنكم المجيء ولكن حاولوا ألا تكونوا عقبة في طريقي.
- بالتأكيد سوف نقاتل إلى جانبك، بل سوف نفديك بالدماء!

خرجوا متبعين قائدهم، يمشون فوق أثار أقدامه وصولًا إلى خيمة وينج وهناك عقدوا الخطة وهم كالحلقة الواحدة، جهزوا السيوف والدروع، حصلوا على بعض الخيول من الجيوش المهزومة، ومن ثم جلسوا منتظرين انتصاف الشمس في السماء، وقبل التحرك مغادرين شخصًا ما يستدعي ليون ويخبره أن سافير قد أستيقظ للتو، وبعد سماعه لما حدث فهو يريد لقاءه، توجه نحو خيمته ليجده جالس على سريره، يقدم تحية سريعة ويتقدم أمامه ليسمع قوله:

- وينج، أنت تعلم أني خسرت أخًا بالأمس، فلا أريد اليوم أن أفقد صديقًا، أحترس! إنه قوي جدًا، كن حذرًا في قتالك، هذا كل ما يمكنني فعله أليس كذلك؟
- بوجودك يمكننا تحريك الجيش من جديد! فقط عليك الوقوف أمامهم..
- يبدو أن قدمي قد كسرت، لذا لن أستطيع القتال الآن، ولا أظن أن بإمكاني قول خطاب مثل خطابك، لذا لا فائدة حتى من المحاولة! يمكنك فعلها، أنا أؤمن بك يا وينج!

تحركت الفِرْقَة مغادرة، مودعة لحظات السلام، باكين من ذكرى عاشوها قبل أيام، حاملين أسلحتهم، جاهزين للقتال، بضع ساعات في ظلمات الغابة متوهمين صوت الضباع ونور الشمس، أو وحوش يتنصتون عليهم من بين الأشجار التي تهتز بهبوب الرياح، صوت الهدوء القاتل الذي يحاولون تجنبه بالصلوات والبكاء، حتى رأوا رماح العدو التي سقطت على جثث الرفاق المدفونة في التراب، والأشلاء المغمسة بالدماء المعلقة على

جذوع الأشجار، الغربان الضخام التي حصلت على طعامها للتو حان الوقت لتغادر إلى السماء، لتكون شاهدة على هذه الحرب الأخيرة لبني البشر، جيش العدو منتصب خلف قائدهم، لم يحركوا ساكنًا رغم الخمسة والثلاثون فارسًا أمامهم، حتى بدأت خطة الهجوم، الحصن تتفرق لتصنع نصف دائرة يقف وسطها وينج الذي يمشي حصانه ببطء نحو شيطان الليل، رافعًا سيفه، مخرج جناحه، يلمع بلمعان درعه الذهبي، وبكل حزم يقول:

- أنا ليوناردو روين، صاحب خطيئة الغرور، وتنفيذًا لمهمتي أتحداك في نزال حتى الموت!
- كنت أتوقع كل هذا منذ اللحظة الأولى التي أخبرتني فيها الشهوة، حتى وإن كنت أحد منا فلن أتساهل معك! ولكن قبل أن نبدأ هذا النزال، أجبني على سؤالي أيها الغرور، لماذا لم ترد أن تنضم لنا؟ المسار الذي تسلكه الآن لن يفيد بشيء، سوف تكون وحيدًا بدلًا من القتال معنا، فلدينا نفس المهمة.
- تمزح معي! سوف أقتلكم، واحدًا تلو الأخر، سوف أجعل منك دليلًا على وجودي، بأن كابوس الآثمين قد حل أخيرًا.

لحظة هدوء يتمعن كلًا بها الأخر، ينتظرون الذي سيبدأ هذا النزال الدامي الجديد، ينظر للفتاة التي أمامه ويقول

- أرجوكِ، فقط هذه المرة، أريد كل الطاقة التي تستطيعين إنتاجها.
- (إيلي) سوف ينفجر جسدك إذا فعلتُ ذلك، سوف أمدك بالتدريج حتى تصل حدك الأقصى، حاول أن تصمد حتى تلك اللحظة. وركز على حماية ظهرك، هناك شخص قوي يراقب من بعيد يمكنني الشعور به.

يعطي العلامة التي اتفقوا عليها مسبقًا، ينطلق ليون وبجانبه كريس، يرفع الوحش سيفاه من الأرض ويقف ليصد ضرباتهم الضعيفة، تلويحة واحدة كسرت سيف الكفاح، وقذفت ليون بعيدًا، كريس ما زال يحاول تجنب ضرباته القاتلة بكل ما اؤتي من قوة، كما في الخطة بدأ كريس يتراجع بينما ليون يرمي سهامه الخارقة فتكسر سيفاه، ليصبح الوحش أعزل في وسط الحرب، أو هذا ما بدا لهم قبل أن يظهر رمح عملاق من الظلام

ويتصلب في يده مباشرة، ويقوم بإطلاق شعاع قتل نصف الفِرْقَة، ويسقط معهم كريس، يهرع ليون ليرى كيف رفيقه الذي قد كانت إصابته طفيفة، يأخذ السيف منه، وبنظرة غضب يهاجم بكل قوته

- أريد المزيد من الطاقة! أريد المزيد من السرعة! المزيد، هذا ليس كافيًا إطلاقًا يا إيلي!

تلتحم القلوب وسط المعركة، الشرارة الناتجة من أسلحتهم حرقت الأشجار، بل كانت المصدر الوحيد للضوء في ذلك الوقت، رغم كل الجهد الذي يبذله للهجوم ما زال غير قادرًا على التقدم عن مدى رمحه، شعور التعب يصل إلى قاع العظام، الجسم بدأ يتوقف شيئًا فشيئًا، ليسقط ليون على ركبتيه

- هل تستلم؟ ما زال القتال في بدايته أيها الضعيف، خطيئة الغرور تناسبك، فأنت فقط تجيد نسل الكلمات، وتظن نفسك قادرًا على القتال بينما أنت فقط جرذ ضعيف!
- (تمتمة) إيلي! ما الذي يأخرك هكذا، إن لم أستطع الهجوم الآن فلن أقدر على الانتصار أبدًا، هذا الوحش في مستوى أخر!
- <سوف أمدك بكل طاقتي حالًا، ولكن لا تضع اللوم علي إن أنفجر قلبك!>
- الصلوات لن تنفعك أيها الملعون! ليس لدي الكثير من الوقت لأنتظرك تجمع طاقتك من جديد.

يقوم البطل من جديد، قلبه ينبض بقوة تكاد تفجر جسده، ضحكات خفيفة ولكن الوحش يبقى ثابتًا، وبسرعة مجنونة يهاجم ليضع ذلك السيف في رقبته، وذلك بعد أن أوقف الرمح بذراعه ليخترقها، بدأت الدماء تنهار على الأرض، لحظة من هدوء الجميع لترقب من الذي سوف يسقط أولًا

- بعد ما قالته لي الشهوة فهذا أقل ما كنت أتوقعه منك [ضحكات] يبدو أنها كانت على حق تمامًا، الآن يمكنني أن أموت وأنا مطمئن على مستقبل هذه العالم، وأنت! عليك أن تعرف كم المسؤولية التي حصلت عليها بقتلي.
- توقف عن هذا الكلام التافه، أيها الوحش.
- كن قويًا، هذا كل ما يمكنني قوله لك الآن، الأيام القادمة لن تكون سهلة أبدًا، مع أني أشك أن أحد سوف يوقفك بعد ما حصل هنا! يا صفوف الفرسان السود، لقد هزمنا، فلينسحب الجميع الآن ـــــ

سقطت جثته على الأرض لتعطيه شعور انهيار منزله في السابق، ينظر لرفاقه المصدومين بانسحاب جيش العدو العظيم خلفه بنظرة ضبابية مشوشة، ليتقدموا بجانب قائدهم ويهتفون له ولجيشهم المنصور، كريس يتقدم ليعانقه حتى يسقط بين ذراعيه نحو حلم طويل.

الفصل الثامن:
بالدماء نحارب



الفصل الثامن: بالدماء نحارب

يفتح عيناه بكل هدوء، يحرك ذراعيه الرقيقات في الظلام الدامس، ليقوم على قدميه محاولًا البحث عن شيء ينير له الطريق، أو على الأقل إيجاد تلميح على مكان المخرج، لم يتعب نفسه بزرع نبات القلق والخوف في عقله الكسول، متجنبًا أسئلة محتواها من أنا وماذا أفعل هنا، يعود خطوة للخلف ليصدم تلك الشجرة الخفية، ليسقط على الأرض من جديد، العشب الأسود من تحته ناعم كالحرير، خلق له فراش جميل يبعث النعاس، ومع حركة الهواء اللطيفة نحو أحد الجهات أغلق عيناه، طاقته بدأت تتثبط حتى وصلت لأقل مستوياتها، رائحة السلام التي يلوثها ظلال الحياة السابقة، وقبل أن يغادر عقله إلى عالم أبعد من هذا بكثير، صوت مشي شخص ما، خطواته رقيقة وبطيئة كفتاة، رائحتها العطرة تخترق أمواج الدخان، لم يتعب نفسه بتحريك جفناه ليرى من الذي يخترق محيط شجرته الجديدة، بل أنتظر معتمدًا على قوة الرائحة وعلو صوت خطواتها قدومها، حتى توقف الصوت وسمع شيئًا يجلس على العشب بجانبه، وبدون أي استجابة تذكر للحظات، حتى قالت بصوتها الرقيق الهادئ: "هل أنت حي؟"

- وما الذي تراه عيناكِ؟ هل أنا حي حقًا؟ يبدو أني أصبحتُ جزءًا من جمادات هذا العالم الجديد.
- هذه المحادثة، إنها أول كلمات نطقتْ بها هذه الروح، ويبدو أنها كانت مفتاح لعالم شاسع من القصص الفريدة.
- وما الذي علي فعله الآن؟ ها أنا عدت تلك الروح الوحيدة الضائعة، غير قادرًا على فعل شيء هذه المرة، يبدو أن دوران الترس كان خاطئًا منذ البداية.
- لَمَ لا نعيد الدوران بالاتجاه الأخر؟ إن لم يكن فيك هو البداية الصحيحة، فما زالت هناك فرصة لكي تعيد الكرة، يبدو أن الخطيئة التي بداخلك قد استيقظت من جديد، ويجب عليك الآن إيقافها لاستعادة جسدك.

- أهذا يعني أني لم أمت وأخسر فرصتي، يا لي من محظوظ! انتظري قليلًا، إذا كانت الخطيئة قد استيقظت بالفعل الآن، فمن كنتِ طوال تلك الفترة يا أيتها الغرور؟
- اسمي فيارا، روح هذا الجسد قبل أربعين عامًا، بالطبع أنت لا تتذكر أي شيء، فأنت فقط روح دخيلة اختلطتْ ببقايا هذا الإنسان المتحلل، صانعًا بجهلك شخص جديد يقاتل من أجل الحياة، ومتمسكًا بالواقع.
- فيارا! أرجوكِ! بل أتوسل إليكِ! ما زلت أريد إكمال تلك القصة التي بدأتها، وتحقيق ذلك الحلم الذي وعدت بتحقيقه، لقد قلتِ إذا دعوتك فستحققين ما أتمناه، للمرة الأخيرة، دليني على طريقة لهزيمة تلك الخطيئة والخروج..
- سيكون هذا صعب جدًا الآن، علينا أن نفرض سيطرتنا على عالم الخيال من جديد، ولا أظن أن تلك الروح سوف تسمح لنا بالدخول حتى، هل أنت مستعد لذلك؟
- بالطبع سوف أجاهد من أجل أحلامي، حتى ولو كان فرض هذه السيطرة أصعب مما أتخيل.
- وينج، هل تتذكر شخص يسمى "ستيلاّ فارسة القمر"؟

بدأ الضوء يعود، صانعًا ذبذبة في ذلك القفص الذي كان فيه، ومع رياح الزمن التي كتبت على وجه التاريخ بداية جديدة سابقًا، حان الوقت لتحمل رمالها وتعود أدراجها إلى الساعة القديمة، محدثةً نسج جديد من الذكريات التي قد مضت منذ أربعين عامًا، جزيرة طائرة تشتعل لسبب ما تسقط نحو الشمال الشرقي، في حدث كان ختام معركة طالت عامين كاملين في الغابة البيضاء .لتطهير عرق الشر، تمشي فتاة بعمر الثلاثين بجانب الأشجار، فتاة تدعى ستيلاّ بدرعها الحديدي السميك الذي يجعلها تبدو كالمحاربين القدامى، عيناها الرماديتين يلمعان مع لمعان القمر، وشعرها الأبيض الطويل الذي وجد الحرية عند خلعها لخوذتها، تقترب من ناحية الأرض لتمسك ذلك الطفل الجريح الساقط بجانب أحد الأشجار، غارسة سيفها بالأرض وواضعة خوذة الرأس بجانبه، حملت الطفل ذو الجناح المكسور بكل رقة، إنه أمير الهواء وينج ماريويند، يبدو أنه سقط من حطام الجزيرة،

الوضع الذي كانوا فيه كان سيعرضها لخطر كبير من فرسان القلعة إذا حاولت أخذه معها وإنقاذه، ولكن روح الأمومة التي كانت برفقتها منذ حرمانها طفلها الأول جعلها تصر على رفعه متجاهلةً كل شيء أخر، تركت السيف هناك عازمةً في قلبها انتهاء أيام قتالها،
وعادت إلى منزلها في أقصى الشرق الذي نفيت فيه منذ زمن طويل، يختبئ فيه وينمو مع الأيام، حتى... حتى... تلاشي، بل انتقال لمشهد أبعد بكثير، وهي تمططي حصانها والفتى ذو الاثنا عشر عامًا يتشبث بملابسها الصوفية المهترئة، وخلفها فرسان بأقوى الدروع والسيوف ويبدو أنهم كانوا وحدة خاصة في الجيش الملكي يريدون إسقاط شيطانة القمر، هذا الحال أستمر حتى وصولهم لمملكة الظلام وهناك حصلت على الحماية من الملكة داركنيس، ولم تلبث كثيرًا حتى قررت وضع خطة لإنهاء هذا الوضع الغريب الذي علقت به، ومع الكثير من الضغوطات من ملك القوى فريلايت على داركنيس، قررت إخراج ستيلاّ مع جثة قديمة لتهرب فيها، فيتبعها الفرسان إلى وادي قريب فتسقط فيه، وبهذا تنتهي مشكلة وينج، بينما هو سيبقى في مملكة الظلام تحت رعاية خادمة القصر أولينور، ضحت ستيلاّ بنفسها، وعاش الفتى حتى بلغ عامه السادس عشر، في ذلك العام قد اختفت داركنيس مخلفةً الحكم لأولينور، ووينج قد أختفى معها لسبب مجهول، حتى..
حتى.. تلاشي وانتقال سريع نحو ذكرياته عند الشجرة، لقاء فيك، رحلته معه ولحظة رحيله، بدأت الساعة بالتشقق، حتى انفجرت لتنتشر ذلك الرياح من جديد، ليعود الفتى إلى الشجرة الخفية التي كان نائمًا تحتها، وفيارا التي تحدق في وجهه اللطيف الذي يبكي دموعًا طاهرة على فقدان أمه الوحيدة، يظهر باب القفص، ويتجه جميع الهواء المضغوط إلى الخارج، ويبدأ الضوء بإبراز الطريق، وقف وينج ممسكًا يدها، وهو ينظر بكل حماسة لتخبره:

- يبدو أنك نجحت، كل ما علينا الآن هو الخروج ورؤية ما الذي يمكن أن يحصل لاحقًا. أعتذر إن كنت لئيمة عند أول لقاء لنا، أو حتى إخفاء كل هذه الذكريات في لحظة كنت بأشد الحاجة لأي معلومات تغطي بها ماضيك المفقود، وتعويض قلبك المكسور، من الآن فصاعدًا، وبعد أن عرفت من أنت، أنا تحت أمرك يا وينج، سأمدك بالطاقة أو فقط أسليك عند حلول الظلام!

خطوات نحو المجهول، من شعلة إلى أخرى في صحراء مقفرة من الرمال السوداء كريهة الرائحة، أمطار من مشاعر الكراهية التي صنعت وادي عميق بين المدخل وجرف السلام الأبدي، جرفت شيء ما نسيه العالم منذ ألفي عام، الانسانية، يمشيان وأقدامهم تلتهمها الرمال، وكأن الرحلة أستمرت ما يقارب القرن في تلك العاصفة، حتى ألتهم الريح الناتج عن تبخر المياه كل شيء، العالم عاد ليصبح رأسًا على عقب، وكأنك تسقط نحو الأعلى، التذبذب الغريب يصنع أمواج في السماء وكأن الشمس قررت أن تنهي هذا العصر، في هدوء يكملان طريقهما الغريب، يتشبث كلًا منهم بيد الأخر، الأرض التي تتغير في كل لحظة تجعل المشي أقرب بالمستحيل، لكنهما لم يستسلمان، لا يزالان يتبعان الضوء، حتى أخر لحظة قررا البقاء معًا، جاعلين من نفسيهما كيان قاسي لا يستطيع عالم الخيال إيقافه.

- ما الذي يحدث؟ لما تغير الوضع إلى هذه الفوضى فجأةً؟
- يبدو أن الخطيئة لا تجيد استعمال طاقتها وها هي على وشك تحطيم هذا الجسد بالكامل، إنهم في معركة قاسية يحاولون الوقوف والقتال بالرغم من كل الاصابات التي حصلوا عليها.

يفتحان الباب كلاهما ليخرجا من ذلك الكابوس الطويل، متجهين نحو منظر غرفة طويلة فارغة مليئة بالأعمدة، تكاد من حجمها العملاق غير قادر على رؤية نهايتها، خطوة تتبعها خطوة حتى يختفي الباب، وتظهر تلك الملاك ناصعة البياض حاملة سيفها اللامع، تلتقي العيون معًا وحتى السيوف، دقيقة ومن ثم تتوقف المعركة التي أحدثت فوضى عارمة من بقايا الصخور والغبار، ملامح الغضب على وجهها ما زالت تظهر بوضوح، بينما فيارا تنظر بابتسامة خفيفة متعجرفة تجعل الاوضع تزيد اشتعالًا وهي تقول:

- لم يكن من المفترض أن يفك قيدك، لقد كنت أقوم بالأمور بالشكل الصحيح حتى أتيتِ، أيتها الغرور، أو تفضلين أن أدعوكِ إيلي قاطعة الرؤوس؟

- إلى أي مدى قد دخلت هناك أيتها الملعونة؟! لم أعد أهتم بما كنت عليه سابقًا فأنا الآن شيطانة الحكمة، أحد أسياد هذا العالم الجديد، ولن أجعل شخص ما يقوم بإيقافي، أعدك أن نهايتك سوف تكون هنا يا شيطانة الفناء فيارا!

وينج ينظر لهما بتعجب وهما يتقاتلان، بمستواهما الذي يعجز البشر الوصول إليه، رغم تلك المشاهد التي كان يتخيلها مع قصص سافير، لقد كانت تلك أول القتالات الحقيقة التي أدرك فيها كم البشر ضعفاء، رغم تفوق إيلي الجسدي ولكن سقف الغرفة يمنعها من التحليق والاندفاع بسيفها لتوقف فيارا من تجنب ضرباتها، والأخرى كذلك غير قادرًا على صيد فريستها بسبب الأعمدة، فكل ما كانت تفعله هو التلويح بمنجلها وتحطيم الأعمدة واللحاق بإيلي في أرجاء الغرفة، حتى سقط كلاهما من التعب دون مس الأخر، ايلي تركز جسدها على السيف محاولةً الحركة، وفيارا تحتضن منجلها وهي جالسة على الأرض تلتقط أنفاسها، وينج ينظر إليهما وهو يصفق ويقول:

- لقد كان هذا مذهلًا! كلاكما لديه قوة عظيمة يمكننا بها التغلب على ذلك الوحش!
- (فيارا) نحن فقط أرواح ولا يمكننا اخراج طاقتنا بالكامل لجسد ضعيف كأجساد البشر.
- (إيلي) ولقد تغلبت على ذلك الوحش الضعيف مسبقًا [ابتسامة تعلي]
- (فيارا) لذلك كان هذا الجسد على وشك السقوط أيتها القوية [ضحكة]
- (إيلي) ما زلتِ تريدين اكمال القتال أيتها المحافظة!

بدأ هناك جدال شفهي طويل، حتى بدأ العالم بالتشقق، مسترجعًا معه الكثير من الرمال القديمة، صوت الضوء الذي ألتهم المكان الدموي، وكأن هناك شخص تدخل من الخارج، محدثًا قوة إعادة صنع مستقبل جديد، مستقبل لم يحصل فيه أي تطور، تعود لتشكيل ساعة بشكل مختلف، تغير مساحة الرمال أدى إلى تغير الأحداث، عودة شريط الذكريات وتعديله ليعود ليوناردو إلى بحر النسيان، ويستيقظ ذلك الفتى الذي لا حول له ولا قوة ذو الثمانية عشر عامًا، الشخص الذي لا اسم له، البشري الغريب، الذي أكتسب حياته من الجهل والضعف، وأطلق على نفسه اسم وينج البشري.

أفتح عيناي من جديد، ليكون كريس أول شخص أراه وأنا ساقط على الأرض، ألم فظيع في جميع أجزاء جسدي، وغير قادرًا على تحريك ذراعي اليمنى بالكامل، حاولت الجلوس حتى رأيته يضع يده علي ليمنعني، أنظر إلى نفسي لأرى كتفي على وشك التلاشي، ما الذي حدث؟ لقد صعدت على التلة ومن ثم اختفى كل شيء، وها أنا ساقط على هذا العشب الناعم الذي يجذب البشر، أنظر لحظات إلى السماء، لقد عدت إلى الصفر من جديد، لقد تركني أكمل وحدي، جعلني أغرق وحيدًا في أمواج هذا البحر، في مكان لا أعرف أحد فيه، ولكنني تشبثت به، تشبثت بكل ما أملك من قوة محاولًا الحفاظ على هذه الحياة التعيسة، أعيد النظر إلى الأمام نحو الرفاق السعيدين بالانتصار الذي قمت به أنا ولا أذكر عنه أي شيء، هل هذا الشيء الذي قصدته إيلي بقتلها الشيطان؟ ربما، ما زلت لا أعلم أيضًا ما حدث في ذلك الجانب..

- (فيارا) لا تقلق، يبدو أن هناك شخصًا ما أقتنع بمكانه أخيرًا
- (إيلي) يمكنكما فعل ما تشاءان طالما أحصل على طعامي، لم أعد أهتم بما سيحدث لاحقًا

عادت تلك الفِرْقَة التي بقي منها بعض الرفاق، ومعها خبر انتهاء أسطورة الوحش الذي لا يقهر، نجحوا في القضاء على المتاعب والخوف وجيش العدو وعادوا إلى المخيم رافعين علم النصر، وهكذا قضي نصف الطريق نحو النهاية، وزين بالسيوف علامة على كل من ضحى بنفسه لأجل البلاد، وفي نهاية الطريق قبر مع سيف كبير وعلامة نار صغيرة تحتها تاج كان حلمه منذ الطفولة، عاد وينج إلى المخيم ليحصل على ذلك العناق الطويل من ساف ويقول له:

- أفهم شعورك نحو فيك، لقد كان أخ رائع وأنت أيضًا، أشعر بالحزين عليه ولكن لن ينتهي العالم بموت شخص واحد أليس كذلك، فتضحيته تلك قد أقدمت على هذا النصر العظيم، بفضله وبفضلك وبفضل الجميع. وينج! باب قصري مفتوح لك دائمًا، سأشعر بالفرح عند رؤيتك، هذا التوسع كان كافي ليبعد الغابة عن مملكة النار وجعلها مكان أمن للجميع، شكرًا لك على مساعدتنا أيها البطل.

جلسنا في المخيم الذي سيصبح لاحقًا المعسكر الحامي للحدود الجديدة، المعسكر الذي سمي ويند بسبب انتصاري الذي لا أعلم عنه شيئًا حتى الآن، جميع الفرسان المتبقين ركبوا خيولهم وتوجهوا في رحلة نحو أطراف الحدود من أجل رسم الخريطة الجديدة، رحلة من الشرق إلى الغرب على كامل الحدود لتأمين المنطقة وجعلها أمنة بالكامل، هذا هو المشروع الجديد هنا، بينما أنا فقد جعلني ساف أعود إلى المملكة من أجل إصابتي، ولهذا أمشي في هذا الطريق، حتى رأيت ظلها، الفضاء من جديد، ويبدو أنها كانت بانتظاري، تحمل خوذتها بيد وتثبتها على خصرها، بعد ما سمعتُه منها أثناء المعركة لم أرد حتى اللقاء، أكملتُ طريقي دون أي كلمة، وكأنها ليست موجودةً، حتى تخطيتها بخطوة، عندها قالت..

- لقد أنتهى كل شيء، تهانينا على النصر أيها البطل الجديد.
- لم تأتي إلى هنا لتهنئتي فقط أليس كذلك! ماذا تريدين؟
- لقد كان موجودًا ليثبت لي الطريق الذي ستسلكه، وهذا ما توقعته فعلًا منك، خطتي فشلت بالكامل، والآن عليك تحمل مسؤولية أفعالك، وإنقاذ الناس، وإيقاف الكارثة العظيمة. سقط واحد وتبقى أمامك خمسة. لقد فكرت ووضعت جميع الاحتمالات على الطاولة، وكانت هذه الخطة هي أفضل طريقة لإنهاء المشكلة، كنت أعرف أني حمقاء، ولكنه كان الحل الوحيد، حتى أتيت أنت، منذ لقائنا الأول على شرفة القصر، عرفت أنك لن تقف صامتًا على ما سيحدث.
- إذًا المزيد من الحوارات الغامضة التي لا معنى لها..
- لقد بدأتَ طريقك الخاص وأرجو ألا تندم لاحقًا على هذه الخطوة، لقد قتلت رفيقي الوحيد ولهذا سأقف في الجانب الأخر يا وينج، حملت مسؤولية حماية هذا العالم منا من الآن وصاعدًا، هدفك القادم هو خطيئة الجشع وصاحبها ملك النور، ليس خصمًا ضعيف لذلك عليك أن تكون حذرًا، بقاءك في القصر هناك يعني خطرًا أكبر على حياتك، هذا كل ما عندي وأخر ما ستسمعه مني، في المرة القادمة التي ستقابلني فيها، أعدك أني سأكون كابوسك الأعظم!

يكمل وينج خطواته وهي لا تزال واقفة في مكانها، لم يفهم أي شيء من أحاجيها ولكنه على الأقل تأكد أن ملك القوى هو العدو القادم، يتحرك نحو مملكة النور ومنزله الوحيد كحارس للأميرة، يمر على مملكة النار المزينة بالأعلام والطرق المليئة ببتلات الزهور المتناثرة وقطرات الدماء، متخطيًا نحو المشهد التالي، منزل فرقته المهجور، ليرسم على مدخله نفس الشعار الذي رسمه على قبر فيك، وينام تحت شجرة كان يجلس تحتها منذ ولادته في هذا العالم.

إنه نفس الشعور الجميل وأنت تحدق في السماء الممطرة، لقد خسرت قاربي ولم أعرف السباحة إلى أي مكان، لذلك قررت النوم هناك وهذا ما حصل، يومين متتابعين من تعب المعركة لأستيقظ من بعدهما مفعمًا بالنشاط، لأبدأ التفكير في خطة وأنا أسير نحو المملكة، إذا كان خياري الوحيد هو القتال فعلي أن أطور مهارتي أكثر، فهي الوسيلة الوحيدة لأتغلب على الخطيئة التالية، ولكن كيف أطورها؟ لقد أخبرني ساف في التدريب أن علي فقط أن أستعملها أكثر لتزيد دقتي وقدرة تحملي ولكن هذه العملية بطيئة جدًا

- (إيلي) طالما هناك مشاعر فأنا في صفك، لذلك لا تقلق من ناحية تطوير مهارتك.
- وكيف تتغذين على المشاعر؟ هذه أول مرة أسمع بشيء كهذا.
- (فيارا) الأرواح كائنات وتحتاج لشحن طاقتها، وتختلف الطريقة حسب الروح، هناك أرواح تسمى الملتهمة وهي التي تحتاج إلى طعام لتعيش سواء كان مشاعر كإيلي أو دماء، وهذه الأرواح تستطيع إظهار وجودها في العالم، وهناك نوع أخر يسمى بالساكنة وهي التي تحتاج فقط لبقاء الجسد المضيف على قيد الحياة وهي تظهر فقط في مخيلة الشخص مثلي. من النادر الحصول على روح لذلك الأمر ليس مشهورًا مثل القدرات.
- نادر ولدي اثنتين، هذا مضحك فعلًا..
- (فيارا) لا أظن أني أعتبر روحًا لعدم مقدرتي على إعطاءك أي طاقة، ولكن إيلي قوية لذلك ستمكنك من القتال ضد الملك في الغالب.

- (إيلي) يمكنني إيصالك إلى مئة ألف سيلي ولكن جسد الحشرة خاصتك سينفجر في خلال لحظات [ضحك]

أكمل طريقي نحو العاصمة حتى دخلتها مع هتافات الناس، أمشي على الطريق الأحمر المليء ببتلات الزهور وقطرات الدم، الكل كان سعيد يغني ويرقص، حتى دخل ذلك الفتى الذي كان يظن أنه سيمشي إلى القصر في سلام!

وما أن بدأ الحركة في الشوارع حتى تجمع الناس حوله، "ألست أنت هو البطل وينج الناصر مستعمل طاقة الرياح، أهلا بك في المدينة، قد أنرتها بفخر وجودك بيننا أيها البطل الشجاع"، وينج فرح بتلك الكلمات، يمشي ويسأله الناس عن أحداث المعركة، وهو يجيب حتى جلس في مكان ما وتجمع حوله العديد من الأطفال، كان من العادة أن يذهبوا إلى مسرح فيه شخص عجوز يخبرهم بعض القصص القصيرة أو الأساطير القديمة، لَمَ لا نجرب؟ أخبرهم بعض القصص التي رآها في الحرب كونه كان شخصًا يراقب طوال المعركة، جلس وجلسوا معه وبدأ يقص الحكاية عليهم.

في اليوم الأول ونحن متجهين نحو الشمال وعند سماع صوت بوق العدو لبداية الهجوم، كان هناك فتى صغير، لقد كان خائفًا وكانت هذه معركته الأولى، هذا الفتى قد كان يتراجع شيئًا فشيئًا حتى رآه فيك أمير النار، قام بوضع يداه على كتفيه ومن ثم قال له أنت هنا فارس والفرسان لا تخاف، هل نسيت! قد تدربت ليالي على القتال، والآن حان وقت العرض وسرقة الأضواء منا، سيفك من أجود السيوف وأريد منك أن تحظى بشجاعة الرجال، هيا تعال قاتل بجانبي وأريد منك أن تريني نتيجة تعب الأيام! ذهب الفتى يقاتل وبكل شجاعة يقتل الوحش الأول ومن ثم الثاني ومن ثم الثالث وهو يظن أن فيك بجانبه يدافع عنه لينظر حوله ويرى فيك قد غادر المكان، علم الفتى الصغير أنه يملك القوة وأنه لا يحتاج شخص يسانده وما عليه فقط هو القتال!

وقصة أخرى عن شخص ونحن جالسين في المعسكر في المنطقة الثانية كان يجلس وحيدًا وقد خسر أخاه الذي يقاتل بجانبه حتى ألتم عليه الرجال، "الكل لديه ما يبكيه فقم ما

زال علينا اكمال القتال، يا شخص لما الحزن على ماضي فأنت لن تغير شيء ولا دموعك الحزينة، قم يا رجل تعال ألعب وأرتع معنا" قالوها وما زالوا معًا حتى بدأت صفارة القتال!

وقصة أخرى عن شخص كان يحارب بجانبي شيطان الغابة المخيف، عندما كسرت ذراعي وتوقفت عن القتال وكان الموت ينظر بي من الأمام، قام بالقتال عني حتى أقوم على الأقل بإيقاف النزيف لإكمال القتال وهو يقول لي: "كما تقاتل فنحن سنقاتل يا قائد الجيش الشجاع، إن كان الجيش يحارب فنحن دائمًا سنكون في صفك يا قاتل وحوش النهار!".

والكثير من قصص المحاربين الذين يقاتلون بشجاعة وسط الدمار، والكثير من قصص المحاربين الذين لا يعرفون التوقف ولكن فقط الاستمرار، رجال عرفوا العزيمة فرسخت كما الحلق في الآذان، والشجاعة تغمر كل من يمشي برفقتي كأني اللؤلؤ والمرجان، شعب البلاد كان مناضلًا فتح البلاد وليفتحوا باقي البلاد، ذكروني بالأيام الخوالي عندما الوحوش لا يأكلهم إلا الرجال! ما علي الآن إلا الذهاب يا أطفال لنا لقاء أخر بعد فتح أخر أتلوا عليكم قصة النصر العظيم، وأدعوا لكم أن تكونوا معنا في المرة القادمة تقاتلوا الجيش العنيد.



الفصل التاسع:

قد أطلت الغياب

الفصل التاسع: قد أطلت الغياب

نجري خلف بعضنا حتى أتسخت ملابسنا من التراب، صوت ضحكاتنا قد ملئ المكان ونحن نائمين على العشب المبلل بالمطر، يشعل فيك نارًا صغيرة لتجف ملابسنا ولتدفئ الجو قليلًا، ما زال هناك بضع ضحكات تتسرب من كلا قلبانا، حتى قام بضرب كتفي بعد ما أسقطه كجزاءً لفعلتي، ينظر لي فجأة بجدية ويقول: "ما هو حلمك يا وينج؟"، حلم؟ لم أفكر في شيء كهذا سابقًا، شيء أحلم به، أطمح لأناله، لم يكن لدي الوقت سابقًا لأقوم بالتفكير في هذا، الانغماس بمتعة الحروب جعلني أنسى معنى الحياة، عن أي حروب أتحدث؟ أظن أني أريد أن ___، ماذا؟ ما كان هذا؟ حذاءها الذهبي الطويل ذو الكعب، من هي؟ ما كان ذلك المشهد بالتحديد؟ لا يمكنني تذكر أي شيء، لكنها ترتبط بحلمي لسبب ما، أريد أن ___

- هل ترى أنه يمكنني أن أصبح ملكًا يومًا ما مثل أخي سافير؟
- .. ربما! ولكن عليك أن تكافح لحلم كهذا.
- أنت أيضًا مهما كان حلمك! لنجتمع معًا يومًا ما.

______ أذهب! _______ وينج! ______ لديك حلم أيها الأحمق، كان عليك فقط أن تتركني أنا أقاتل.

بعدما بالكاد أستطاع الهرب من هؤلاء الأطفال، ذهب إلى بوابة القصر وهناك كانت تنتظره، فتحت له الأبواب، ورحبت به بكل حر، حتى رأت الضمادات الحمراء والدماء الذي يتساقط، رؤياه الضبابية جعلته يرى رُوَاءها حتى دون أن يدرك تفاصيلها، يبتسم وهو غير قادر على الوقوف باستقامة، تمسكه بين ذراعيها، لتصبح عكازته التي يرتكز عليها ليمشي، فتلطخ قطرات الدماء فستانها الأسود الجديد

- كان عليك أن تأتي إلى هنا بحصانك! يبدو هذا الجرح مؤلمًا جدًا.
- كان هناك مكان يجب أن أزوره قبل قدومي، شعور الحزن الذي يراودني وأنا أفكر فيه قد أنستني لحظات البكاء بالفعل..

وما أن سمعت ذلك بدأت الدموع تنهمر من عيناها بصمت، لقد كانت تحاول إمساكها لتمثل كم هي قوية أمام فارسها، ولكن موته كان مؤلمًا جدًا لكلانا، فقد كان شعلة أمل لها، بل هو من أعطى لحياتها معنى لتعيش وتقف كلما تسقط على الأرض، ويستمر كفاح حلمها، أن تصبح ملكة القوى القادمة، لقد كان كالأخ بالنسبة لها، الوحيد الذي يعرف ما عانته كل تلك السنين، دموعها البريئة التي تسير على خديها وهي تحاول النظر للجهة المقابلة لكي لا أراها، تلك اللحظة جعلتني أتذكر اليوم الذي أعطتني فيه السيف، تمسح دموعها بيديها كالأطفال، بقيتُ صامتًا لأني لم أعرف ما يجب علي قوله لها، حتى وصلنا إلى غرفة خاصة فيها سرير حريري، وما أن وضعت رأسي على الوسادة حتى غطى الظلام المكان ليرتاح البطل بعد كل ما عاناه.

خرجتُ من السرير أتثائب بعد وقت من محاربة دفء الحرير، ملمس الرخام البارد على قدميك يجعلك تفكر مسرعًا فيما تريد فعله، تغير ملابسك وتذهب للخارج، ارتداء الحذاء ربما يكون أفضل شعور لك هنا في القصر، ولكن بالرغم من ذلك لازلت أشعر بشيء غريب، وكأني نسيت شيء ما، لنبدأ المشي في جولة الصباح المعتادة، أحك عيناي لسبب ما وهما غير مفتوحتان بالكامل، حتى سمعت صوت الملك الغليظ، لقد حصلت على بعض النشاط لأتسلل وأستمع لبعض الكلمات، أضع أذني على فاصل صغير بين الحائط والباب، وعبر قدرتي على استشعار معيقات الهواء استطعت تحديد عدد الحاضرين ومكان جلوسهم، وحتى للشعور بحضور أحد ما لأمثل أني كنت أمشي في الممرات فقط، يا ترى ما هو الموضوع المهم الذي يناقشه هؤلاء الخمسة في هذا الصباح الباكر؟ لم أكن أسمع كافة الكلام ولكن مما فهمته أن هناك عدو قوي قادم لمهاجمة المدينة، قوي لدرجة أنهم يريدون كافة قوات البلاد لتحمي المملكة، وما أن أنهوا كلامهم حتى بدأ صوت الملك يذاع في أذن الجميع كالذي يبث في المذياع، يقول عبره: "لجميع سكان الغابة البيضاء، لكل قابع في مملكة النور، لقد رصدت قواتنا إعصار قادم من الغابة السوداء، لذا فليحتمي الجميع في المنازل حتى انتهاء هذه المحنة"، إعصار؟ هذه أول مرة أراه بالواقع، ويمكنني رؤيته من هذا المكان الجميل، لقد سمعت عنه كثيرًا في القصص والاساطير ولكن بالرغم من الواحد والعشرين سنة التي عشتها لم أراه من قبل، لَم تبدو علي ملامح

الحماس؟ كنت أشعر من الصباح بشعور غريب وفي النهاية يكون إعصار، إنه يتكون من الرياح، ألا يعني هذا أنه يمكنني التحكم به وإيقافه؟ أو السيطرة عليه وإبعاده؟ سيكون هذا بمثابة الامتحان الأخيرة لوينج البطل، وماذا بعدها؟ كنت أريد قتل ملك القوى، ولكن ــــولكنـــــ

ـــــ أين أنا؟

ــــــــ قبل قليلــــ كنت هناكـــــ بجانب الباب

ـــــ ما الذي حدث؟

- (؟) في الواقع لم يحدث لك شيء!

فتاة صغيرة؟ ما الذي تفعله هنا؟ جسدي يؤلمني بالكامل لدرجة عدم قدرتي على تحريك ذراعي لرفع هذا الجسد عن الأرض، أحاول تنظيم تنفسي ولكن لا يمكنني الحصول إلا على بقايا الهواء من ذلك الإعصار، لا يمكنني رؤية السهول الخضراء ولا أشجار البلوط، لا يمكنني رؤية السماء الزرقاء أو ضوء منارة قصر النور، وكأني وسط الا شيء، وسط الفراغ، وسط المجهول، ولكن ماذا تفعل فتاة صغيرة هنا؟ نظرت إليها من جديد وهي تمشي وعلى قدمها صخرة تقوم بركلها لأعلى لتلتقطها ومن ثم ترميها من جديد

- إلى متى سوف تستمر بالتحديق بي...؟
أتقصدني بالفتاة الصغيرة؟ لقد جئنا لقتل بعض الخنازير والعودة على ما أعتقد.

ما زالت ملامح الفضول على وجهه وقبل أن ينطق بكلماته القادمة بدأت تتكلم بصوتها الرقيق العذب، بهزة تبدو كاللحن الموسيقي، وكأن كلامها جزء من أغنية ما: يبدو أن العاصفة قد ضربت بقوة، وأضاع هذا الفتى طريق العودة، جلس تحت المطر يستمع للحظة، "أنت وينج أليس كذلك؟" سألته فتاةٌ فجأة، فقالتْ سوف أعطيك مفتاح هذي الاحجية، وينج قم فقاتل معنا كلنا لدينا نفس المعضلة، وقاتل جماعة الأم هذه اليوم لك

فرصة، قم بفعلها والكل سيحفظ اسمك أسطورة مخلدة، ستكون النار التي تضيء الأرض بعد العتمة، لا تخف! تكن بركانًا ينتفض في وجه العدى.

لقد كانت كالملاك، طولها لا يصل إلى متر ونصف، لديها جناحين وشعر برتقالي الوسط محمر الأطراف، بيضاء البشرة وترتدي ملابس غريبة، بعض الشرائط الملفوفة لتغطي صدرها، وجاكيت من النايلون الشفاف أبيض الحواف فوقه العديد من العبارات، مرحة مليئة بالنشاط، لقد كانت تحرك رأسها وكتفيها عندما كانت تغني تلك الكلمات، وتنظر إلي بابتسامة غطت وجهها، حتى بعد انتهاء كلماتها اختفت مع هبوب الرياح مكان الغبار، لأجد نفسي في مكان بعيد عن القصر، ما الذي حدث لينتهي بي الوضع هنا؟ لا أدري، كل ما أردته هو أن أستلقي على العشب لبعض الوقت.

دعنا نفكر قليلا فيما قالته، بالحكم على ملابسها فهي ليست من هنا، وجاءت أيضًا لقتال الآثمين، يبدو أن اجتماع الصباح كان يتكلم عنها بالتأكيد، هل نجحوا في قتالها؟ يبدو أن الاعصار كان قويًا لدرجة أنه لم يدعني أتحكم بالرياح التي حولي، ولكن على الأقل سقطت هنا دون أن أموت، الكثير من الأضلاع كسرت بداخلي، لست قادرًا على التحكم بذراعي أو قدماي، الجروح تملئ هذا الجسد من جديد، ليشعر بنفس شعور ولادته في هذا العالم، ظلام، ألم، وحدة، وشعورٌ بالخوف لا يغادر أعضائي، ولكن هذه المرة لم يكن بجواري، هذه المنطقة المظلمة تبدو مألوفة لدي، إنها المنطقة التي تحيط بقصر الظلام، المنطقة الوحيدة التي لا يصل لها ضوء قصر النور، أو حتى نور الشمس، بضع دقائق إضافية وعلى هذا الجسد التحرك فورًا.

بضع خطوات من سحب القدم على الأرض كانت كافية لترى المدينة الصغيرة المليئة بالرمال، وأخريات حتى وصلت إلى قصر الظلام لأسقط طريح الأرض وطعام لبعض غربان النهار، حتى أفتح عيني من جديد أمام بعض الفرسان الذي قاموا بنقلي إلى البيمارستان، ليست نفس العيادة التي كنت أتصورها في أيام الحرب العالمية، لقد كانت فقط تتضمن بضع جرعات سحرية قديمة وشرائط، باستعمال بعضها لقد أصبحت قادرًا على استجماع قوتي والخروج من الفراش، أعود لزيارة تلك المدينة التي تحطم أغلبها كما

كنت أظن، بل وأصبحت مهجورة يخلوها السكان، مشيت حتى وصلت لبقايا قصر الظلام، لأجد ملكتهم على عرشها كالعادة.

- أظن أنك حصلت على إجابات أكثر مما كنت تحتاج لتحدد مسار هذا القلب الضائع!
- لقد وجدتُ ما كنت أبحث عنه، ويبدو أني لست الوحيد الذي يريد القضاء عليهم، الجميع يرمقهم بتلك النظرات السائغة المليئة بنوايا الحقد والكراهية والغيرة، الكل يريد أن ينتقم من خطايا السنين الذين سعوا في الأرض الفساد، لذلك أنا هنا لتكملي كلامكِ لي قبل سنتين.
- يبدو أنه يمكنني الوثوق بك من الآن، وينج! أنا أخطط منذ أربعين سنة للهجوم وقتل ملك القوى، ولكن لا يمكنني فعل هذا وحدي، ملكة الأرض قد رحلت لذلك هذا هو أفضل وقت للثورة، لنقاتل كلنا خطيئة واحدة لا غير. سمعت أنه تم تعيينك ملك الرياح للمملكة الجديدة، لذلك ساعدني، معًا سنتمكن من القضاء عليه.

مملكة الرياح الجديدة؟ أنا أصبحت ملك الرياح؟ ولكن لم يحدث أي من هذا سابقًا، لقد رفضت عرض ملكة الأرض عندما وعدت ببناء مملكة لي، ومتى رحلت الملكة؟ لقد كانت في غرفة الاجتماعات قبل هبوب الرياح، ما الذي حصل قبل أن أستيقظ؟ وكيف استيقظت من سقوط بلغ آلاف الأمتار؟ هناك شيء خاطئ! وكأن هناك خلل أصاب اللعبة اثناء محاولة تشغيل ملف ما تم نقله من قرص لأخر.

- أخبريني كل شيء حدث بعد مجيئي إلى هنا مع فيك.
- فيك؟ من هو فيك؟
- إنه صديقي! أمير النار!
- لم يكن لك صديق أبدًا، لقد كنت تفكر دائمًا بقتل الوحوش وتطوير مهارتك لتصل إلى مستوى الملوك، ولقد نجحت في ذلك وحملت باغة ملك الرياح،

وها هو سيف قاطع الرياح على خصرك، هل ضربت رأسك وأنت في طريقك إلى هنا؟

- هذا مستحيل، أنا متأكد أننا جئنا إلى هنا معًا، قبل حرب الشمال بعامين!
- لم يأتي أحد لزيارة هذا المكان غيرك، في تلك اللحظة التي ركعت أمامي وبدأت تسأل عن ماهيتك، وقلت لك أنك ستجد الإجابة في قصر الأرض، هل نسيت هذا؟
- أنا أتذكر ذلك ولكن..

أنا أفقد السيطرة على هذه اللعبة، ما هذا وما ذاك، ما الذي حدث وما الذي لم يحدث، هل فعلًا لم يكن فيك موجودًا منذ البداية؟

- (فيارا) ربما أنت الذي لم يكن موجودًا منذ البداية، لقد مت من قبل أليس كذلك.
- لقد عشت لعامين كاملين وأنا متأكد من ذلك!
- (فيارا) عامين؟ أنظر إلى نفسك، هل تظن أنك ما زلت ذلك الطفل؟
- ماذا تقصدين؟ أنا.. فعلا يبدو أن شعري قد تخطى كتفاي
- (فيارا) لقد مرت خمس سنين أيها الأحمق وأنت تلعب في السهول لتقاتل الوحوش وتواعد الأميرة حتى رفضتك [ضحكة]

ماذا؟ متى حدث كل هذا؟

______ في المستقبل

أنه الظلام يأكل المشهد ببطء دون أن يعطني وقتًا للهرب،
سماع ذلك الصوت جعلني أشعر بأن علي الجلوس
والإنصات، ليختفي كل شيء في بحر السواد حتى الوجود.

___ كل شيء لم يحدث قد حدث

___ ساعة الوقت قد حطمها شخص ما

___ الآلهة قد نفت هذا العالم أخيرًا وهو الآن تحت ظاهرة التشويش

___ مسارات العالم قد تخطت حدود العقل

- مسارات؟ وهل يتبع العالم عدة مسارات؟
- (؟) كل شيء يتبع عدة مسار في هذا الكون، حتى مصير الأسياد، الكل يمكنه المشي حيثما أراد، كل شيء يقوم بما يريده لينتقل من مكان لأخر، من منزلة إلى أخرى، مسببًا شق في تاريخ هذا العالم، وتنتهي جميع المسارات في مكان واحد وهو الموت.
- إذا كان هذا مستقبل مسار ما لم أسلكه، ألا يعني أنه لم يحدث أي شيء بالواقع، وأنا ما زلت نائمًا وكل هذا هو حلمًا من نوع ما.
- أحسنت! يمكنك تحليل المواقف بدقة كما ظننت، إنه عقاب بمعنى أصح، للأرواح بعض المزايا للحوار مع سيدها.
- لقد ارتحت قليلًا الآن، كل هذا كان فقط كابوس بغيض من صنعك وسينتهي كل شيء عندما استيقظ.
- ولكنه كان مدهشًا، ذلك الحلم كان كافيًا ليدخلك في مرحلة كاملة من عدم الاستقرار الذهني، كان يمكنني قتلك في تلك اللحظة إن أردتُ ذلك.
- ولماذا لم تفعليها؟
- ربما أكون أحد الأرواح التي تبغضك ولكنني ما زلت روح لك، وقتلك سيكون كالانتحار بالنسبة لي، لن أستفيد أي شيء من هذا، قد يكون هذا ما تفكر به حاليًا ولكنني في الواقع لم أقم حتى بالتفكير بأذيتك، تعجبني فقط طريقة تعاملك مع الأمور، عندما رأيت تلك الخطة التي أسقطت بها سيدي الوحش، جعلتني أعجب لدرجة أني أريد أن تفعل كل شيء تحلم به لأراقب فقط كيف ستكون رحلتك عندما تصعد من تلك الهاوية، كيف ستبكي وتتألم عندما تكون بمفردك، وكيف سوف تكون المحارب الأسد الذي يحارب الوحوش العظيمة، لقد أمنت بك أكثر من هؤلاء الآثمين الأغبياء، أنت هو الأقوى، أنت هو الأذكى، أنت هو كل شيء، أنت تمتلك الغرور بحد ذاته.
- وماذا عن ذلك الحلم؟

- إنه أحد مسارات حياتك المظلمة الذي كنت ستسلكه لو وافقت على عرض الآثمين عند قدومك إلى هذا العالم، هجوم الملائكة السوداء بإعصار مدمر لقتلكم، لقد كنتم تسعون نحو القوة حتى أعمتكم.
- وهل نجحوا في ذلك؟
- لحسن حظك كنت بجانب الباب، سافير قام بقذفك بعيدًا في اللحظة الصفر بينما الباقي فقد سقطوا جميعًا ما عدا الشهوة.
- بالطبع قام بإنقاذي، إنه في النهاية أعز صديق لي، وهذا أقل ما يمكنني توقعه من ساف.
- صديق؟ لقد كان عدو لك في الواقع.
- ماذا؟ كيف؟ ما الذي فعلته ليقوم بهذا؟
- لم تلتقي فيك وبالتالي لم تلتقي سافير، ومع انغماسك بالحصول على القوة، قد كرهك الجميع، لقد كنت دائمًا تجري نحو القوة وهذا ما حصل، مسار مليء بالدماء والدمار، حتى لمجتمع الأرواح، لا أقول أني مختلفة فأنا أريد أيضًا التهام كل قطرة دم فيك حتى ولو لم تسلك هذا المسار، ولكن شخصيتك ليست شيء يعثر عليه كل يوم، شخصية القائد الفادي الحَلِمْ، أنت فعلا.. يا وينج..

ملك____. أنا لست هنا لرغبتي بشيء ما، كل ما أريد قوله هو أني أريد لذلك الطفل أن يطرق بابي، أعرف أنك شخص شجع جدًا ولكنني أبقى روحًا لك فأطلب أي شيء، سأحقق كل ما تريده.
- هل يمكنكِ إعطاءي القوة التي اتمناها؟ القوة التي أحتاج لها لإكمال طريقي؟
- هذا الشيء الوحيد الذي قد ترغب به، حتى بالرغم من كل ما رأيته، ما زلت تجري حول هذه الغاية. يمكنني إعطاءك القوة التي لطالما حلمت بها بمساعدة من إيلي، ولكن سوف تدفع ثمن لهذا بالطبع، ثمن غالي جدًا، انسانيك!
- أيتها الروح، لقد تعلمت شيء من رحلتي، تحديدًا في الساعات التي جلستها على الشرفة أفكر، عرفت أنه لا يمكن لأي شخص تحديد من أنت، كل من يعيش قد يعطي معلومة عن جانب حسب ما يهتم له، وفي النهاية أبقى وينج الضائع الوحيد، الشخص الملعون وهو في طريقه نحو الجنة، هذا القدر أنا من

أختاره وليس شخص أخر، هل أنا شخص فريد أم لا، أو هل أنا شيطان أم انسان، هذا ليس مهم لأني أصبحت متأكد أني أنا، ولست أي شخص أخر، لدي كيان منفرد، وأنا من يحدد قيمة هذا الكيان، إذا كنت سأخسر إنسانيتي، فيمكنني إعادة منح هذه النفس تلك الصفة من جديد، مرارًا وتكرارًا، إنها ليست شيئًا قابلًا للخسارة

- مدهش! هذا مدهش حقا! أنت دائمًا ما تبهرني بكلماتك وأفعالك، لقد وافقت إذن على العرض، سوف أعطيك مهارتي ولكن عليك أن تتحمل العواقب، لست شخصًا ضعيف ولكن المعركة القادمة لن تكون سهلة كما تتخيلها، سيدي ضحى بنفسه من أجلك، وعليك الآن أن تكمل مهمته، يا أيها الغرور. دعني أعرف عن نفسي، أنا "ويني رانج" أو هذا هو الاسم الذي حصلت عليه من سيدي، وهو اسم شيطان آخر الزمان الذي من المفترض أن يدمر العالم، ومهارتي هي تحويل الرياح إلى ظلام، وعن طريق اندماجي مع جسدك ستتمكن إيلي من إطلاق طاقتها الكاملة دون عوائق، عندما تستيقظ سوف تتمكن من استعمال مهارتي بحرية وقت ما تشاء، هذا هو سلامي الأخير!
- شكرًا على هذه المحادثة الطويلة وعلى مهارتك ويني، ولكن لدي سؤال أخير قبل رحيلك، هل ما حدث هنا حقيقي؟ أقصد هل فعلًا ملكة الظلام تخطط للقضاء على ملك القوى؟ وهل ملكة الأرض ستغادر؟
- ربما يكون هذا مسار مختلف عن مسارك ولكنه بنفس الماضي، لذا نعم! ملكة الظلام لديها ضغينة حبيسة نحو ملك النور، وملكة الأرض قد غادرت بالفعل بعد حرب الشمال. ربما ستشعر بشعور غريب عندما تستيقظ بسبب تغير تركيبة جسدك، وبسبب الدماء التي غرزت فيك، هذه الطاقة الجديدة يا وينج ليست بالشيء الهين أبدًا، طاقتك من المفترض أن تتخطى طاقة ملك النور ولكن عليك أن تعتاد على استعمالها أولا، وثانيًا الطاقة ليست كل شيء، فمازال ملك النور قويًا للغاية ويعرف استعمال العديد من الخدع ______ وهنا ___ يكون ___ الوداع.

استيقظ من جديد في نفس الصباح وعلى أرضية القصر الرخامية الباردة، ينظر إلى السرير ليجدها نائمة وهي تنتظر أن يفتح البطل عيناه، وما أن بدأ بالقيام حتى استشعرت حركته واستيقظت، كتفه شفي لسبب ما معروف له فقط، نظرت إليه ودعته ليتناول معها عشاء الليلة، وافق وخرج نحو الحديقة، يحرك القليل من الرياح بيده، وهو يحاول إيجاد اختلاف في قوته أو فقط إتقان تلك المهارة الجديدة ولكنه لم يستطع، استلقى تحت شجرته هناك وبدأ يفكر في خطة لهزيمة ملك القوى معتمدًا على قوته، وحلفاءه، وتاريخه.

نمت للحظات هناك حتى أشرق نور القمر، الذي وبالطبع حجب بنور المنارة، نمت ولكن هذه المرة حلمت بصوت بكاء، فقط بكاء لا غير، لم أتمكن من تمييز صاحب الصوت فلم ألقي انتباهًا له، ليكون ضمن الأحلام التي بلا تفسير لدي، ذهبت إلى القاعة الملكية لكي ننتهي من تناول العشاء وأعود للتفكير في الخطة حتى الصباح على شرفتي المعتادة.

لقد كان عشاءً فاخرًا بمناسبة النصر، وليمة لأجلها ملئت الطاولة العملاقة جميع أصناف الأطعمة لأتناولها أنا والأميرة وحدنا، لتكون هذه الوليمة اسمى معاني الاسراف، ولكننا في قصر بني من الذهب والرخام أليس هذا هو الاسراف بعينه؟ بدأت الأميرة تسأل عن حال ذراعي لأخبرها الإجابة المشهورة: "أنا بخير"، في الحقيقة لقد شفيت تمامًا وكل الألم قد أختفى، ولكن بقيت علامة مكان الجرح، أول ندبة تكون دليل على كفاحي، بل الندبة التي ستذكرني بأحداث تلك الحرب الأليمة وفقداني لذلك الشخص، تنظر إلي ولكنني لم أعطها أي اهتمام، أتناول قطعة من هنا وقطعة من هناك حتى الشبع، أطالت التحديق فنظرت لها ربما تريد شيء ما، وأملت رأسي كدلالة على الاستفسار، لتعطيني تلك الضحكة السريعة وتقول: "أعذرني إذا أزعجتك"، جلست بجانبها -بل اقتربتُ أكثر- وقد كان معي شيء من سوار حصلت عليه كهدية عند مروري من أهل المدينة، وضعته على الطاولة ومررته بيدي نحوها، ومن ثم لفتت نظري للجانب الأخر، للأسف كان سوار من الذهب المخلوط بالنحاس ولكن ملئ قلبها الحماس والفرحة لدرجة أنها أحرقت البساط -حرفيًا- ومن ثم قامت بوضعي في حضنها وقالت: "أسفة على موت فيك ولكن أعدك أني سأكون على الأقل مالئة لذلك الفراغ"، كنت أشعر بالخجل فلست معتادًا على

مثل هذه الأحداث ولكنني لم أتحرك، شعرت أنها حقًا تقوم بإصلاح بعض تلك الضلوع التي تشققت داخل قلبي، بقينا على تلك الحال دقيقة أو اثنتين ومن ثم فكت ذراعيها، واعطتني ابتسامتها المعتادة ومن ثم رفعت فستانها الطويل وتحركت نحو الباب، وقبل خروجها قلت:

- هل يمكننا الخروج في الغد؟ لقد وجدت مكانًا جميلًا يمكننا العب فيه.
- ولكن سيأتي سافير غدًا ليكمل معنا التدريب، وبعد التدريب هناك حفلة لانتصارنا في الحرب علي أن أتجهز لها.
- يمكننا الهرب! مع أنه ليس من السهل إرضاء ساف الغاضب، ولكنني سوف أحاول أن أجعله يسامحنا.

بعد ما سمعت ما قلته أصبحت كالصاروخ الذي تم إشعاله، وفي لحظتها ملئت بالفرح، قامت بإمساك كلتا ذراعي وبنظرة مليئة بالشوق قالت: "اتفقنا إذًا!" ومن ثم خرجت مسرعةً من الغرفة.

بعد خروجي إلى الشرفة والتفكير فيما قلته بدا الأمر وكأني أقول لعشيقتي هيا نخرج في موعد، يا إلهي! ما الذي جعلني أقول شيئًا كهذا، لا بأس فكل هذا جزء من الخطة، بقت فقط حركة واحدة لتبدأ الثورة، سأجعل الغد يمر متظاهرًا أن كل شيء بخير حتى غروب الشمس، ومن ثم ستبدأ لعبتي، سأجعل هذا العالم ينقلب رأسًا على عقب بنبوءتهم التافهة.

الفصل العاشر:
قاع الهاوية



 قاع الهاوية

لقد عدت إلى غرفتي أنا أيضًا بعد القليل من الوقت، حتى ما وصلت إلى السرير كنت غارق في النوم، أسمع صوت البكاء نفسه، صوت حاد يوشك على تمزيق طبلة أذنك، أفتح عيناي هذه المرة وهناك بعض الشعر الطويل على وجهي، لست من الذين يستيقظون بسرعة، بل أميل للنوع الكسول الذي يأخذ وقتًا طويلًا لفتح عيناه والتفكير قبل الخروج من البطائن الناعمة، لقد شعرتُ أن ذلك الشعر هو شعري في الحقيقة، وقد قرر مغادرة منطقة ظهري لزيارة وجهي لبعض الوقت مع تقلبي على السرير، ولكن ما أن أدرت وجهي إلى الناحية الأخرى رأيت ابتسامتها وهي جالسة على السرير وشعرها يتدلى علي، وقالت بنبرة تأفف:

- هيا قم أيها الكسول! لقد أشرقت الشمس بالفعل.
- حسنًا فقط امنحيني عشر دقائق إضافية لأخرج وأغير ملابسي.. أريد منك أيضًا أن تحضري درعك، فقط كنوع من الأمان!

يمكنك تخيل ما فعلته بعدها، لقد قامت بشد البطانية بقوة جاعلةً من السرير مكان يبث البرودة في كافة أجزاء جسدك، الآن عليك الوقوف والحركة قليلًا لتدفئة نفسك من جديد، لقد جلست على السرير ولقد كانت بجانبي فتاة جميلة ترتدي فستان جديد -كالعادة- ولكن هذه المرة كان منفوشًا يحتوي على العديد من الثنيات، من الداخل يمكنك رؤية اللون الأبيض ومن الخارج الأزرق، مخيط بخطوط من الذهب مما خلط مع بياضه بعض اللون الأصفر اللامع، ومن الأعلى كان جلد أزرق منفوخ بالفرو، مفتوح الكتفين كالذي قبله، لذا استطعت الحصول على فرصة لرؤية أعلى صدرها من خلال تلك الفجوة، وكانت هذه أول مرة أراها ترتدي التاج الخاص بها، كانت تضع بعض المبيضات وأحمر شفاه والكحل الأسود، وشعرها باستقامة نائم على ظهرها، يمكنني القول أنها كانت أجمل من أي وقت مضى، لأقول دون تفكير: "وما بال النجم أظهرت بريقها، بالتاج تجملت وبالفرو الناعم أكتسي"، لقد غرقتُ بالخجل وهي أيضًا، ولكن بالطبع لا يمكننا

التحرك بلباس مثل هذا، لذا قررت كسر قلبها لأول مرة وأطلب منها تغييره إلى شيء أكثر عملية، درعها اثناء التدريب لقد كان جميل وخفيف ويحميها من الإصابات الخفيفة، لذا طلبت منها أن ترتديه، لقد غيرتُ ملابسي أنا أيضًا ومن ثم بدأت عملية الهروب من القصر.

نجري كالمجانين في ممرات القصر والخدم ينظرون لنا بسكوت، أعرف كل تفاصيل هذا القصر وممرات الهروب من ضمنهم، إلى قاعة الاجتماعات ذهبنا ومن ثم دخلنا تلك الغرفة السرية عبر الباب المخبئ بالطلاء، لنمشي داخل ممرات سرية بين جدران القصر، بالرغم من أن المكان ضيق ومليء بالغبار، إلا أن هناك الكثير من الأدراج الصغيرة التي تحتوي على بعض النقود أو المجوهرات، لذا استعرت القليل منها بطريقنا، هناك أيضًا بعض الأسلحة لتجهيز رد في حال هجوم بعض القوات على القصر، تنزل نحو الأسفل حتى تصل إلى باب خفي في ظهر القصر، أو تكمل الطريق كما فعلنا للتوجه إلى خارج حدوده من الشمال عبر قنوات تحت أرضية، بعد وقت طويل قد استطعنا الخروج دون أن يلاحظنا أحد.

تنفس عميق، أول شيء ستفعله عندما تخرج من تلك المناطق معدومة الهواء، هو تنظيف رئتيك وملابسك لبعض الوقت من الغبار المتراكم، ومن ثم نكمل المشي، كنت أتخيل لو ذهبت آيشة بذلك الفستان المزخرف، لما استطاعت حتى عبور هذه القنوات، ولكن ما زال درعها الأسود والأزرق أبيض الأكمام مناسب أكثر، أنظر لها وهي تنفض الغبار عن نفسها وتنثر شعرها ليعطيها حرية الحراك، تخلع التاج وترميه عند مدخل الممر، ومن ثم تنظر إلي هي أيضًا وتقول: "أنا جاهزة الآن، هيا بنا!" تحركتُ للأمام وأنا واضع يداي خلف رأسي وهي تتبعني بكل بطء.

نمشي بين سكان المدينة ونحن نسمع همساتهم: "أليست هذه الفتاة مألوفة؟ إنها تشبه الأميرة، وذلك الشخص هو حارسها وينج بالتأكيد"، لذا قمت بتغيير مسارنا نحو أزقة المدينة القذرة، إنها عملية هروب ولا يجب علينا لفت العديد من الأنظار، وهذه هي

أفضل طريقة لفعل ذلك، عبرنا هكذا حتى وصلنا إلى البوابة الضخمة وخرجنا من المدينة بسلام.

يجب أن يكون هذا موعد؟ هذه أول مرة لي أقوم بشيء كهذا، ما الذي علي فعله؟ إضاعة الوقت في بعض الأمور التافهة كتناول الطعام والحديث وزيارة الاماكن المختلفة، أعرف مكان جميل يحتوي على كل هذه الأمور، بحيرة بجانبها بعض الأشجار، بحكم قضائي لوقت طويل في الخارج أتدرب على قوتي لقد رأيت العديد من الأماكن الأخرى ولكن أظن أن ذلك هو الأفضل، لقد كانت كالجنة لشخص مثلي، البحيرة ليست كبيرة وربما طولها فقط كيلومتر واحد أو اثنين، المياه عذبة وجميلة وخصوصًا عند انعكاس ضوء الشمس عليها، ورؤية الأسماك الذهبية التي تسبح فيها ذهابًا وإيابًا، والصخور الملونة في القاع، هناك أيضًا كوخ خشبي قديم لكنه محطم من بعض جوانب، وهناك غابة للحصول على بعض الطعام، وقرية لو نقص علينا شيء طارئ، وهو ليس بعيدًا جدًا عن المملكة، ربما ساعتين مشي على الأقدام، لقد وصفته لها هكذا فأعجبها المكان وأرادت رؤيته بشدة.

أكملنا على العشب الباكي الذي يودع رفيقه، ونعبر عن الشجر الذي قد بدأ يسقط أوراقه، حتى وصلنا إلى وجهتنا، جنة الأرض، وأول ما يجب فعله بعد هذه الرحلة الطويلة هي تناول الفطور، ذهبنا إلى الماء لنصطاد بعض الأسماك، وهذا ما يفترض أن نفعله قبل أن تبدأ معركة في الماء ونبدأ باللعب هناك وتنتشر صوت ضحكاتنا في المكان، حتى أبتلت ملابسنا بالكامل وما اصطدنا إلا ثلاث سمكات والرابعة عند الخروج، جمعت بعض الحطب وأشعلته الأميرة بقوتها وهي تركز الضوء على نقطة في المنتصف، جلسنا بجانب النار لتجف ملابسنا ولنطبخ ذلك السمك.

لقد خطرت على بالي فكرة للإضاعة الوقت، "ما رأيك أن نقوم بإصلاح ذلك الكوخ ليصبح مكان هروبنا المعتاد؟" لقد أعجبها الأمر ولكن هربت مني من جديد وكأنها ما زالت تريد المزيد من المتعة، لقد كانت ظريفة وهي تلعب في الهواء الطلق كالأطفال، وكأنني رجعت إلى ماض ما وأنا أرى الأطفال من شباك نافذتي يلعبون بكرة صغيرة، كم أردت الخروج وضرب تلك الكرة معهم ولكن ذلك الشغف في حب الاساطير جعلني

أصبح قعيد المنزل وأنا أتسلل كل يوم نحو مكتبة جدي القديمة، كرة؟ قمت بتمزيق لفافة صغيرة من القماش ولفها، وبواسطة الرياح المضغوط قمت بحكمها ونفخها، وهكذا حصلنا على وسيلة مرح جديدة، قمت برميها إلى الأميرة لترتطم بوجها، إنها مصنوعة من القماش لذا لم تكن مؤذية، لا أعرف ما هو الشيء الذي كان الأطفال يقومون به، ولكن من نظري كان هناك شخص يقوم برميها على الأخرين بينما الباقي يهرب منها، نظرتْ إلي بغرابة بعدما أمسكت الكرة عن الأرض حتى قلت لها: "أرميها! وسأحاول تجنبها، الفائز من يصمد لمدة أطول"، وهنا قد بدأت اللعبة، نرمي الكرة على بعضنا مرارًا وتكرارًا حتى شعر كلانا بالإرهاق والبهجة، ومن ثم جلسنا من جديد

- ألا تريدين إصلاح الكوخ؟
- هل تريد ذلك حقًا؟ لقد شعرتُ أنك قد رفضت الفكرة فجأة.
- ولِمَ قد أرفض فكرة كهذه؟ لقد تذكرتُ شيئًا ما سرق تفكيري لبضع لحظات.
- فيكـ؟

لا أعلم لما قالت ذلك، وكأني أعيش في عالم لا يوجد فيه غير فيكـ، وهذه حقيقة هذا العالم، ففي النهاية لم يكن هناك شخص بجواري غير فيكـ طوال الوقت، لقد خرجت لأروح عن نفسي حتى بدأتُ التفكير به من جديد، يا لي من أحمق!

في تلك اللحظات كانت الشمس في بداية غروبها مما يعني أنه موعد العودة بالنسبة لآيشة وبداية الخطة بالنسبة لي، يمكنني الشعور باقتراب بعض الأشخاص وفي الغالب هم يبحثون عن الأميرة، لذلك حان وقت السطوع، أمسكت يدها وهي نائمة على العشب وقلت: "هل تريدين رقصة أخيرة قبل أن نعود؟"

وقفت تلك الفتاة على المسرح، أمسك البطل كلتا يداها وجعلها تغلق عينيها، وعن طريق مرور الهواء بفتح ضيقة في بعض الأخشاب وضربات أقدامهم على الأرض صنعا لحنًا جميل يتحركون به، بحركات سلسلة متتابعة، بل حركات رشيقة جميلة مليئة بالسعادة قد غرقت في ظلال، تمسك يده بإحكام خشية السقوط وتحرك قدميها، بينما هو يراقب بعض الرجال المدرعين الذين يطلقون السهام لإبعاده عنها دون أي اهتمام

وحذر من إصابة الأميرة، صوت الخلفية يعلو ليغطي على صوت ضربات وينج السريعة التي كانت بالنسبة لها جزء من الرقصة، حتى انتهت الأغنية، غارقين في التراب يزينون العشب باللون الأحمر، أعناقهم ورؤوسهم قررت ترك أجسامهم المليئة بالسهام لبعض الوقت، ذلك هو المشهد الذي رأته عندما فتحت عيناها، سيفه مليء بالدماء وينظر بتلك العيون اللامبالية وابتسامته الصغيرة المعتادة

- ما الذي فعلته! سوف نقع في مشكلة كبيرة الآن.
- آيشة! لو يومًا ما قتل أباكِ، هل يمكنكِ قيادة هذه البلاد؟
- لماذا تسأل سؤال كهذا؟ أبي هو أقوى شخص في العالم، ولن يستطيع أحد قتله.
- حتى ولو كان شيطان الفناء؟
- من المستحيل أن يظهر، لقد قمنا بـ.. هذا مستحيل! وينج!
- ألم يكن هذا واضحًا منذ قدومي إلى العالم؟ هل تعلمين؟ شيء ما يؤلمني، يؤلمني بشدة، دائمًا عندما أسأل نفسي من أنا؟ أين أنا؟ ما هو أنا؟ وماذا يجب علي فعله؟ بشري؟ أنا أبعد ما يكون عن البشرية، ملعون من الأسياد، وحان الوقت لأكون ملعونًا من البشر أيضًا، هل ما أقوم به صائب؟ ومن يبالي، فلا يوجد بحوزتي ما أخسره، لقد دفعت كل شيء لأقف من جديد، دفعت كل شيء ثمن خطيئتي محاولًا تجنب هذا المسار إلا أنني قد سلكته بنفسي، لقد قلت لها أني كواحدٍ من الآثمين يجب علي فقط الصمود حتى نهاية اللعبة، فقط علي أن أنتظرها تقوم بكل شيء، لقد أمنت بكل كلمة قالتها على الشرفة آنذاك، ولكنني كنت في النهاية أول من وقف في الطريق وعارض خطتها، والآن لقد سلمتْ لي كل شيء، حماية هذا العالم من الكارثة العظيمة، وقتل ملك القوى وتوحيد البلاد، وأنهي زمن الخطايا الذي ساد منذ فترة طويلة، أعلم أنك لم تفهمي أي شيء ولكن إلى أي جانب ستقفين؟ معي أو معهم؟ الخيار لك!
- لا تحل الأمور عندما تتظاهر بكونك الشخصية الشريرة، عد إلى رشدك وسوف نقوم بحل المشكلة مهما كانت.

- هذه المشكلة قد تخطت جوانب الخير والشر، نحن الآن نقاتل من أجل إنقاذ عالم ولا شيء أخر، إن كانوا يقاتلون من أجل مهمة سيدة الحياة، فأنا الآن أقاتل لأجل مهمة سيدة الموت، إن كانوا يريدون العلو في المنازل وتطوير أنفسهم وحكم العوالم، فأنا علي تنظيف العوالم من فسادهم الذي يدمر بواطنهم. سوف أغادر الآن، إذا كنت تريدين البقاء إلى جانبي فأنتظرِ عودتي هنا، وإن كنت تريدين الوقوف إلى جانبهم فأرحلي!

وما أن أبتعد لحظات عن مكان المخيم بدأت الدموع تسيل، ذلك الألم القاسي في قلبه جعله غير قادرًا حتى على الحركة، رؤياه ضبابية وغير قادر حتى على حمل جسده، يختلط مع الألم شعور تأنيب الضمير بعد كل ذلك الكلام القاسي الذي قاله مع أنه كان يستعد له طوال اليوم، شعر وكأنه يفقد شخصًا أخر عزيزًا عليه، وهو في الحقيقة لم يكن يريد توريطها بكل ما يريد فعله، لقد كان يريد دائمًا أن يرى ابتسامتها غير ملطخة بالدماء، ويضع كل بغض الأخرين وخوفهم ورغبتهم بالانتصار على نفسه، ليظهر كما قالت كالشخص الشرير الذي يضعون عليه اللوم على كل شيء قام به ولم يقم به، وليكون سبب تعاستهم وضعفهم وهمّهم وكل شيء، وهو في الحقيقة يريد أن ينقذهم من ظلام يغرق فيه هذا العالم ببطء.

يدخل من أحد النوافذ فيصطدم الستائر، لحسن الحظ لم يلحظ دخوله أحد، القاعة مليئة بمائدات الطعام كالتي كانت في العشاء الأخير، والنبلاء الراقصين أو المتحدثين فقط، الملك جالس على عرشه يبدو عليه ملامح الغضب والقلق، وهناك فارس يحدثه في الغالب عن فشلهم بإرجاع الأميرة، لم يهتم بالمشاهدة أو تناول الطعام، بل دخل باحثًا عن شخص سيكون له عونًا في الأيام القادمة، وكانت واقفة لوحدها على أحد الجدران كجميع الأشخاص المكروهين من الملك، ما أعطاه فرصة ذهبية ليبدأ ذلك الحوار معها.

- كنت هنا إذًا، أنهم يخططون لقتلك لذا كن حذرًا.
- هل كوني شيطان النبوءة يجعل مني شيئًا ذو قيمة في هذا العالم؟
- نعك ستكون ذو قيمة عظيمة، يبدو أنك استخرجت الكثير من الإجابات منها.

- لنؤجل الكلام لاحقًا، أريد أن أقتل ملك القوى، لذا أريد مساعدتك!
- أنت تدرك كم هو قوي، إنه آثم ومستخدم لأحد أعظم المهارات، مهارة تعديل الموجات، سيكون هذا صعب على كلانا، إلا إذا خططت للانتحار.
- ولكن هذه فرصتنا الوحيدة للهجوم، هناك نقص كبير في عدد الفرسان بعد حرب الشمال، والفرسان المتبقين مهلكين بشدة، ملكة الأرض قد رحلت ومملكتها الآن بدون قيادة، ومع أعلاني أني شيطان الفناء سيقلب العالم رأسًا على عقب وينتشر الذعر في كل مكان.
- إذًا أنت تقول أنك مستعد لهذا الهجوم، وحسب هذه المعطيات النصر سيكون سهلًا، ولكن ماذا ستفعل معهما؟ لديك خطة أليس كذلك؟ ما هو دوري فيها؟
- معهما؟ من تقصدين؟
- سافير ويوك فريلايت، إذا وقف أحد ما لحماية الملك فسيكون أحد هؤلاء الاثنين.
- سوف أقضي عليهما، سافير مصاب وسيكون من السهل هزيمته، أما يوك فسيكون علي إخراج القليل من طاقتي لإسقاطه. أريدكِ أن تحركِ فرسانكِ نحو مملكة الأرض وتسيطري عليها، لا أظن أن ذلك سيكون صعبًا عليكِ، أما أنا فسأسيطر على مملكة النار بعد أن أقضي على سافير، عندما تنتهي مركزي قواتكِ عند الجانب الشرقي لمملكة النور، حتى أعود وأهاجم الجانب الغربي. أعتمد عليكِ يا أولينور، وشكرًا للاعتناء بي سابقًا!
- (تمتمة) لقد تذكرتَ إذًا ما حدث قبل أربعين سنة، متى سوف نبدأ هذه الثورة؟
- عند شروق يوم الغد، شروق الشمس الحقيقة لأول مرة.

يتلاشى بين الحضور، وهي تنظر إليه وكأنه من سيصنع النصر لها أخيرًا، بل من سوف يحقق انتقامها المنتظر منذ لحظة اختفاء داركنيس، مؤمنة بأنه قادر على هزيمتهم رغم أنه قبل عامين لم يكن قادرًا على حمل السيف، وكأنه طفل رضيع ولد فجأة، والآن قد وجد

معنًا لحياته، أن عليه قتل الآثمين مهما كان هدفهم، لقد أمن بداخله أنهم سبب فساد هذا العالم، حتى ولو كانوا يظهرون الخير، خرج من القاعة ليطير لأول مرة في السماء، مع جناحه الأسود الجديد المصنوع من الظلام، رغم أنه لم يكن جناح حقيقي ولكنه استطاع الطيران به، يقف أمام منارة الضوء ليكسرها بسيفه، فيغيب ذلك الضوء وتظهر أشعة الشمس الناعمة التي لن تحرق عينيه مجددًا عندما يزيل الأوراق عن وجهه، يتجمع العديد في الساحة الواسعة ينظرون إلى القبة السوداء، ليروا ذلك الشيطان واقفًا فوقها، بجناح أبيض وأخر أسود، غروب الشمس من خلفه جعلت تفاصيله صعبة الإدراك، ومن حوله العديد من أمواج الظلام التي تبتلع الضوء، لينادي من بين الجمع شخص ما قائلًا: "إنه شيطان النبوءة!" فينفجر الناس خوفًا وتمتلئ الساحات بالصرخات والدموع وهم يركضون.

- ما رأيكما فيما يحدث الآن؟
- (إيلي) إنه مشهد لذيذ جدًا، البشر كائنات غبية.
- (فيارا) هل حقًا سوف تترك الهجوم على ملكة الظلام؟
- سوف أجعلها تتكفل بالأمور السهلة، فعلي التفكير بطريقة لإيقاف ساف!

يعود محلقًا إلى المخيم ليجدها مازالت جالسة على العشب تنتظره، بعد كل ذلك الكلام الذي قاله يبدو أنها لم ترد الاستسلام فيطمئن قلبه، تنظر إلى السماء لتراه يهبط إلى جانبها، تقوم بإمساك شعره وشده وهي غاضبة.

- ماذا تنتظر؟ أشرح كل شيء الآن!
- دعي شعري بدايةً، لم يحدث أي شيء، كنت فقط أريد أن أبعدك عن هذه الحرب ولكن يبدو أنكِ لن تبتعدي.
- لماذا أبي وليس شخصًا أخر؟
- لا أعرف لما هو تحديدًا، ولكن ما أنا متأكد منه أنهم جميعًا متواطئين في مشكلة فساد سيؤدي إلى كارثة عظيمة، وقد جئت إلى هنا لكشف ذلك المخطط

وإنهائه.. كيف هو نور الشمس؟ إنه جميل حقًا عندما يختلط مع لون السماء الزرقاء.

- وما الذي تريد فعله الآن؟
- أريد النوم ومن ثم سنتحرك نحو مملكة النار في الغد.

بالرغم أنه لم يجب على سؤالها فعند وضع رأسه على العشب تحت شجرة البلوط لم ترغب بإزعاجه، تتساءل كيف لشخص علق في أحداث كهذه ويريد الجميع قتله، ودون تفكير فيما سيفعل في الغد أن ينام بكل راحة ودون أي شعور خوف، بل تساءلت أكثر وهي تحدق في وجهه، كيف يمكن أن يكون وينج الصغير هو شيطان الفناء، إنه لطيف ومرح، طيب ورحيم، ولديه مشاعر مثل الجميع، بل هو أول شخص جعلها تضحك، لتتذكر أول لقاء لهما وهو يقف خلف فيك كالطفل المختبئ خلف أمه، أيضًا هو كان يظن أن علاقته معها علاقة عادية وسوف تكسر مع تلك الكلمات الحادة، ولكن بالنسبة لها كانت علاقتهما أوثق من سلاسل الحديد، بالرغم من كل ما قاله، أمنت أن هناك سوء فهم وأنه عندما يعود سيشرح لها كل شيء.


الفصل الحادي عشر:
ضفة النهر

صورة علقت في مخيلتها، شعور الدفء عندما لمس خدها لأول مرة، يقوم بإعطائها بعض الطعام وهي جالسة على ضفة الطريق ومن ثم ترفض تركه، ليمشي في شوارع المدينة وهي تتبعه أبيةً الاستسلام، حتى يقترب من منطقة تجمع المغامرين، ينظر لها بابتسامة ويطبطب على رأسها بحنان، ويقول أن هذا المكان خطير وأن عليها الرجوع لكي لا تتأذى، ولكنها أصرت على البقاء بجانبه، حتى سُمِعَ صوت انفجار في مقدمة المخيم، يَركضُ للأمام وهي معه، النار بدأتْ تلهم جميع الخيام وتُغرِقُ السماء بالدخان الاسود، صوت تقطيع الجثث وصرخات الهاربين تجتاح المكان، وبدون سابق إنذار وحش كبير بسيف عريض يقف أمامه مليء بالدماء وأشلاء رفاقه ساقطين خلفه على الأرض، أمسك سيفه ليحارب الوحش حتى يمتلئ بالدماء من ضربة العدو، ينظر والسيف على وشك أن يقطع الفتاة الصغيرة إلى نصفين عندما قامت بحمايته، وتقول له بصوتها الرقيق الضعيف: أهرب! ليقوم بذلك دون جدال تاركًا إياها تنتحب على سيفه.

عاد لوحده يحذر القرية من ذلك الوحش، يشعر بالضعف من تركه تلك الفتاة تموت من أجله، ولكن لم تكن إلا لحظات حتى عادت الفتاة من جديد، لقد كان يظن أنها خيال من صنع رأسه ولكن عندما أمسكت يده تأكد من حقيقتها.

- ولكن كيف؟ كيف ما زلت حية؟!
- هناك شيء في رأسي أخبرني أنه يمكنني العودة للحياة طالما هناك أحد بقربي، يقول إنها مهارة حصلت عليها من دماء التنين وأشياء عديدة لم أفهمها.
- مهارة! [ضحكة صاخبة] مثل تلك التي مع السيد روهان، ولكن هذه أقوى بكثير من خاصته. ما اسمك أيتها الفتاة؟
- جيلين، اسمي هو جيلين.

سقوط وحش عظيم في الغابة السوداء، وسقوط آخر بين أكتاف كريس، وهي تنظر إليهما دون أي حركة، يضعه على الأرض وينتظر استيقاظه، وهو متأكد أن ضربته الأخيرة

لذلك الوحش كانت تنازلًا منه، لقد كان قادرًا على صدها برمحه ولكنه لم يفعل ذلك، وكأنما لو أراد الموت، حتى الوحوش أصبحت تستسلم في هذا الزمان! ليستيقظ ذلك البطل ومن ثم يغادر أرض المعركة بعدما قام بتضميد كتفه المصاب إلى مملكة النور، بينما كريس فأمسك ذراعها ليجرها معه إلى المخيم عند سافير معلنًا النصر مع فرقته، بعد دقائق من الحديث بين وينج وسافير غادر المكان، وجلس كريس بجانب سافير يتحدث عن ذلك القتال الغريب وهي تقف خلفه كالحراس

- شكرًا لحمايتك وينج طوال هذه الحرب، لقد كنت أعرف أنك الأنسب لهذه المهمة.. ولكن هل شعرت بذلك؟ وكأنه تغير فجأة عندما خرج يقاتل ذلك الوحش.
- كلامه وتحركاته بل حتى قوته، وكأنه شخص أخر تمامًا، لقد كانت طاقته تصل إلى ثمان آلاف سيلي فقط، ولكنها هناك تجاوزت العشرون فجأة.
- من المعلومات التي لدينا، إنه وينج ماريويند الذي اختفى قبل أربعين عام، ولكن كيف حدث ذلك، إلى الآن لا أحد متأكد.
- بالطبع هي إحدى تعاويذ داركنيس السوداء! ليس من الصدفة أن يختفيا في نفس اليوم دون وجود رابط بينهما.

يغادر برفقتي من جديد، واضعًا سيفه في حامل خلف ظهره، يعبر نفس الطريق الذي عبره البطل سابقًا، الطريق المزين بالسيوف وقطرات الدماء، وفي نهايته صخرة عليها تاج ونار، خطوات يتبعها خطوات ونحن متجهان إلى مملكة النور، تفتح لهم الأميرة البوابة وترحب بهما، ولكنه يتخطاها دون إعطاءها أي اهتمام

- أعذريه أيتها الأميرة آيشة، لكنه غاضب من أحداث المعركة.
- لا بأس، جيلين أليس كذلك؟ تريدين شرب شيء ما في الحديقة حتى ينتهي؟
- أنا آسفة حقًا يا جلالة الأميرة ولكن يجب أن أبقى خلف كريس.
- .. هل يمكنني سؤالك شيئًا ما فقط، كيف هو ــــ حال وينج؟

- من المفترض أنه عاد قبلنا، كتفه مصاب بشدة لذا أرسله سافير إلى هنا ليعتنوا به.

بدأ القلق يأكلها وهي تنتظره على الباب، يبدو أنه لم يكن يجدر بي إخبارها بذلك، أكملتُ طريقي نحو القاعة الملكية لأتبع كريس، أفتح الباب فأجده بجانبه ينتظرني، وبعد لحظة رؤيتي أكمل طريقه، وبدأ يكلم الملك الذي يجهز لاحتفال النصر غالبًا، بعد حوارهم الطويل نظر إلي وقال:

- الفضاء قد غادرت، لذا ما رأيكِ بحكم مملكة الأرض مع كريس؟
- ولكنني يا سيدي سجل العالم، لا أستطيع ترك وظيفتي من أجل حكم المملكة.
- (كريس) هذه فرصتك أخيرًا لتصبحي الملكة التي حلمتي بها.
- ولكن.. أليس من المفترض أيضًا أن كريس هو الملك القادم كوريث عائلة دارك كلاي؟
- (كريس) لا أهتم بهذه الأمور، سوف أحارب حتى أنقذ هذه البلاد، وأرى أنك ستكونين ملكة أفضل مني!
- إذا كان هذه ما تريدونه.. فلا بأس.
- (روهالايت) على هذا الحال، غدًا عند نهاية الاحتفال سيتم تعيينك أمام الجميع.

لا أعرف ذلك الشعور إن كان خجلًا أم قلق، أم أنه فقط فرح بالمكانة التي وصلت لها بعد أكثر من سبعين عامًا، ملكة الأرض، هذا اسم لم أتوقع شخص ما يناديني به عندما كنت ساقطة أموت من الجوع على جانب الطريق، أو بعد ما عشت مع ذلك الفارس الضخم، أو خلال حرب توحيد روهان للعالم، أو خلال فترة حضانتي عند فريلايت كأعلى مهارة موجودة، هل حقًا أنا شخص خالد سيعيش ليسجل كل حادثة تحصل منذ بداية هذه السنين السوداء، أم حتى هذه المهارة لديها ثغرة من نوعًا ما ستجعلني أسقط في مرحلة معينة ما في عمري، تمر الساعات ويبدأ الاحتفال، كان هناك العديد من الزوار من أكبر عائلات البلاد، ولكنني بقيت جالسة عند كريس طوال الوقت بسبب ذلك

الشعور الغريب، ينظر إلي بابتسامة وأنا ملتصقة بكرسيه ويؤشر بيده على المنصة ويقول:

- يجب عليك إظهار نفسكِ للناس قبل إعلان اسمك، تجولي قليلًا في المكان وسوف أكون هنا في حال حصل شيء ما.

جعلني ذلك أغادر مكاني وأبدأ المشي حول القاعة حتى في الخلف رأيتهما، وينج وملكة الظلام؟ عن ماذا يتحدثان الآن؟ لنقول أنه فضول دفعني لأسترق السمع قليلًا ولكن عندما اقتربتُ كان وينج قد غادر بالفعل، ألم يكن كتفه مصاب بشدة؟ كيف كان يحرك يديه وكأنه قد شفي بالفعل، ولم تكن لحظات حتى حصل انفجار كبير في الخارج، أنطفى الضوء العظيم واستبدل بضوء لطيف أخر، خرج الجميع ليرى ماذا حدث حتى رأوه، ذلك الشخص ذو الجناحين المتباينين، وهو يحول الهواء الذي حوله إلى ظلام، لم أستطع تحديد هويته بسبب أشعة الضوء التي خلفه، وقف لثواني هناك ومن ثم غادر مع صرخات الجموع، ملك النور ينظر من بعيد وبجانبه أخيه يوك، بدأوا يلتفوا حوله والذعر يحرق أجسادهم، ينتظرون منه الرد على هذا الموضوع.

- ليهدأ الجميع، لا يمكن أن يكون وينج هو شيطان النبوءة! حتى وإن كان يمثل ذلك فهو فتًا ضعيف في النهاية، سوف نقوم بشن حملة هجوم عقوبة لما يقوم به، لذا لا تقلقوا، لقد تم تطهير الشيطان بالفعل. حتى نمسك به، ليقوم كل شخص بعمله حتى نقوم بصيانة المنارة.

انتهى الحفل على هذه الحادثة، كنا في الداخل وكان الملك يناقش بعض الأمور مع كريس قبل الذهاب إلى المملكة، وبجانبه يوك وسافير، ربما تعلم ملكة الظلام شيئًا ما عما حدث، ولكن شعرتُ أنه إذا قلت ذلك للملك سيسبب لها العديد من المشاكل فبقيتُ صامتةً، يا ترى ما الذي يخطط له وينج في هذا الوقت، بذلك المشهد فقط قد سبب هذا الذعر كله، ألهذا الحد نخاف من شيطان النبوءة، ألم نكن نعيش في فترة ما بين الوحوش ولا أمان حتى في أكبر المدن، الوضع الآن تحسن كثيرًا، الكل يعيش في سلام دون خوف من هجوم مفاجئ من الغابة السوداء أو من الذئاب، كم كرهت تلك الأيام!

خرجنا بعد عدة دقائق، يمرر لي كريس سيفًا مزخرف في الطريق، أنه من الذهب ومنقوش عليه عبارة بلغة غريبة، وليس له نصل للقتال فيه، يبدو أنه علامة المُلْكِ التي يتكلمون عنها، أخذته ووضعته في حامل السيف الفارغ خاصتي، وبدأ يشرح من بعدها بعض الأمور عن حكم المملكة، بالرغم من عدم إعلانهم إلا أني قد حصلت على العرش فعلًا، يبدو هذا الزمن غريب جدًا، بل حدسي يقول أن هناك كارثة قادمة وذلك الوقت ليس ببعيد جدًا.

لقد كانوا يومين مشيًا حتى وصلنا إلى هناك، شعور رؤية الليل القديم ترجع الحنان للأيام الخوالي، رؤية القمر والنجوم الساطعة، شعور الراحة الأبدية عندما تجلس تحت رحمة السماء السوداء، نمر عبر البيوت التي يملئها الفرح، حتى نصل إلى بوابة منطقة القصر الضخمة، تفتح الأبواب وأنا أنظر إلى القصر العظيم الذي أصبح ملكي فجأة، الفرح قد ملئ قلبي، بل حقًا كنت على وشك الانفجار لولا أنني حضنت كريس ليحصل على القليل من فائض ذلك الشعور

- ما رأيك بهذا؟ معًا سوف نحكم أكبر مملكة في البلاد، كل هؤلاء الناس تحت خدمتكِ يا جلالة الملكة.

دخلتُ القصر بتحية من جميع الخدم، لتأخذني واحدة منهم إلى غرفتي الجديدة، لقد كانت واسعة جدًا وعلى جهتها الغربية شرفة كبيرة تطل على بوابة القلعة والمدينة، وفيها سرير كبير من الحرير الناعم، النوم عليه يشبه شعور النوم على الغيوم، العديد من الملابس المختلفة الجديدة، وكأني انتقلت من العيش في الحارات الفقيرة إلى القصور، تطلب مني تلك الخادمة تجهيز نفسي والنزول للقاء نبلاء المملكة في قاعة الضيوف، لقد كنت متحمسة فارتديتُ أفضل ما وجدت من فساتين، سرحت شعري ومن ثم خرجت مسرعةً لدرجة لم ألحظ كريس الواقف على الباب، يمسك يدي برقة ويمشي رفقتي ببطء، حتى وصلنا إلى هناك، ندخل لأجلس على أحد الكراسي وهو يقف بجاني، ما نطقت بكلمة واحدة، كلهم كانوا يسألون عن أشياء تتعلق بمستقبل المملكة وكريس كان يرد عليهم، كل جواب أروع من السابق، حتى حصلت على موافقتهم وغادروا القاعة

- لَمَ لم تدعني أتحدث؟ هناك الكثير من الأمور التي كنت أريد الحديث عنها.
- جيلين! في هذا المكان هناك خطر أكبر من الغابة السوداء وهو مكر النبلاء، يفضل أن تكوني خارج هذه المحادثات حتى لا تسقطي في كلمة ما تسبب لنا العديد من المشاكل، لا تظني أنهم يريدون حماية الناس أو مساعدتهم، كل ما يريدونه هو العلو في المنازل حتى ولو كان على حساب موت العديد من الناس.

هل تعلمون؟ حياة القصور مملة جدًا، كل ما كنت أقوم به هو التجوال في باحات القصر أو الجلوس في الحديقة الخارجية، يومًا بعد يوم، كريس تكفل بكل واجبات الحكم وبقيت أنا بمفردي مع هذا التاج اللامع، فقررت الخروج لبضعة لحظات إلى المدينة كواحدة من سكانها مرتدية ملابس قماشية هشة، بعض الكلمات من هنا والبعض من هناك ويبدو أن كل شيء بخير حتى الآن، إلى أن رأيت جماعة من خيالة الاستطلاع متجهين نحو القصر فأوقفتهم كاشفةً عن رأسي وظهور بريق التاج

- ملكتي ما الذي تفعلينه هنا! عودي إلى القصر حالًا، هذه حالة طوارئ.
- ما الذي يحدث؟
- هناك هجوم من مملكة الظلام، ما يقارب الخمسون ألف فارس ولا يبدو أنهم جاءوا لزيارة عادية، سوف تتقدم قواتنا الآن لحماية المملكة.
- فلترسل رسالة إلى مملكة النور بهذا، سأتكفل أنا وكريس أمر إخراج القوات.

هجوم؟ ما الذي تخططون إليه بالضبط يا وينج ومملكة الظلام، تريدون احتلال العالم بهذه السهولة، لن نستسلم من أجل هجوم مفاجئ، سنقاتل ونرد لكم الصاع صاعين، سننتصر وندمر مملكتكم البالية أيتها الشريرة.

خرجت قوات مملكة الأرض فقط بعشرين ألف فارس، وكانت تحت قيادة كريس ليقفوا عند بداية المملكة، والبعض توزعوا بين البيوت ولحماية القصر الملكي، سكان المدينة أخلوا مملكتهم وتجموا داخل جدران منطقة القصر، أرسل جيش الظلام بعض الفرسان لدعوتهم للاستسلام والانضمام إلى جانبهم، ولكن رد الجانب الأخر كان بحصن مليئة بالدماء، وهذا يعني بداية المعركة الأولى، بدأت السهام ترمى من كلا الجهتين، والقذائف

التي تدمر السور ليسقط ردامه على أشخاص تمنوا حياة سعيدة ونالوها، دون أي تطور والبقاء على هذه الحالة لساعات، تتقدم بعض فرق الخيالة لتحيط بالمدينة بينما قوات الأرض تتراجع شيئًا فشيئًا، تنظر الأميرة من نفس الشرفة التي كان ينظر منها وينج، لترى العالم يغرق بالنور كما كان يراه ذلك الفتى يغرق بالظلام، ينشرون النار بالبيوت بينما هم يتقدمون، وكرد تتحرك بعد الفرق الهجومية للدفاع وإبعاد فرق العدو وتنجح في ذلك، ليعود كل منهم إلى مكانه الأصلي، ويبدأ الرمي من بعيد مجددًا، لم يسقط الكثير من الضحايا من كلا الجانبين، إلا أن المتضرر الوحيد هم سكان المدينة الذين قُتِّلوا ودفنوا تحت الصخور، أو حرقت منازلهم لتصبح رمادًا تأكله الرياح، عند حلول الليل يتوقف الهجوم وتتراجع قوات الظلام للتخييم في الخلف، بينما قوات الأرض تجلس على الحدود في حال حدث هجوم مفاجئ بغتة، تفتح الأبواب ليدخل كريس ومعه بعض القوات المصابة ليجد الملكة غاضبة على الباب

- ما كان هذا! ما الذي تفعلونه هناك! لمَ لم توقفوهم حتى الآن؟!
- لقد كان هجومًا مفاجئًا ولقد تفاجأتُ حقًا.
- لمَ قواتنا لا تهاجم؟! أنهم يفرضون حصارًا ونحن فقط نراقبهم، هل ترى كم قتل هنا؟ لم أرى هذه المشاهد منذ سقوط سوكيا!
- يبدو أن لديهم خبرة أكثر منا بالمعارك البشرية، منذ زمن طويل ونحن نتدرب على قتال الوحوش فقط، يبدو أنها كانت تتجهز لهذه المعركة منذ زمن طويل.
- فلتفعل شيئًا ما إذًا! لا يمكنني الوقوف هنا والمشاهدة.

قطع المحادثة فارس من القوات ليهمس بشيء ما لكريس، ينحني لملكته ويعود إلى الخارج، بينما هي تتقطع من القلق والرعب، منظر السكان وهم ينامون على الأرض وبجانب السور أعاد لها مشاهد بداية حياتها، ولم تلبث كثيرًا حتى طلبت منها أحد الخادمات دخول القصر والراحة، جلست على سريرها تلتف يمينًا ويسارًا دون أن يأتيها رغبة بالنوم، بل لم تستطع النوم في أحداثٍ كهذه خوفًا على حياتها، بقي الوضع هكذا حتى الصباح، بدأت المعركة من جديد بتقدم قوات الأرض لأبعاد جيوش الظلام مع تشكيلة تشبه الحرف V بالقوات، تحرك الجيش الأخر للهجوم هو أيضًا باحتواء فرق الأرض المهاجمة ومحاصرتها

لتسبب خسائر كبيرة في صفوفهم، بعد انسحاب الناجين عادت قوات الظلام تقصف سور القصر حتى سقطت البوابة، تتجمع جميع القوات المتبقية وتقرر حراسة السور والقلعة وترك المدينة، فرق الخيالة من جديد تتقدم لحرق المدينة ولكن هذه المرة تقع في فخاخ العدو، لتصبح المنطقة المحيطة بالسور حاجزًا مليئًا بالمفاجئات، تتغير الخطة وتبدأ قوات الظلام برمي سهام مشتعلة وقذائف نارية لحرق المكان من بعيد، ومع تقدمهم لحدود المدينة أصبحوا قادرين على ضرب القصر الملكي مباشرة، فتنسحب الملكة رفقة السكان نحو المنطقة الشمالية الشرقية الأبعد عن المعركة، بينما كريس والباقين يتمركزون في منطقة القصر للتخطيط لهجوم أخير.

- كريس! وصلتك رسالة من مملكة النور.
- أخيرًا، أرجو أن يكون الدعم قريـ.. [يقرأ].. مستحيل مملكة النار لا تستجيب، مملكة الماء لا تحتوي على الكثير من القوات، ويجب حراسة مملكة النور في حال تم هجوم أخر، إذًا هم يريدون منا أن نكمل هذه الحرب بأنفسنا! ما هذا الجنون!

تتقدم قوات الظلام بكل ما لديها في المدينة السوداء، حتى وصلت السور وهناك بدأت المعركة الأخيرة بينها وبين قوات الأرض، السهام التي ترمى من الأعلى كانت تقوم بالقضاء على الكثير ولكن المدافع في الخلف تدك أماكن الرمي دون اهتمامٍ بقتل رفاقهم أو أعداءهم، تلتحم السيوف وتسقى دم كالسابق، دم قاتم الحمار يسيل على الحديد الوردي، كانت بضعة لحظات حتى تفرقت القوات وبدأت فترة التنظيف، كريس مع بعض الخيالة توجهوا نحو الشمال لحماية الملكة وإخراجها من المكان ولكن كان الوقت قد فات، تتقدم ملكة الظلام باتجاه كريس وجيلين وفرقتهم الصغيرة وحولها العديد من الفرسان الذين ينتظرون أمرها فقط

- لقد كنتِ الشاهد على معركة البشرية منذ حادثة النور، أرجو أنك تعلمين كيف كان الوضع الذي كنا نعيش فيه منذ موت روهان وسيطرة فريلايت على الحكم.
- هل أنتِ سعيدة بما يحدث؟ هل تعلمين كم من الدماء قد سفكت فقط من أجل رغبتكم باحتلال العالم؟

- لم نأتي إلى هنا لاحتلال العالم أو نيل شيء من الحياة، كل ما نريده هو إسقاط الممالك وإنقاذ البلاد وتوحيدها من جديد، ألا يذكركِ وينج بشيء ما؟ لديه نفس بداية روهان، عندما خرج بدون أي شيء كعامي فقير مكروه، وعندما قاتل الشيطان العظيم بمفرده لينقذ مملكة لينوس، وعندما وقفنا جميعًا باسم قوات التوحيد من أجل إسقاط حصون سوكيا وتحرير حماة ويتان من شرك الغابة السوداء، ومن ثم بناء مملكة واحدة يعيش فيها الجميع بهناء، ألا تشبه هذه الأحداث ما يحصل الآن مع وينج، إنه النور الذي سيوحد العالم من جديد، ويطفئ شعلة الظلام التي قد احتلت عقولكم.
- هل تريدين مقارنة شيطان الفناء بنور روهان، أنتِ مجنونة بحق أيتها الملعونة.
- لن أقوم بقتلكِ على أي حال، سوف أجعلكِ ترين كل ما سيحصل كمسجلة للتاريخ ومن ثم سوف أعيد هذا السؤال عليكِ، أليس وينج هو النور الجديد الذي سيضيئ العالم؟ كنتم تعيشون في ظلام الجهل، والأيام القادمة سوف تكشف كل شيء، كل شيء خطط له ملك النور والآثمين!

تقع تلك الفتاة على ركبتيها بابتسامة ملكة الظلام، كريس يوجه سيفه نحوها ولكنها لا تقوم بأي حركة، لتعود إلى الخلف من قواتها مغادرة أرض المعركة، تاركةً خلفها فتاة باكيةً شعرت أنها كانت غبيةً طوال هذا الوقت، غافلةً عن كل ما حدث في الماضي، بل كما لو كانت في حلم سعيد تحول لكابوس فجأة وتنتظر الآن لحظة استيقاظها، أن يعود ذلك الفارس من جديد لتضم يده الدافئة، وأثناء تفكيرها هذا غرقت في الظلام كما غرقت به مملكة الأرض.

الفصل الثاني عشر:
الذين يتمسكون بالأمنيات



الفصل الثاني عشر: الذين يتمسكون بالأمنيات

يستيقظ ذلك البطل على مشهد القمر الساطع والنجوم، الأميرة لم تستطع الجلوس وحدها فنامت بجانبه، المكان مليء بصوت السلام مع شخير العصافير وهزيز ورق الأشجار، ليحدق في السماء ويفكر في جمال الحياة الآن، يشتعل الحماس في قلبه من جديد، شعلة ستجعله يكمل طريقه نحو صنع حياة أفضل للجميع، يمسك بقوسه الحديدي ليقف بواسطته، يناظر الفتاة النائمة للحظات حتى ينحني ويقوم بإيقاظها بقبلة سريعة على خدها، بشعرها المتطاير وعيونها اللواتي فتحْنَ بهدوء تنظر إليه، تمسي عليه بعبارة لطيفة وتقوم ببراءة كما يقوم الأطفال، بدأت بترتيب شعرها وملابسها ومن ثم اكملا الطريق نحو منزل صديقه القديم.

لحن لطيف يُعْزَفُ في رأسه، معه القليل من الصفير لإزالة الملل من الطريق، بالرغم من أن الظلام الحالك يغطي المكان إلا أن ضوء النجوم جعله يرى كل شيء، أعشاش الطيور على الأشجار، أو الحجارة القديمة الخضراء المحفورة في التراب، ردم من مباني قديمة قد دفنت لتُنْسى إلى الأبد، أو بعض الحيوانات الصغيرة التي تتجول في المكان دون أن تتأثر بمشي هؤلاء الاثنين، تحتضن يده وهي تمعن العالم الجديد الذي وجدته خارج أسوار القصر، تمعنه وهو في أجمل حالاته، بوجود شفق ملون في السماء يعطيها منظر لذيذ المذاق، يبتسم في وجهها عندما رأى تركيزها في هذا المنظر البديع ليخبرها: "هذا هو عالمنا، ما رأيكِ فيه؟".

وللأسف اللحظات الجميلة لا تدوم، لقد كنا نمشي ببطء شديد بينما العدو يتبعنا بأقصى سرعته يحاول الإمساك بنا، مع ذلك الهدوء الشديد كان من السهل ملاحظة صوت تحركاتهم وتصادم الدروع، أمسكت بقوسي مجهزًا أحد السهام وآيشة حملت سيفها خلفي، بدأنا الركض، وهم بدأوا اللحاق بنا، سيكون من السهل الهرب منهم بين كل تلك الأشجار ولكن هذا لن يوقفهم عن العودة للبحث عنا، لذا من الأفضل التخلص منهم، أنتظر قليلًا، هناك ضربات قوية تصدم الأرض، خيول!

الكثير من القوات تقوم بإحاطة الهاربين، ولكن هذا لم يمنعهم من إكمال طريقهم، وينج يطلق السهام على الحصن مسقطًا أصحابها، حتى وصلوا لنهاية الطريق، يوك فريلايت أمامهم ومعه ما يقارب الخمسين فارسًا مدرعين بالدروع الذهبية، إنها الفِرْقَة الملكية الخاصة التي قتلتها في الماضي وحان وقت الانتقام!

- سلمني الأميرة، وسوف نفكر في حكم رحيم لك لاحقًا. [بنبرة هادئة]
- [يطلق جناحيه] تقدم وخذها مني إذن!

لم يتحرك أحد منهما للحظات، حتى قام بحركة ما بيده فهاجمت فرقته، وهنا بدأت الرقصة الثانية، بأحد سهامه يسقط فارسًا منهم ليأخذ سيفه ومن ثم يتقدم بحركاته الرشيقة بينهم، يغرز السيف بقلوبهم واحدًا تلو الأخر وهم غير قادرين على أصابته، يستعمل الشعور الكامل بالهواء المحيط لمعرفة مسار ضرباتهم فيتجنبها، ويقوم بتركيز الرياح على نصل السيف جاعلًا منه أداة كاسرة للدروع، وفي ثوانٍ أسقط كامل الفِرْقَة دون أن يشعر، سيفه بدأ بالتشقق وما زال أمامه العدو الكبير الذي بدأ يصفق من بعيد، لم ينتظر وينج أن ينتهي حتى أنقض عليه، بدأت المبارزة والتحمت السيوف، كلاهما يقاتل بمهارة ورشاقة، كلاهما يعرف قوة الأخر فيضرب بشدة، ليكسر النصل ويطير بعيدًا جاعلًا من وينج الصياد الذي نفذ رصاص بندقيته، وبعد أن ألتقط سيف أخر عن الأرض رآه يضع سيفه في غمده

- لقد كان هذا قتالًا جيدًا ولكنك ستحتاج طاقة أكبر لهزيمة روهالايت.
- أخرج سيفك! لم ينتهي القتال بعد.
- رغم أنه أمرني أن أقتلك ولكن لم أتي لتنفيذ ذلك حقًا، فأنا أعلم أنك ستنتصر علي في النهاية، جئت لأسألك عما تريد فعله، هل ترغب في تدمير العالم كما يقولون؟
- سوف أقوم بقتلك الآن، ومن ثم سافير، ومن ثم أي شخص يحاول الوقوف بيني وبين روهالايت.

- ولماذا تريد قتل روهالايت لهذه الدرجة؟ هل يتعلق الأمر بمشروع الأم المباركة والآثمين؟
- أأنت محيط بما يحدث؟ مشروع الأم المباركة؟ أهذا هو الشيء الذي يخطط الآثمين للقيام به؟ الشيء الذي سيصيب العالم بكارثة الإعصار العظيمة؟ أخبرني كل شيء!
- أنتَ لا تعلم بالأمر إذًا، دعنا نقول أن هناك مجموعة من البشر بمساعدة الملائكة يحاولون أحياء التنانين من جديد، بعد أن قامت الأسياد بختمهم في الماضي، وهذا من أجل استخراج دماءهم والحصول على المزيد من الطاقة، الموضوع لا علاقة له بالآثمين بشكل مباشر، ولكن مما سمعت أن هناك البعض يقومون بحركات مضادة لإيقاف تلك المجموعة، هذا كل ما أعرفه حول ذلك المشروع، الأن أخبرني عن الكارثة!
- لقد كان حلمًا غريبًا راودني عندما عدتُ من المعركة، لا أتذكر كل شيء ولكنني سأخبرك بما أتذكره، بعد ثلاث سنوات من الآن كنت في القصر، وسمعتُ من روها أن هناك إعصارًا سيضرب المملكة، وبعد لحظات وجدت نفسي قريب من مملكة الظلام والعالم قد تدمر ولم يبقى أحد غيري.
- هذا يبدو رائعًا، قوة الأسياد مذهلة حقًا.
- ما الذي تريد فعله بعد كل هذا الحوار، إذا كنت لاتزال تريد إيقافي فسوف أقتلك الآن، وإما فارحل عن طريقي.
- هل يوجد مكان لخيار ثالث؟ إذا كان أخي يقوم بشيء سيزهق به كل تلك الأرواح فسوف أوقفه معك، ما الذي تخططون لفعله؟
- نريد إيقاف روهالايت وتوحيد الممالك من جديد، ملكة الظلام سوف تقوم بإسقاط مملكة الأرض ومن ثم حصار مملكة النور، أما أنا فسأحاول إيقاف سافير من التدخل في هذا الأمر ومن ثم أتوجه لقتال روها. (نعم لقد وثقت به)
- هل أنت تمزح؟ لا أحد يمكنه إيقاف سافير إذا أراد فعل شيء ما، إنه يثق بالملك أكثر من أي شخص أخر، لذا كن حذرًا وأنت تحاول إقناعه، سوف أساعد ملكة الظلام في حصار المدينة، أسرع في القدوم إلى هناك وإلا سيكون

عليكم مواجهتي أيضًا. وينج! أنت تشبه روهان كثيرًا، لذا لا تقف بعد كل ما قمت به، أنا أؤمن بك.

ما الذي حدث قبل قليل؟! لم أفكر أبدًا أني سأقنع يوك بالوقوف إلى جانبنا، بل وحتى أخبرني كل ما ينقصني لأكمل المعادلة، لقد قالت لي ويني أن الكارثة حصلت بسبب سعينا نحو الطاقة، وبهذا التلميح كانت تقصد مشروع الأم المباركة بالتأكيد، ما نوع الفساد الذي يحصل هنا دون علمي، يجب أن أعرف المزيد عن هذا الأمر بعد إيقاف روهالايت، يبدو أنني حصلت على هدف جديد كواحد من البشر، هدف سيجعلني أستمر بالحياة حتى ولو أردت التوقف عند مرحلة ما.

عاد يوك أدراجه نحو مملكة النور معلنًا خسارته أمام الشيطان وينج، بينما البطل فأكمل طريقه مع الأميرة نحو مملكة النار، يمشي في نفس الطريق ليرى نفس المناطق والأشخاص الذين رآهم سابقًا مع صديقه القديم، ولكن هذه المرة أصبح المنظر سوداويًا أكثر مع طلوع الفجر، بل بسبب التخبط الذي في رأسه فيما عليه فعله الآن، ليقف لحظات قبل دخوله المملكة الحديدة، تمسك الأميرة يده، وتقوم بتحريك قدميه من جديد، جاعلة من مشاعر القلق والخوف من المستقبل حماسًا وشوقًا لما سيحدث، يدخل ليجد بعض الفرسان في الساحة وبجانبهم سافير متجهين لإكمال تنظيف الشمال، ينظر إليه بنظرة حسرة، بل هي أقرب لنظرة شفقة، يحمل سلاحه مؤشرًا عليه، ولكن عندما رأى الأميرة بجانبه أخفض سلاحه من جديد

- لماذا فعلت هذا؟ بعد كل ما قمنا به ما زلت تريد تدمير كل شيء.
- ساف! الأمر ليس كما يبدو عليه، إنه يسعى لتدمير البلاد وأنا..
- لا أحد هنا يسعى لتدمير البلاد إلا أنت، بعد هذا السلام الذي ضحى الكثير من أجل أن نعيش فيه لقد جئتَ لمحي كل لحظة سعيدة عشناها.
- فقط دعني أشرح لك ما يحدث! دعني أشرح فقط.

- تشرح ماذا؟ سبب اختفاءك في الماضي وظهورك الآن؟ القوة التي حصلت عليها فجأة في الحرب؟ هالتك السوداء الغير بشرية؟ أم طريقة قضاءك على شيطان الليل؟
- إن لم أقم بتغيير الحاضر الآن فإن العالم سيدمر في المستقبل من قبل روهالايت ورفاقه! سنوحد العالم وسنقف من جديد، سيكون عالم أفضل بكثير.
- وماذا تريد مني تحديدًا؟ الوقوف هنا وانتظار موت الملك وأرى الدماء تسيل من كافة انحاء البلاد، يجب عليك تغيير طريقة تفكيرك إذا أردت إيقافي!
- كيف يمكنني إيقافك إذًا؟
- ألم ترى بداية هذا اليوم كم هي جميلة مع سطوع الشمس؟ هذا المشهد لم نراه هنا منذ فترة طويلة، الأطفال في هذه الأوقات عليهم اللعب في الحقول وترك خلافات الحكم وتدمير العالم لنا نحن الملوك، هذا ما كان عليه الحال قبل مجيئك! إذا كنت تريد إيقافي فأخرج سيفك، إذا قتلتني سوف أعلن انسحاب مملكة النار من هذه الحرب، وإذا خسرتَ سوف توقف هذه المهزلة وسنعدم كل الرفاق الذين يشاركون بها ومن ضمنهم أنت.

يقف أمامي حاملًا سيفه، أقوى سياف في البلاد ضد هذا الفتى الصغير، عندما تفكر في الأمر هكذا يبدأ شعور الضعف بالانتشار داخل جسدك، ولكن كل ما يفصلني عن إنهاء هذه الكارثة هي هذه الخطوة الوحيدة، علي الوقوف، علي القتال، علي الاستمرار، لقد أمنتْ بي، ولقد أمن بي، كلاهما أمنا أني سأستمر وأنهي هذا الأمر.

- (إيلي) فقط قف وقاتل! سأمدك بكل الطاقة التي أقدر عليها.
- (فيارا) حتى ولو كان يملك المهارة، فأنت تملك قوة الأرواح! لذا لا تستسلم.
- هذا يذكرني حقًا بيوم مبارزتي مع إليفيا، أعتمد عليكما يا إيلي وفيارا!

بدأ الجميع يلتف حولهما، الملكة تنظر من الأعلى لتعرف سبب هذه الجلبة، لترى البطلان واقفان يشهران السيوف نحو بعضهما، ربما تظن كالجميع أن المعركة محسومة لسافير منذ البداية بسبب مهارته الكبيرة في استعمال السيف، ولكن وينج تدرب على يده عامين

كاملين، وبهذا هو يعرف حركاته وضرباته وكيف يمكنه الوقوف أمامها أو حتى مقابلتها، هذا التوازن أعطى خلطة من الحماس للمبارزة والقليل من عنصر التشويق، يشد سافير على مقبض السيف بينما وينج يبدأ التركيز في محيطه من الهواء ويشحن سيفه بالظلام.

بدأ النزال، صوت تصادم السيوف يسمع صداه من مسافة بعيدة من قوة الضربات، والأرض تحت أقدامهم بدأت تتشقق من قوة الخطوات، الناس من حولهما يشجعون أو يراهنون على الفائز، كلاهما يريد الفوز، كلاهما يريد النصر، ولكن لم يترك أي منهما الذكريات القديمة، ذكريات صداقتهما.

- ما الذي تنتظره؟ ألن تقوم بقتلي يا ساف؟ لقد حصلت على العديد من الفرص منذ بداية هذا القتال. ألم تراني قبل قليل شخصًا مختلفًا عن وينج الذي تعرفه؟ شخص دفع كل ما يملك للحصول على طاقة لتدمير العالم وإنهاء السلام، شخص سيحاول قتلك ولو كانت يده ملطخة بالتراب!
- لأني لا أريد قتلك في الواقع، كما قلت لك سابقًا سوف أجعلك ترمي ذلك السيف وتنهي هذه المهزلة وتقف أمام المحكمة رفقة أصدقاءك، حتى وإن حاولت قتلي فأنت لن تستطيع، لأني أعرف وينج أكثر من أي شخص أخر!

أكملوا النزال المشتعل حتى سقط كلاهما من التعب، الوقوف ومجابهة ساف في مبارزة كان مستحيل كما ظن من البداية، ولكنه سوف يكسر القاعدة وهو يقاتل بجانب خيال صديقه القديم، بل بجانب رغبته بحماية الجميع.

- لا أعلمُ كيفَ كسرتُ زمن هذا العالم، ولكن بفضله عشنا نحن الثلاثة معًا، في تلك اللحظة، عندما رأيت فيك يسقط دون أن يقدم له أحد يد العون، عرفتُ أن مصيري يومًا ما سيكون مثله، لهذا لن أسقط، لن أكون تحت تأثير ذلك الوهم بأنك تستطيع قتلي، فالآن الجميع يعتمد علي!
- هيا إذًا! قم وقاتل من جديد، قاتلني وأنت تعلم أن النتيجة في النهاية هي أني سأسقطك أرضًا، وأرجع لك إنسانيتك التي فقدتها، مهما حاولت الوقوف صابرًا ظنًا أني سأتوقف في لحظة ما فأنا لن أتوقف أبدًا.

- ساف! أشعر بالألم في جميع أجزاء جسدي وقلبي يتمزق من كل تلك الطاقة التي أخرجها، بل يتمزق من محاولتي لقتل أعز أصدقائي، ولكن علي إكمال القتال، ففي النهاية هناك شيء يجب أن أنهيه قبل رحيلي.

ليكملا القتال، وقف كلاهما ليضرب سيف الأخر من جديد، الكل يرفض هذا القتال ولكن كلاهما يعلم أن في النهاية يجب أن يبكي أحدهم، العالم ليس مكانًا ورديًا يعيش فيه الجميع بسلام، العالم مليء بالاضطرابات والمشاكل والمحن، وكل ما عليك فعله هو تخطي هذه المحنة مهما كانت النتيجة مؤلمة، بعد ما تيقن الاثنين من ذلك، وأدركوا أن في النهاية دماء أحدهم ستصنع شعلة العالم الجديد، عالم من التوحيد تحت راية الشيطان، أم عالم تحت راية النور.

- هنا بدأنا وهنا سننتهي، إنها الجولة الأخيرة يا وينج، كن مستعدًا لتحمل ألم هذا السيف، حتى ولو سمعتُ بكاءك هذه المرة فلن أوقف الهجوم، أرجو أن تحب شعور سيلان الدماء من جسدك!
- هيا قم بالهجوم والقضاء علي، كل هذا الضيق والشقوق في قلبي ستختفي مع أول قطرة دم ستسقط، بينما لو قمت بقتلك فستنتهي، ولكن شعور الندم سيستمر معي مدى الحياة.

إنها لحظة الختام، يشعل سافير سيفه بكل قوته، بينما وينج يحيط نفسه بالظلام ويركز سهام الرياح في السماء، صوت الهدوء والنبض ملئ المكان، حتى اتصلتْ السيوف، حركتهم في المنطقة قد وصلت لمرحلة تدمير بعض البيوت وهم يراوغون، الجميع تخلى عن مكانه خوفًا من خسارة حياته ليراقبوا من بعيد، المعركة لم تصبح من أجل النصر والفوز، بل أصبحت عمن سيقتل رفيقه أولًا، حتى وبعد لحظات يضع وينج سيفه على مقدمة صدر ساف، دون الحصول على جراءة كافية لتحريكه خطوة للأمام

- لمَ توقفت؟ هيا أنهي هذه المعركة وغادر مع الأميرة نحو روهالايت.
- أنت من طلب هذا! سوف أنهي هذا النزال! سوف أنهيه الآن! الآن!

يضع السيف في صدر صديقه ويده ترجف، وتطبع دماءه على سيفه الوحيد صانعًا ذكرى أليمة، خسر كل شيء من أجل الفوز، نعم لقد خسر كل شيء، خسر تلك الانسانية التي بحث عنها لوقت طويل، ولكن لم ينتهي الأمر بعد، حان وقت توديع ذلك الرفيق، لم يغرس السيف ليقول أنه الأقوى، بل فعل ذلك ليريح صديقه من تعب هذه الدنيا، حضنه للمرة الأخيرة، ليقول له كلمة الوداع

- هذا النزال ينتهي هنا أليس كذلك، لقد كتب القدر أن أخسر أمامك هذه المرة يا وينج، مهما حاولت أن تعيد كلماتك لتقنعني فأنا لن أفهم ما تقوله، لأننا نعيش في عالمين مختلفين كليًا. وينج! أنتَ ما زلتَ شخصًا جيدًا وأنا أعلم ذلك، وأن هذا القتال كان من أجل شيء تراه أنت فقط، كصديق أريد أن أقول لك أن المعركة القادمة لن تكون سهلةً أبدًا ملك النور ليس بالشخص الضعيف، ومهارته قادرة على تدمير كوكب بأكمله. أنا أعتذر! لقد كنتُ أعلم منذ البداية أني مهما أطلت هذه المعركة فأنت لن تُوقِفَ ضربتك الأخيرة، لأنك لن تستلم عن أحلامك ورغباتك أبدًا، أما أنا فلم أستطع رؤية الحقيقة والمعنى خلف هذه الحياة التي تراهن عليها أنت.
- استرح الآن فقط، لقد حصلت على الجائزة التي لطالما حَلِمْتَ بها، يمكنك أن تلتقي أخاك من جديد، أخبره أني قد أمنتُ به دومًا، أنه يمكنه أن يصل إلى ما يريده دون الحاجة لأي شخص، أعدك! بل أقسم أني سأجعل هذا العالم مكان تتفتح فيه الزهور من جديد، ويخرج الأطفال ليلعبوا في الحقول، وأن كل يوم سيكون أجمل من سابقه، لتسترح الآن وإلى الأبد يا سافير.
- ما زلتُ ــ أؤمن بك يا ــ وينج، لذلك لا تخيب ــ ظني وظن ــ هذه الروح الصاعدة، أريد أن ــ أرى ذلك العالم ــ بشدة، وخصوصًا عندما ــ يحكمه شخصٌ مثلك!
- قبل أن تغادر، من أنا يا سافير العظيم؟
- أنت هو وينج ــ شخصٌ عنيد ــ ملكٌ شجاع ــ دائمًا يحاول ــ تحقي أحلامه ــ حتى ولو ــ وقف الجميع في طريقه ــ شخص لم ــ يعرف الهزيمة أبدًا ــ

حتى ولو كان ثمن الانتصار ــ خسارة أعز ما يملك ــ شخص يؤمن دائمًا ــ أنه يستطيع ــ شخص سيكتب ــ يومًا ما ــ في التاريخ!

دمعة يتلوها دموع، نسي طعم السعادة وكأنه لم يعرف الابتسام قبلًا قط، هدوء يعم في الأرجاء وجثة صديقه الهامدة تلطخ درعه بالدماء، واقفًا مكانه ويشده بقوة نحو صدره، حتى تتقدم تلك الفتاة تحتضن ظهره، لعلها تحمل جزء من مآسيه، ولتسد ذلك الجرح كما فعلت عند وفاة فيك، ولكن هذه المرة الجرح كان أعمق بكثير، تظهر أليفيا في ساحة القصر، ولكن يبدو أنها تأخرت فلم تستطع إنهاء هذا النزاع، تقوم بأخذ جثة سافير وتضعه على الأرض بعدما وضعت رداءها، ومن ثم تنظر إليه بتلك النظرة الحزينة الغاضبة، النظرة التي تُذْهِبْ لون عيناها الجميلتين، تحاول إيقاف الدموع ولكنها لا تستطيع، حتى تقوم بصفع وينج بكل قوتها، وتمسك بدرعه وهي ساقطة على الأرض

- (آيشة) سافير كان المخطئ، فنحن لم نكن هنا من أجل القتال!
- (أليفيا) لا تتدخلي أيتها الأميرة المدللة، هذا الأمر لا يعينك بتاتًا!
- (وينج) لستِ أنتِ الوحيدة التي خسرت شيء عزيز عليها! لستِ أنتِ الوحيدة التي تبكي هنا! لستِ الوحيدة التي كانت تتحمل كل هذا الألم منذ وقت طويل فقط من أجل إنقاذ بعض الأنفس التي تقاتلكِ! لذا توقفي عن الصراخ، لقد أنتهى الأمر، لن يعود مهما بكينا.

يقوم بحمل صديقه ويمشي معها إلى القصر الملكي، وبجانبه يدفنوه، وليكون سيفه علامة تخلده كالسياف الأقوى الذي حارب من أجل سعادة الأخرين، يضعون بعض الزهور ويقسم على قبره أنه سيجعل هذا العالم مكان أفضل، رغبة أخرى جديدة تزيد شعلة هذه الروح، وتمدها بالمزيد من الطاقة بتضحيته، يخرج جناحيه ويطير نحو الشمال دون أن ينطق بكلمة، ليبقوا وحيدتين يصلون، وبقين منتظراتٍ حتى غروب الشمس، ولم يعد ذلك الطفل الهارب، فخرجت الأميرة للبحث عنه.

تمشي بين بقايا الأشجار المقطوعة، وبجانبها بعض التلال الصغيرة، هناك الكثير من الحفر والكثبان وأعواد الأخشاب والأعشاب وكأنه حصل شجار هنا بين الناس والأرض،

وبعض الجزر الطائرة المجتثة وهو يجلس على واحدة منهم وبجانبه درعه وسيفه المغروس في الصخر، لم تتمكن من الصعود فقامت بالنداء ولكن دون أي جدوى، يبدو أن تلك الروح قد أغلقت على نفسها ولا تريد الرحيل من جديد.

- ها ليون، ماذا تقرأ؟
- إنه كتابٌ وجدته أثناء حربنا على الحدود البولندية، يتكلم عن بعض الاساطير الروسية القديمة، إنه ممتع ولكنه خيالي للغاية.
- كيف تعيش في عالم ممل كهذا، سجارة؟
- لا أسف، توقفت عن التدخين منذ فترة.
- ما الذي حصل مع تلك الفتاة التي كنت تدرس معها؟
- من تقصد؟ ويبكي؟ لقد ماتت منذ زمن بعيد.
- هل ترى الوضع الحالي؟ الكثير من الجنود يريدون العودة ولكنك ترفض ذلك، لماذا؟
- لا عودة قبل إنهاء القتال، هذه حرب يا هيلف وعلينا الانتصار ورفع علم بلادنا!

وفي أخر أخبار اليوم، ليوناردو روين، أحد قادة الفرق النازية الأمامية يعود وحده دون جنود بعد أن أعلن انتصاره على جيش الحلفاء في الغرب.. [تشويش] لقد كانت عملية عسكرية فاشلة، ذلك القائد المهمل يجب أن يحاسب على تقصيره في حياة الجنود..
[تشويش] ليون هو شخص لنقول ذو عقلية فظة ولكنه ربما يقاتل.. دون أي ذرة رحمة..
[تشويش] لقد كانت حرب مهولة، عندما رأينا الجيش النازي يخسر الحرب وينسحب قمنا بنشر كافة قواتنا قبل أن نلمح الطائرات التي مسحت المنطقة بكل ما فيها، حتى الجنود النازيين أنفسهم.. [صوت إغلاق] [تشغيل].. طفل في الرابعة عشر يحتل منطقة جبال زوجسبيتري بنجاح في عملية عسكرية هي الأضخم منذ فترة طويلة.. [تشويش] لقد كان الوضع صعبًا جدًا، لقد كنا على حافة الجبال عندما هبت عاصفة ثلجية قوية، ولكن القائد قرر أن نكمل التقدم.. [تشويش] ذلك الطفل ليس عاديًا، إنه الفرد الأخير

المتبقي من عائلة روين الشهيرة، وأنا متأكد أنه سيقود هذه الحرب ويكون مستقبل الجيش النازي في أوروبا [صوت إغلاق]

- بالرغم من أنك على شفا حفرة من الموت ولكنك تغني هذه الأغنية، إنها تدعى بالسلام الوطني أليس كذلك، هل ما زلت تؤمن بهم وهم يحتفلون تحت إيفل الآن؟

إنه حذاء ذهبي طويل ذو كعب، لماذا شخص يرتدي شيء كهذا هنا؟ هذا هو الشيء الوحيد الذي لمحته منها.

- هل سمعت بأسطورة حرب الآلهة؟

أسطورة قديمة عن حرب الآلهة قاتلت فيها بعضها، ليقرروا من سيحصل على الحكم، فسدت السماء، وفسدت العوالم.

- (إيلي) إلى متى ستظل جالسًا هنا تعيد شريط حياتك مرارًا وتكرارًا؟

يفتح عيناه على انعكاس ضوء القمر على سيفه، والدموع التي تتساقط على الطين لتسقي زهرة صغيرة في الأسفل، وفتاة تنادي منذ دقائق على بطل سقط في شرك الأحلام، يخرج جناحيه من جديد ويهبط إليها، يبتسم في وجهها ويمسك يدها متجهًا إليه، لينهي هذه المحنة العظيمة!

الفصل الثالث عشر:

نحو السماء



الفصل الثالث عشر: نحو السماء

يقول البعض أن الخطوات الأخيرة دائمًا ما تكون الأصعب، بعد أن تصعد ذلك السلم الملقب بالحياة وتتمسك بالحافة، وتبدأ بتنفس رحيق الأعشاب، ليبقى عليك فقط أن تخطو خطوة واحدة إلى الأمام لينتهي كل شيء، هذا سهل أليس كذلك؟ ولكن تكمل الصعوبة بمحاولة تجنب السقوط من ذلك الارتفاع، لأنك سوف تتألم أكثر من أي وقت مضى، سوف تخسر كل شيء وتبدأ من جديد، لذلك في أوقات كهذه يجب أن تكون أكثر حرصًا على التمسك والتقدم دون خوف، وعليك التخلص من حس الشجاعة المفرط لكيلا يتحول إلى تهور ومن ثم نهاية حزينة.

سعدتُ برؤيتكم أيها القراء، أعرف أن الوقت متأخر ولكن دعني أعرفكم على نفسي، أنا وينج، فقط وينج، صاحب خطيئة الغرور، ولكنني أختلف عن باقي الآثمين أصحاب الخطايا بكوني شخص يسعى لتحقيق مصالح الأخرين دون الاهتمام فيهما علي فعله حقًا، لا أعرف ما الذي يمزيني عن باقي البشر ولكن القدر اختارني لمهمة خاصة، مهمة سيدة الموت، لذلك علي تنظيف العالم من المشاكل التي تهدده، وحصلت بالمقابل على فرصة جديدة أعيش فيها كشخص جديد، أحب الأساطير وقصص التاريخ القديمة، يمكنني القتال بالسيف والقوس والأسلحة الميكانيكية الحديثة، كنت مخططٌ عسكري ومحاربٌ في فِرْقَة أليفيا الملكية، والآن أنا قائد الحرب الأخيرة ضد أول تهديد حقيقي للبشرية، خطيئة الجشع روهالايت.

السماء أمست مظلمة لذا عدنا إلى القصر من جديد، تناولنا ما تبقى من العشاء الكئيب المخلوط بالدموع ومن ثم جلسنا معًا في القصر، أليفيا بجانب طفلها تلاعبه قليلًا ونحن ننظر بصمت، يبدو أنها تحاول أن تنسى الأمر، ولكن ظله مازال عالقًا في قلبها وأمام عينيها، نستغل هذا الوقت ونشرح لها الوضع الحالي، وماذا خططنا لتخطيه

- تريد مني إذًا عدم الموافقة على إرسال أي جنود لدعم خطوط الدفاع، هذا ليس بالأمر الصعب ولكن.. كن حذرًا يا وينج، لم يحصل روهالايت على لقب أقوى إنسان من عبث.

بتنا الليلة هناك، لقد كانت ليلة طويلة لم أستطع فيها النوم بالرغم من التعب الذي أصاب كل عضلات جسدي، وما أن أشرقت الشمس حتى ودعنا ذلك الحصن وملكته وغادرنا نحو المعركة الأخيرة، حصلت على هدية منها، إنه سيف قديم لسافير يدعى بسيف العنقاء، أنه صلب جدًا لذا سيصمد خلال تلك المعركة الطويلة، ولكن ما يميزه حقًا هو طريقة تصنيعه، أنه يحتوي على مادة مشتعلة تؤدي إلى انفجار عند اصطدامه بالأشياء، وكان هذا بهدف مساعدة سافير بنشر نيرانه في المكان وتدمير مجموعات من الأعداء ولكنه بالنسبة لي سيكون كافي ليعطي ضربة مميتة لملك النور، إذًا كل ما علي فعله هو لمسه لمرة واحدة بذلك السيف، وبهذا تنتهي المعركة.

نفس الطريق، نفس الصخور، نفس الأشجار، ونفس الفلاحين والرهبان وأماكن الأعشاش والخطوات القديمة، لقد عبرت هذا الطريق أكثر من أي شخص أخر، نمر عن منزل الفِرْقَة الذي بدأ يلتهم من التراب، ونمر على أرض الجنة التي حصلنا فيها على أخر لحظاتنا السعيدة، لقد استغرقت الرحلة يومًا كاملًا دون توقفٍ إلا لوقت الغذاء، تمسك كف يدي وتمشي دون قلق مثلي متسائلًا ماذا حدث في الجانب الأخر، أدعو لهم بصمت ويذهب التفكير مباشرةً إلى الأمور الأخرى، كيف سأقاتله؟

منذ لحظة اقترابنا من المملكة وجدنا القوات تتجمع من أجل صنع تشكيلة للهجوم، وهذا يعني أنها نجحت في احتلال مملكة الأرض خلال هذه الفترة القصيرة، هناك الكثير من الفرسان والمجانيق الجاهزة لتدمير الأسوار، توجهنا إلى الداخل قبل أن تبدأ الحصار والهجوم، نعبر من خلال القوات حتى وصلنا إلى تلك الملكة التي تتكلم مع بعض الفرسان ذو المناصب لتجهيز خطة هجوم

- كيف هي الأوضاع؟ يبدو أنكم جاهزون لإنهاء هذه المعركة.
- لقد سقطتْ مملكة الأرض، وكنا ننتظر عودتك، هل انتهيت منها؟

- (يوك) من تقصدين بمنهما؟! أظن من منظر احمرار عينيك لا يجب أن أسأل عما حصل بينك وبين سافير.
- (أولينور) ما الذي جاء بهذا الفأر إلى هنا! أيها الفرسان!
- (يوك) ألا تخططون لشن هجوم على مملكة النور، هذا الأمر يتعلق بي إذًا.
- (وينج) يبدو أنكَ جئت بالوقت المناسب، مملكة النار لن تقوم بدعم مملكة النور، وبهذا كل شيء أصبح جاهزًا، ما الذي ستقوم به يا يوك؟
- (يوك) هل فتح البوابات لك وإيقاف كافة الجنود يعتبر كافيًا؟
- (أولينور) أنت تمزح بالتأكيد! وينج هذا فخ.
- (وينج) لقد ألتقيتُ يوك في طريقنا إلى مملكة النار، وقد قرر مساعدتي في الواقع، إنه محيط بالكارثة أكثر مني حتى! ولكنه كان ينتظر أن يتقدم أحدهم، مثلكِ تمامًا.
- (آيشة) عمي يوك سوف يقاتل إلى صفنا اليوم.

غادر يوك المكان بعد أن اتفقنا على طريقةٍ لدخول المملكة، والمكان الذي سيتواجد فيه روها، أتمعن كفَّاي المتشققين، يبدو أنهم عانوا كثيرًا في الأيام السابقة، فأنا لم أحصل على أي راحة منذ قتال الشيطان ومن ثم قتال يوك وسافير والآن قتال روهالايت، هل يمكنني الصمود حقًا؟ ليس علي حتى سؤال نفسي هذا، سوف أصمد، سوف أقف، سوف أحارب، حتى أنهي هذه المعركة، إلى الأبد.

مع غروب الشمس، اتجهتُ نحو بوابة المملكة لأرى القوات تتجهز في الداخل من أجل الدفاع ولكن لا تبدو عليهم علامات الحماس، وفي المقدمة رفيق جديد أبتسم واضعًا سيفه على كتفه مع صوت ضربات أقدامه وهو يتقدم نحوي، يمسك قلبي ومعًا نذهب للقاء العدو الأخير، في طريق رُسِمَ بألوان الزهور وذكريات الأيام الخوالي أحمرًا نحو ساحة القصر، بضعة خطوات في ذلك الطريق الذي أعتدتُ المرور من خلاله وأنا أسمع هتافات الناس ولكن لسبب ما أصبح طويلةً جدًا، ربما هذا بسبب قلقي الذي على وشك أن يفجر عقلي، أو بسبب الرعب الذي زُرِعَ ونما مع كل تحذير سمعته، أو من الخوف من المستقبل الغير متوقع الذي ينتظرني، كلها مسببات جعلت ذلك الجسد يرتجف ويرى

الساحة تبتعد مع كل خطوة يخطوها للأمام، الناس مختبئة في المنازل كما جاء في التعليمات لتنظر من شق صغير من النافذة إلى ذلك الشيطان وبجانبه قائد جيشهم الموعود، كان من المفترض أن يقاتل العدو في الخارج، ولكن عوضًا عن ذلك ها هو يتسكع مع عدوه الودود، إنها أقرب لصدمة لهم من مفاجأة، ماذا عن يوك؟ إنه يمشي بنفس حركته سابقًا، حركة مبتسمة دون أي مبالة عما سيحصل قادمًا، ويكأنه يعرف المستقبل قبل حدوثه، أو كأنه لا يبالي لنتيجة هذه المعركة في الأصل، في النهاية أنا الذي أؤتمن على حياة هؤلاء الناس وليس هو، لا للجبن والخوف، إذا كان يمتلك المهارة الأعظم والطاقة الأعلى في البلاد، فعلي أن أخطط لطريقة خبيثة أهاجمه بها وإلا فلا أظن أني سأستطيع هزيمته، سأقوم بما يجب علي القيام به، أهذه ما يسمونه الخطوة الأخيرة أم الهدوء ما قبل العاصفة؟ رغم كل شيء وصلنا أخيرًا، بقدمك اليمنى لو سمحت!

- (وينج) يبدو أن القدر قد جمعنا للمرة الأخيرة، أتريد أن تخبرنا بشيء عن الأم المباركة والآثمين قبل أن نقوم بقتلك؟
- (روهالايت) ما الذي تفعله هنا يا يوك! ألا يجب عليك أن تقاتل في الخارج.
- (يوك) لقد أنتهت حقبة السنين السوداء، الجميع يقف ضدك الآن، فقط أستسلم بهدوء، وأخبرنا ما الذي تخططون لفعله.
- (روهالايت) هكذا هو الوضع إذًا، لماذا أخبركم طالما يمكنني أن أريكم النتائج التي وصلنا إليها، القوة العظيمة التي لن يستطيع أحد الحصول عليها، ولا حتى الأسياد أنفسهم!

ركضٌ في الأرجاء، كلاهما قام بشحن سيفه مستعدًا لخوض هذا النزال الأخير، والخصم واقف في المنتصف دون أي يقوم بأي حركة في المقابل، حتى رفع سيف المجد عاليًا صانعًا ضوء عظيم للهجوم ولكن ينقض عليه يوك فيغير اتجاه ذلك الضوء وليعطي وينج فرصة للتقدم بسهامه، يتحرك خطوة للخلف ليتجنب كافة ضرباتهم، ومن ثم يهاجم بسيفه ليشق ذراع يوك فيسقطه أرضًا، ويتقدم ليواجه وينج الذي بدوره عند اقترابه قام بكسر سيفه محدثًا انفجارًا كبيرًا تحت أقدامهم، كلاهما قام بصد تلك الطاقة إلى درجة ما، ولكن

لم يتوقع الملك أن يقدم ذلك الفتى مخاطرًا بحياته ليزرع أحد السهام في قلبه، لينتهي ذلك القتال بسرعة بعد تلك الحركة

- (روهالايت) هذا سخيف! بل سخيف جدًا، في الواقع نحن لم نعد بحاجة لهذا العالم، بل وحتى الأسياد قامت بختمه بعيدًا، لذا حان الوقت للتخلص منكم جميعًا، التخلص من الحشرات التي حصلت على بعض الطاقة والآن تحاول أن تقف في وجه إعادة خلق العالم الجديد!

تظهر أصوات غريبة في السماء، كرة صغيرة تتحول إلى ضوء عظيم يشبه الشفق ولكنه أكبر بكثير وعلى شكل حلزوني، إنه يلتهم الضوء والرياح، بل حجارة القصر وكل شيء، غير أنه ينمو بصورة غير طبيعية في كل ثانية، ليعطي شعورًا غريبًا وكأن هناك شيء يضغط على خلاياك ويمنعك من الحراك، كيف يمكننا إيقاف شيء كهذا؟ يبدو خطيرًا جدًا ولا يمكنني الاقتراب منه لمعرفة طريقة إيقافه، عندما تتجنب كارثة تقع في أخرى، يا لهذا العالم البديع!

- (فيارا) إنه يعطي انبعاثًا قريبًا من طاقة الأرواح، لذا إن لم يكن حوله شيء يستطيع أن يتغذى عليه سوف يقوم بالتقلص والانفجار، حاول أن تبعد عنه تيار الهواء وأشعة الضوء!
- يوك! هل يمكنك أن تبعد أشعة الشمس عن ذلك النجم؟
- (يوك) لا أظن أن لدي طاقة كافية لذلك ولكن لحسن الحظ الشمس على وشك الغروب، لذا سأحاول.

بدأ النجم يثبت في السماء، بل أصبح يصغر شيئًا فشيئًا مع حركته إلى الداخل، حتى ظهرت تلك الكرة من جديد ليطلق وينج أحد سهامه عليها مما يسبب انفجارًا عظيمًا، هل أنتهى كل شيء؟ الملك قد مات بالفعل، ولكن المدينة قد سحقت تحت نجوم الفضاء وغيومها الوردية تصنع شكل زهرة بهية، القصر لم يبقى منه إلا قاعه، نصف المدينة الشرقي قد اختفى والنصف الأخر غارق في النيران، جسدي لم يكن بهذا السوء من قبل، مليء بهذه الدماء السوداء الغريبة، هل هذا ما يعنيه القتال ضد آثم؟ هل هذه

الكمية من الطاقة التي قام بإخراجها هي ما تعني أن تكون الأقوى؟ السؤال الأهم، هل انتصرنا؟ بعد كل ما حصل هنا، هل انتصرنا؟ [سقوط] أمست السماء جميلة جدًا اليوم.

- (يوك) لا أظن أننا انتصرنا بعد كل هذا الدمار، ولكن على الأقل قمنا بإيقاف مخططه اللعين.

نائمًا على الأرض يريح ذلك الجسد المليء بالجروح لينزف وهو يراقب ألوان السماء، يغلق عينيه بهدوء كأول مرة فتحها ولكن هذه المرة لا أحد بجانبه ليراقب وجهه عندما ينام، بل يسمع صوت جديد بدلًا من صوت البكاء العالق في رأسه.

- (؟) أنظر إلى نفسك، إلى ماذا أصبحت، لقد كنت شخصًا ضعيفًا جاهلًا لا يعرف شيئًا عن هذا العالم، والآن أنت البطل الذي دفع كل ما لديه لإنقاذه، هل هذا التحول كان للأفضل أم للأسوأ؟ لماذا تبكي؟ ألم تتعلم في التدريب أنه من المستحيل أن يكون هناك حرب دون ضحايا؟ لقد ضحى الجميع لينقذوا هذا العالم حتى وإن لم يقاتلوا بجانبك في الخطوط الأمامية، ولكن يا ملك الملوك، أظن أنه مازال الوقت مبكرًا على قول إنقاذ العالم، ماذا ستفعل الآن؟ هل ستقاتل من جديد؟
- سوف أكمل ما بدأت فيه!
- (؟) ولكن ألست الملك الآن؟ فقط توقف وعش الحياة السعيدة التي لم تعشها في السابق.
- علي أن أكمل طريقي، من المستحيل أن أتوقف قبل أن أحقق ما يجب علي تحقيقه، أن أقضي على تلك المجموعة، فوجودهم يهدد العوالم أجمع.
- (؟) ولماذا تتدخل في شؤون العوالم؟ هناك أسياد يحمونهم، كل ما عليك الآن هو أن تعيش، لنختم هذه القصة بنهاية سعيدة عندما يتزوج البطل بالأميرة ويعيشا بسعادة حتى الممات.

- ولكن هذا ليس ما أردته، لقد وعدته أني سأجعل هذا العالم مكان أفضل، عالم تتفتح فيه الأزهار على مدار العام، ويلعب الأولاد في الحقول بأمان، والرجال لا تهاب موت يتربص بهم بل هم يعملون في سلام، أليس هذا ما وعدت به ساف! لم أرد يومًا أن أحكم أو أحتل، كل ما كنت أريده هو مساعدة الجميع، أن أعيد البشرية إلى سابق عهدها!

رفض واستمر بالرفض! وهذه ليست صدفة، فالأسياد لطالما كرهوا حياة الملوك في مقر العوالم، حتى لم يبقى منهم ملك ليحكم السماء.

لقد كان جالسًا تحت ظل شجرة، بالكاد استطاع الزحف حتى وصل إلى تلك النقطة، يَرْكِزُ ظهره ليرتاح قليلًا من ألم الرصاص الذي أخترق جميع أعضاء جسده، لقد كانت بالنسبة له نهاية حياة قائد عظيم، جلس يغني وهو ينتظر ملاك الموت ليأخذ هذه الروح، وقبل أن يغلق عيناه وتذهب روحه في رحلة طويلة رأى تلك الفتاة التي تمشي على استحياء، ترتدي عباءتها السوداء وشعرها الرمادي ذائبًا على ظهرها، مع حذاء ذهبي طويل ذو كعب، ينظر لها متفاجئًا ويتساءل: "ماذا تفعل فتاة جميلة في وسط أرض معركة مميتة كهذه؟ هل هي أريشكيقال أم أوزيريس أو ربما بلوتو؟ لقد جاءت لتقبض روحي وتريح هذه النفس من ألم الحياة".

- هل جاءت ملاك الموت أخيرًا لتنهي حياتي؟
- ولماذا تريد الموت؟ هل هذا هو الشيء الذي تطمح إليه؟ للأسف وقتك قد أنتهى بالفعل، ولكن هل تريد أن نتكلم قليلًا قبل ذهابك؟
- تكلمي ما شئتِ، ها أنا جالس هنا!
- هل سمعت بأسطورة حرب الآلهة؟

تبدأ القصة عندما قررت حاكمة العوالم السابعة تغيير نظام حكم السماء، فقامت باختيار ثلاثة أشخاص عوضًا عن توريث الحكم لشخص واحد كما السابق، الحياة والموت والقدر، ظنت بهذا أنها سوف تسهل عملية حكم العوالم ولكن حصل العكس، بدأت الشجارات فيما بينهم، الأولى تركت مقر العوالم وهربت لأنها شعرت أن ذلك المنصب لا

يناسبها، والثانية قد ظنت أن الحكم يكون بالقوة والجبروت ولكن في النهاية كان الموت ما ينتظرها فسقطت فيه، والثالثة بقت وحيدة ضائعة وهي تراقب العوالم تسقط في الفساد، الأول، الثاني، الثالث والرابع، ومن ثم الكثير والكثير، وهي لا تستطيع فعل أي شيء.

- ما رأيك؟ أليسوا ضعفاء جدًا على مسؤولية حكم العوالم؟
- ولكن لماذا أخبرتني هذه القصة؟ ما الجدوى من سماعها الآن؟
- أنا هي القدر، السيدة الهاربة، وهناك طلب أريد منك القيام به، لتصبح الملك، وساعد أختي الثالثة في حماية السماء، هناك الكثير من العيون تسعى للصعود إلى هناك والسيطرة على مقر العوالم، ولا يمكنني تخيل ماذا سيحدث لو استطاعوا فعل ذلك، أن تصبح ملكًا فسيكون هذا كسلك طريق مستقيم نحو السماء، ولذلك ستحصل على فرصة أخرى، فرصة أن تعيش مجددًا من أجل هذه الغاية.

لقد حانت لحظة الوداع، يترك المكان فتقول له: "لك أحر الأماني أيها الغريب، اسمك هو وينج، إنه أنت.. ملكي العظيم!" ليفتح عينه تحت شجرة أخرى، وتبدأ قصة عظيمة في الحدوث، لا يجب أن تكون قصة سعيدة ولكنها ستكون حياة جديدة من الفداء والصراع مع هذا العالم الشرس، عاد للقاع مرة أخرى وقد استيقظ بعد زمن طويل، خسر كل ما لديه عند سقوطه وعند محاولة الصعود، فقط من أجل الحصول على هذه الفرصة، على هذه الأمنية، في أمل أن يستطيع تحقيق المهام المطلوبة منه، مهمة سيدة الحياة وهي أن يصبح ملكًا، مهمة سيدة الموت وهي أن ينهي الفساد، ومهمة سيدة القدر وهي أن يحمي السماء، هل يستطيع ذلك الشخص حقًا أن يقوم بذلك كله؟ في النهاية هذه الأعمال لم تستطع الأسياد حتى القيام بها ولكنه قد كتب بدمه أنه لن يتوقف، أنه سيكمل ذلك الطريق حتى ولو سيخسر ما لديه من جديد، وأنه يوم ما سيصعد تلك الحافة وسيخرج من الهاوية التي علق فيها منذ لحظة ولادته، وسيجد سبب لوجوده في الحياة، سبب لاختياره أن يكون أحد أسياد هذا الكون الجديد.

VOID STAR